

بيان السعادة في مقامات العبادة

حاج سلطان محمد گنابادی

ملقب به سلطانعلیشاه







هو
١٢١

متن عربى

تفسير شريف
بيان السّعادة فى مقامات العبادة

تأليف

العارف الشّهير

سلطان محمّد الجنابذى سلطانعليشاه قدس سره

سُورَةُ ٱلْحِجْرِ

تسع وتسعون آية و هى مكيّة كلّهاو قيل: الاّ قوله :ولقد اتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم والاّ قوله: كما انزلنا على المقتسمين .



﴿الٓر تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ وَ قُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ ظاهر الصّدق و المعنى، او يبيّن الغىّ عن الرّشد والحقّ عن الباطل؛ و عطف القرآن على الكتاب للاشارة الى انّ المشاراليه كما انّه آيات كتاب النّبوّة و كتاب الفرق كذلك ايات كتاب الولاية وكتاب الجمع، و تنكير القرآن للاشارة الى انّه آيات شأن من شؤن الولاية لا انّه آيات حقيقة الولاية .

﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ قرىء بتخفيف ربّ و تشديدها و ماكافّة او نكرة موصوفة و لوللتّمنّى او مصدريّة والمعنى يؤدّالّذينَ كفرواكثيراً اسلامهم حين الافاقة من سكر اهويتهم او حين الملال من تعب كفرهم؛ و استعمال ربّ للتكثير كاستعماله للتّقليل شايع كثير، و فى ربّ ستّعشرة لغة ضمّ الرّاء و فتحها مع تشديد الياء و تخفيفها مفتوحة و الكلّ مع تجرّدها عن التّاء و اتّصالها بها حالكون التّاءساكنة و مفتوحة و ضمّ

الحرفين مع التّشديد و التّخفيف و ضمّ الرّاء و فتحها مع اسكان الباء مخفّفة.

﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ﴾ كما يأكل الانعام فانَّ المقصود منه هذا المعنى فى مثل المقام ﴿وَ يَتَمَتَّعُواْ وَ يُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة كفرهم و هو اقناط للرّسول عن اسلامهم و توهين و تهديد لهم ﴿وَ مَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ اجل مكتوب مثبت و المستثنى مفرّغ واقع موقع الحال و يكفى فى صحة كون القرية ذا الحال وقوعه نكرة عامّة فى سياق النّفى .

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَ مَا يَسْتَأْخِرُونَ وَ قَالُواْ يَآأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ يعنون محمّداً ﷺ ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ يعنون انّك تدّعى بطلان عبادة الاصنام الّتى كانت قديمة و تدّعى التّوحيد الّذى ما سمعنا به من اسلافنا و ليس هذا الّا بجنونك و عدم تأمّلك فى انّ مثل هذا لا يقبل و انّه لا ينفع لك و لا يحصل لك الغرض منه .

﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلآئِكَةِ﴾ فانّ للّه ملائكة كثيرة لو كان ارسلك الينا رسولاً لانزل معك ملائكة ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ﴾ فقال تعالى ردّاً عليهم ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلآئِكَةَ﴾ قرىء بالنّون و بالياء و البناء للفاعل و بالتّاء و البناء للمفعول و بالتّاء و البناء للفاعل مفتوح التّاء و اصله تتنزّل الملائكة ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ اى الّا مع الحقّ و اذا جاء الحقّ لم يبق منكم اثر لانّكم باطلون و لا يبقى الباطل مع الحقّ، و قد مرّ مراراً انّ الحقّ هو الولاية المطلقة و هى اضافة الحقّ الاوّل تعالى شأنه اضافة اشراقيّة و انّ كلّ حقّ فهو حقّ

بحقّيّته.

و لذلك قال: ﴿وَ مَا كَانُواْ إِذًا مُّنظَرِينَ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ ردّ عليهم فى استهزائهم بذكر تنزيل الذّكر﴿وَ إِنَّا لَهُ لَحَـٰافِظُونَ﴾ و لاينافى حفظه تعالى للذّكر بحسب حقيقته التّحريف فى صورة تدوينه فانّ التّحريف ان وقع وقع فى الصّورة المماثلة له كما قال: فويل للّذين يكتبون الكتاب بايديهم ثمّ يقولون هو من عندالله و ما هو من عندالله .

﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ فى فرقهم والشّيعة هى الفرقة المتّفقة على طريقة واحدة ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ كَذَٰلِكَ﴾ الادخال على سبيل الاستهزاء او كذلك الاستهزاء، ﴿نَسْلُكُهُ﴾ ندخل الذّكر او الاستهزاء ﴿فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ حال عن المجرمين او عن مفعول نسلكه، او مستأنفة جواب لسؤال مقدّرٍ، او مفسّرة للجملة السّابقة ﴿وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ اى سنّة الله فى الاوّلين او طريقتهم المستعقبة للعذاب فى الدّنيا والاخرة.

﴿وَ لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوٓاْ﴾ لغاية عنادهم وتشكيكهم: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا﴾ منعت من الابصار بالسّحر او جعلت حيارى كالسّكارى ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ سحّرنا محمّد ﷺ و لذا نرى صعودنا فى السّماء.

﴿وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ امّا المراد بها البروج المشهورة الاثنى عشر او منازل القمر، او درجات مسير الشّمس الثّلاث مائة و السّتّون، و قد فسّر البروج بكلّ منها و البرج و القصر بمعنيٍ و من غرائب الحكمة و عجائب الصّنع انّ الفلك مع بساطته ممتاز بعض اجزائه عن بعضٍ بخواصّ و اثار .

فانّ البروج الاثنى عشر و كذا المنازل الثّمانية و العشرون لكلّ اثر غير صاحبه كما علم بالتّجربة و اثبته المنجّمون فى كتب الاحكام .

﴿وَ زَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ﴾ بالكواكب المنيرة ﴿وَ حَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ حفظ بروج سماء الارواح من الشّيطان واضح فانّ الشّياطين لكون عالمهم عالم الظّلمة و الملكوت السّفلى لو صعدوا الى عالم الارواح لفنوا عن ذواتهم؛ و امّا بروج سماء الطّبع فقد يتوهّم انّهم يمكن لهم الصعود اليها لتسلّطهم على عالم الطّبع على الاطلاق .

لكنّ التّحقيق انّهم كما كانوا مطرودين من عالم الارواح كذلك مطرودون من الاجسام العالية، لانّها لعدم تركّبها عن المتضادّات و بساطتها و صفائها محالّ للملائكة المدبّرين و متعلّقات للنّفوس العلويّة و للارواح العالية فاجسام الافلاك بذواتها و ان كانت لاتابّى لها عن اتّصال الشّياطين بها لكنّ الارواح المتعلّقة بها تابّى اتّصالاً للشّياطين بها، ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ استثناء متّصل او منقطع .

بيان ردع الشّياطين بتولّد عيسى عليه السلام و محمّد صلى الله عليه و آله عن السّموات

﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ محقه و ادركه و الشّهاب شعلة نار ساطعة و يطلق عليه اسم الكوكب فيقال كوكب انقضّ السّاعة تتولّد الشّهب فى كرة الدّخان كما حقّق فى محلّه، و ليست هى الكوا كب كما هو المشهور فى العرف و ليست الشّياطين تتأذّى بها لكون الشّهب من المادّيات و الشّياطين من الرّوحانيّات، بل المراد بالشّهب القوى الرّوحانيّة المتضادّة للشّياطين الرّادعة لهم عن ساحة حضورالارواح الطّيّبة المتصوّرة للبصائر المنفتحة بصور الشّهب سواء كان استراق السّمع من سموات الطّبع او من سموات الارواح، و بماذ كرنا من وجه ردع الشّياطين من سماوات الطّبع و سماوات الارواح يمكن التّفطّن بما ورد فى الاخبار، من انّ الشّياطين كانوا يصعدون الى السّماوات فلمّا ولد عيسى عليه السلام حجبوا عن ثلاثة منها و كانوا يخرقون اربع سماوات، فلمّا ولد رسول الله صلى الله عليه و آله حجبوا عن السّبع [1].

او كان الشّياطين يصعدون السّماء فلمّا ولد محمّد صلى الله عليه و آله ردعوا بالشّهب و كان ليلة تولّده كثيرة الشّهب، و امثال ذلك كثيرة، مع انّ الشّياطين كانو مطرودين من سموات الارواح و كذا من سماوات الطّبع كما سبق و الوجه فى

---

۱. قال الصّادق عليه السلام كان ابليس لعنه‌الله يخترق السّموات السّبع فلمّا ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سموات و كان يخترق اربع سموات فلمّا ولد رسول‌الله صلى الله عليه و آله حجب عن السّبع كلّها ورميت الشّياطين بالنّجوم و قالت قريش هذا قيام السّاعة الّتى كنّا نسمع اهل الكتاب يذكرونه .

(روضة الواعظين ج ۱ ص ۶۵)

ذلك انّ السّماوات فى العالم الصّغير قبل تولّد الكلمة العيسوية كانت مجتمعة بالقوّة فى السّماء الدّنيا و هى سماء النّفس الانسانيّة و هى محلّ تصرّف الشّياطين .

فاذا تولّد الكلمة العيسويّة صار بعض مابالقوّة بالفعل كسماء الصّدر المنشرح بالاسلام و سماء القلب سماءالنّفس الانسانية و يبقى الباقى بالقوّة و يطرد الشّياطين بواسطة تلك الكلمة عن هذه السّماوات، و بعد تولّد الكلمة المحمّديّة ﷺ الجامعة لجميع المراتب بالفعل يصير جميع ما بالقوّة بالفعل فيتميّزالسّماوات السّبع و يطرو الشّياطين من الكلّ، الاّ انّه مترصّد من جهة النّفس الحيوانيّة لان يسترق حين الفرصة من سماء النّفس الانسانيّة الدّنيا استماع بعض الاشياء فيتّبعه شهاب تذكّر الانسان بنور الايمان واليه اشير بقوله اذامسّهم طائف من الشّيطان تذكّروا فاذاهم مبصرون .

﴿وَ ٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ جبالاً ثوابت و قدذكر وجه الانتفاع ببسط الارض و القاء الجبال و انّ فيهما حكماً و مصالح كثيرةً.

﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ ان رجع ضمير فيها الى الجبال فالمراد بالموزون مايوزن و يباع بالوزن كالفلزّات فانّها تنبت فى الجبال، و ان رجع الى الارض، فالمراد الموزون المقدّر لمنافعكم و المعدود لمصالحكم و ان كان راجعاً اليهما جميعاً فالمراد منه معنىً اعمّ من المعنيين .

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ﴾ما تعيشون به من الملابس و

المطاعم والمساكن و المراكب ﴿وَ مَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرٰازِقِينَ﴾ عطف على معايش اى و جعلنا لكم خدماً و اماءً و عبيداً و انعاماً لستم لها برازقين و كان تغليباً لجانب ذوى العقول، او عطف على المجرور فى لكم على بعد لعدم عادة حرف الجرّ و المعنى وجعلنا لكم معايش و جعلنا لمن لستم له برازقين معايش كالمجانين و السّفهاء و غيرهم من اهل الجزائر الّذين يعيشون كالبهايم و السّباع و يلحقون بها.

بيان انّ لكلّ شىءٍ خزائن عندالله

﴿وَ إِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُ﴾ اعلم، انّه قد يطلق الشّىء و يراد به ما يساوق الموجود فيشمل الحقّ الاوّل تعالى شأنه، و قديطلق و يراد به الشّىء وجوده فلايشمل الحقّ الاوّل و لاحضرة الاسماء و لاحضرة الفعل الّذى هو مبدء اضافاته.

و يشمل الممكنات كلّها من حضرة العقول المعبّر عنها بالاقلام العالية، و الملائكة المقرّبين، و حضرة الارواح المعبّر عنها بارباب الانواع و الصّافّات صفّاً، و حضرت النّفوس الكلّيّة المعبّر عنها بالالواح الكلّيّة المحفوظة و المدبّرات امراً، و حضرة النّفوس الجزئيّة المعبّر عنها بالواح المحو و الاثبات و بعالم المثال باعتبارين، و يشمل موجودات عالم الطّبع تماماً.

و كلّ ما فى تلك الحضرات له حقيقة فى حضرة الاسماء و حقيقة فى حضرة الفعل و الاضافة الالٓهيّة الاشراقيّة و كلّ ما فى حضرة الفعل له حقيقة

ايضاً فى حضرة الاسماء، و كلّ ما فى حضرة الارواح له حقيقة فى حضرة الاقلام و حقيقة فى حضرة الفعل و حقيقة فى حضرة الاسماء .

و هكذا حضرة النّفوس الكلّيّة و ما فيها و حضرة النّفوس الجزئيّة و ما فيها، و عالم الطّبع و ما فيها .

و بعبارةٍ اخرى كلّ دان له صورة بالاستقلال فى العالى و صورة بالاستقلال فى عالى العالى و صورة بتبع العالى فى عالى العالى فلكلّ شيءٍ من الممكنات حقايق فى حضرة الاسماء استقلالاً و تبعاً و هكذا فى حضرة الفعل و هكذافى حضرة الاقلام الى عالم المثال، و كلّ تلك الحضرات له حقيقة من حيث انّها عوالم مجرّدة عن المادّة و اغشيتها تسمّى عندالله و لدنالله لحضورها فى محضره.

و لمّا كان تلك الحقايق محفوظة عن التّغيّر و التّبدّل كالاشياء النّفيسة المخزونة المحفوظة سمّاها تعالى بالخزاين، فكلّ ما فى عالم الملك فله حقيقة فى عالم المثال ينزّله تعالى شأنه من عالم المثال الى عالم الملك بقدر استعداد المادّة لقبوله و حين استعدادها، و هكذامن النّفوس الكلّيّة الى عالم المثال ،و هكذا الامر فى العالى و الاعلى الى حضرة الاسماء .

و لمّا كان موجودات عالم الملك متجدّدة بالتّجدّد الذّاتى بمعنى انّها كلّ آن فانية عن ذواتها و موجودة بموجدها كما حقّق فى محلّه، فما من شيء ممّا فى عالم الملك الاّ و يفنى آناً فآناً و ينزّله تعالى من خزائنه آناً فآناً.

فلذلك قال :﴿وَ مَا نُنَزِّلُهٗٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ بصيغة المضارع

الدّالّ على الاستمرار التّجدّدىّ.

﴿وَ أَرْسَلْنَا ٱلرِّ يَـٰحَ لَوَ ٰقِحَ﴾ ملقحات فانّ اللاّقح هو الحامل و الملقح هوالجاعل للشّىء حاملاً يعنى و ممّا ننزّل بقدر الرّياح اللّواقح الّتى لا اعتناء لكم بها و فيها منافع لكم منها تسييرالسّحاب فى السّماء لامطار المطر و لهذاكانت بشرى بين يدى رحمته، و قال: ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ بالفاء الدّالة على التّعقيب.

﴿فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَـٰزِنِينَ﴾ حتّى تقدروا على انزاله و منعه بل هو ايضاً ممّا ننزّله بقدر، فالمقصود اثبات خازنيّة الماء لنفسه استدلالاً على ما ادّعاه من انّ كلّ شىءٍ خزائنه عنده.

﴿وَ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِى وَ نُمِيتُ وَ نَحْنُ ٱلْوَ ٰرِثُونَ﴾ كانّ سابقه كان لاثبات المبدئيّة و حصرها فى نفسه و هذا لاثبات المالكيّة و المرجعيّة و حصرهمافى نفسه.

العلم بالماضيين والآتيين

﴿وَ لَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـٰأْخِرِينَ﴾ اى المستقدمين و لادة والمستأخرين الموجودين فى زمان واحد، اوالمستقدمين الّذين مضى زمان وجودهم والمستأخرين الّذين لم يأتوا بعد، اوالمستقدمين فى مراتب الايمان و الاسلام ، و الآية بحسب التّعميم شاملة للجميع و لعلّ المقصود كان هذاالتّعميم، لانّ المراد بيان احاطة علمه تعالى بعد بيان مبدئيّته و مرجعيّته والتّعميم ادلّ على ذلك.

﴿وَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ﴾ وحكمته تقتضى الحشر

و المجازاة و ايصال كلّ الى مقتضاه ﴿عَلِيمٌ﴾ يعلم قدر كلّ و محشره و اقتضائه. ثمّ لمّا اثبت آلهته فى مبدئيّته و مرجعيّته و مالكيّته و اثبت حكمته و علمه اثبت مبدئيّته لخصوص الانسان لانّه اشرف الموجودات و انّ مبدئيّته له ادلّ على حكمته و قدرته و علمه و ذكر مبدئيّته للجانّ تبعاً.

فقال: ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ ذكروا لتلك الكلمات معانى اوجهها: ان يكون المراد بالصّلصال الشّيء المنتن و الحمأ الطّين الاسود لطول مجاورته للماء. شبّه النّطفة بالحمأ لانّه يبقى فى العروق و اوعية المنىّ، مدّة طويلة كالطّين الاسود فى الانهار، و المسنون المصبوب لانّها تصبّ فى الرّحم.

في خلقة الانس والجنّ

﴿وَ ٱلْجَآنَّ﴾ قيل: المقصود منه ابو الجنّ، و قيل: ابليس، و قيل: اريد به الجنس كما هو الظّاهر من لفظ الانسان ﴿خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ﴾ قبل خلق الانسان ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ السّموم الرّيح الحارّة الشّديدة الحرّ المعروفة و كثيراً ما تكون فى البلاد الحارّة و هى ريح شديدة الحرّ منتنة حادثة الاراضى السّبخة الكبريتيّة المتسخّنة بالشّمس و لها سمّيّة و لذلك تسمّى سموماً.

شبّه الكيفيّة الحادثة من اختلاط القوى الطّبيعيّة العنصريّة السّبخة مع القوى الرّوحانيّة و تسخّنها بحرارة الشّمس الحقيقيّة بالنّار الّتى تظهر فى الهواء من اختلاط سطوح الاراضى السّبخة مع ضوء الشّمس و تولّد الجنّ منها بالدّخان الحاصل من النّار فانّه بعد انتهاء الوجود الى عالم الملك يحدث

منه ظلّ ظلمانيّ و دخان الى اسفل السّافلين و يحصل الملكوت السّفلى و دارالجنّة والشّياطين وذلك قبل خلقة مواليد عالم الطّبع او قبل خلقة الانسان .

و قد مضى فى اوّل البقرة عند قوله: « وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰائِكَةِ اسْجُدُوا لِاٰدَمَ» الآية، تحقيق تامّ لكيفيّة خلق الجنّة و الشّياطين هذا فى العالم الكبير، و امّا فى العالم الصّغير، فالجانّ ابوالجانّ هو الواهمة المتولّدة من حرارة الاخلاط الحاصلة من تسخّنهابشمس الرّوح و خلقتها قبل خلقة الانسان كما هو المشهود .

﴿وَ إِذْ قَالَ﴾ واذكر اذ قال: ﴿رَبُّكَ لِلمَلآئِكَةِ إِنِّى خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾اتممت خلقته ﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ ٱلْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ قَالَ يَآإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ و قد خلقتنى من النّار الّتى هى اشرف العناصر و ذلك الصّلصال اخسّ مواليد العناصر.

﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا﴾ من السّماءاو من الجنّة او من الملائكة او من المنزلة و الرّياسة ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾حرصاً على البقاء و فسحةً فى الاغواء ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ

ٱلْمَعْلُومِ﴾ لمّا اراد البقاء الى يوم البعث و هو يوم الاحياء بالنّفخة الثّانية و امد ابليس الى النّفخة الاولى قال: اجابة لملتمسه لكن الى الوقت المسؤل بل الى الوقت المعلوم الّذى هو وقت النّفخة الاولى .

و قد فسّر فى الاخبار الوقت المعلوم بظهور القائم عجّل الله فرجه و ذبحه ايّاه او ذبح رسول الله ﷺ ايّاه و بوقت النّفخة الاولى و الكلّ راجع الى امرٍ واحد وان ادّى باختلاف الاعتبارات بعباراتٍ مختلفة .

﴿قَالَ﴾ غيظاً ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ كما هو عادة اتباعه فانّهم اذا لم يجدوا ما طلبوا نسبوا التّقصير الى غيرهم بل الى سيّدهم ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قرىء بكسر اللاّم و فتحها.

﴿قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ﴾ حقّ ﴿عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ لا اعوجاج فيه و المشاراليه امّا الاخلاص او عدم تسلّطه على المخلصين، او تزيينه و اغواؤه لغير المخلصين، و سرّ كونه صراطاً مستقيماً حقّاً على الله تعالى انّ الانسان خلق و من كلّ شىء فيه بنص علّم ادم الاسماء، و المقصود من خلقته ان يصير فى الكلّ بالفعل لكن لمّا كان فى كلّ شىءٍ جهة تعيّن و بطلان و جهة اطلاق و حقّية، و المقصود من فعليّتها فعليّة حقّيّتها فى الانسان مع استخلاصها من البطلان و لا يحصل الفعليّة الخالصة من جهة البطلان الاّ بوسوسة الشّيطان و اغوائه فانّ وسوسته كالنّار للذهب .

و قد قال: المولوى ﷺ :

فى قصد الشّيطان للعداوة

دیو که بود که او ز آدم بگذرد
بر چنین نطعی از او بازی برد
در حقیقت نفع آدم شد همه
لعنت حاسد شده آن دمدمه
بازیی دید و دو صد بازی ندید
پس ستون خانه‌ی خود را برید
خود زیان جان او شد دیو او
گویی آدم بود دیو دیو او

فالصّراط المستقيم هو النّفس الانسانيّة الواقعة بين طرفي وساوس الشيطان و زواجر الملك وبهما يحصل كمال له ويتمّ سيره الى مولاه: و لو لا وسوسة الشّيطان و اغوائه لماامتلأ الدّنيا من نسل آدمعليه السلام و قرىء صراط عليٍ على وزن فعيل وصفاً للصّراط و نقل: صراط عليّ باضافة الصّراط الى عليّعليه السلام و فسّر الصّراط او عليّ باميرالمؤمنينعليه السلام.

﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ ممّن هو مثلك فى الغواية و الضّلالة الذّاتيّة التّكوينيّة ﴿وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ﴾ من الغاوين المتّبعين ﴿جُزْءٌ﴾ صنفٌ ﴿مَّقْسُومٌ﴾ كون ابواب جهنّم و دركاتها سبعة باعتبار طبقات الارض السّبع.

فى طبقات الارض

الهيولى الاولى و الامتداد الجسمانيّ و الطّبع العنصريّ و المادّة

الجماديّة و المادّة النّباتيّة و المادّة الحيوانيّة و المادّة الانسانيّة المعبّر عنها بالصّدر المنشرح بالكفر و النّفس الامّارة.

و لكلّ طبقة باب منه يدخل فيها و يخرج منها و هذه الطّبقات بظواهرها المدركة واقعة فى الدّنيا و ببواطنها واقعة فى الملكوت السّفلى و دار الاشقياء و دركات جهنّم و ابوابها بازاء تلك الطّبقات .

و ما ورد من انّ جهنّم فى الارض السّابعة او تحت الارض اشارة الى ما ذكر و تلك مجتمعة فى الانسان لكنّها منصبغة بالنّفس الانسانيّة بحيث لاحكم لها سوى حكم النّفس.

و لذلك يسمّى الانسان انساناً و لا يسمّى ارضاً و لا ناراً و لا جحيماً و خلداً و لم تفارق النّفس الانسانيّة عنها لم يكن لها حكم و كان ابوابها غير منفتحة بل مطبقة كما اشير اليه فى الآيات و الاخبار.

و لمّا كان بازاء كلّ طبقة من طبقات الارض سماء و الجنان الثّمان كانت بازاء السّماوات السّبع و كان فوق السّبع جنّة للّقاء و الرّضوان صارت درجات الجنان ثمانياً و كانت ابوابها ثمانية.

و لمّا كانت اللّطيفة الانسانيّة سماويّة و مجانسة للسّموات فهى من اوّل خلقته داخلة فى السّموات الّتى هى بازاء درجات الجنان و ابوابها، و لذلك كانت ابواب الجنان مفتوحة و الانسان واقع فى تلك الابواب و ان لم يكن داخلاً فى الجنان .

ففى الآيات القرانيّة بالنّسبة الى اهل الجحيم: ادخلوا ابواب جهنّم، فى

عدّة مواضع، و بالنّسبة الى اهل الجنان: ادخلوها و ليس فى الكتاب ادخلوا ابواب الجنان .

و قد تفسّر ابواب الجحيم بالرّذايل السّبع الّتى هى امّهات الرّذايل على اختلاف الاقوال فى تعيينها، و ابواب الجنان بالخصائل الثّمان الّتى هى امّهات الخصائل على اختلاف فى تعيينها.

و قد تفسّر ابواب الجحيم بالمدارك الخمسة الظّاهرة و الخيال المدرك للصّور و الوهم المدرك للمعانى، و ابواب الجنان بتلك المدارك مع العاقلة .

و لا يخفى وجه المناسبة لكنّ الحقّ و التّحقيق انّ الجحيم و ابوابها حقيقة موجودة فى خارج هذا العالم و الملكوت السّفلى، و ما ذكروا مناسبات لعدد طبقاتها و ابوابها لا انّه هى بعينها.

و فى الخبر انّ للنّارِ سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون و هامان و قارون ، و باب يدخل منه المشركون و الكفّار و من لم يؤمن بالله طرفة عين.

و باب يدخل منه بنواميّة هو لهم خاصّة لا يزاحمهم فيه احدٌ و هو باب لظى و هو باب سعير و هو باب الهاوية يهوى بهم سبعين خريفاً فكلّما هوى بهم سبعين خريفاً فاربهم فورة قذف بهم فى اعلاها سبعين خريفاً، فلا يزالون هكذا ابداً خالدّين مخلّدين، و باب يدخل منه مغبضونا و محاربونا و خاذلونا و انّه لاعظم الابواب و اشدّها حرّاً الى آخر الحديث.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ وعد للمتّقين عن متابعة الشّيطان فى مقابلة و عيد التّابعين له ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ على

تقدير القول ﴿وَ نَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ الحقد يعنى نزعنا فى الدّنيا قبل الاخرة و لذلك دخلوا الجنّة بسلام امنين، او نزعنا فى الجنّة ما فى صدورهم من قوّة الحقد فانّ الانسان ما دام فى الدّنيا قلّما يخلو من قوّةالحقد ﴿إِخْوَ انًا﴾ حال ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ فى الاخبار انتم واللّه الّذين قال اللّه: و نزعنا ما فى صدورهم و اللّه ما اراد بهذا غيركم.

فى ضيوف ابراهيم عليه السلام

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَ مَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ تقوية لرجائهم ﴿وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ تقوية لخوفهم.

﴿وَ نَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَـٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ لامتناعهم عن الاكل كما سبق ﴿قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ﴾ ورد فى الاخبار انّ البشارة جاءته من اللّه فمكث ثلث سنين ثمّ جائته البشارة مرّة بعد اخرى بعد ثلث سنين .

﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ قالوا ﴿قَالُواْ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ بامر واقع حقّ ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ﴾ لقدرته تعالى على ما لم يوافقه الاسباب ﴿قَالَ وَ مَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ من طريق معرفةاللّه و قدرته ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ امركم و شغلكم بعد البشارة .

عليهم السلام ﴿أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ

﴿مُّجْرِمِينَ﴾ اى قوم لوط ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾ استثناء من استثناء من قوم مجرمين منقطعاً او متّصلاً او من المستتر فى مجرمين.

﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ علّق قدّرنا لما فيه من معنى العلم، و الغابر بمعنى الباقى اى من الباقين مع الكفرة للهلاك.

﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ قَالَ﴾ لوط عليه السلام بعد مشاهدتهم ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ لااعرفكم او لاأنس بكم لظنّ الشّرّ بكم ﴿قَالُواْ﴾ لسنا بذى شرّ لكم ﴿بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ من العذاب ﴿وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ بالامر الحقّ الّذى لا تخلّف فيه ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ تأكيد لتحقّقه ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ﴾ و كن على ادبارهم كالمراقب الحافظ ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ﴾ الى ورائه.

﴿أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ يعنى يدرككم الامر الالهى حين الخروج فامضوا حيث تؤمرون حينئذ ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ الى لوط عليه السلام ﴿ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ اى انهينا اليه علم ذلك الامر المبهم الّذى يفسّره قوله .

﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ يعنى يستأصلون من اخرهم ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ﴾ بعد اطّلاعهم بواسطة امرئة لوط عليه السلام كما مضى ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ باضياف لوط عليه السلام طمعاً فيهم بدخول لوط عليه السلام على زعمهم فى مثل فعلهم ﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى

فَلَا تَفْضَحُونِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَ لَا تُخْزُونِ﴾ لاتذلّون من الخزى بمعنى الهوان او لاتخجلون عند ضيفى من الخزاية بمعنى الحياء ﴿قَالُوٓاْ أَوَ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ﴾ اى عن ضيافة النّاس ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ لَعَمْرُكَ﴾ يا محمّد ﷺ اى بحيوتك ﴿إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يتحيّرون و الاتيان بالمضارع لاحضار الحال الماضية.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ داخلين فى وقت شروق الشّمس ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا﴾ عالى قراهم.

﴿سَافِلَهَا وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ معرّب سنگ وگل و قد مضى تفصيل اهلاكها ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ المتفرّسين الّذين يعرفون الاشياء بسماتها ﴿وَ إِنَّهَا﴾ اى القرىٰ او اٰثار الهلاك او الأيات ﴿لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ باق غيرمندرس يسلكه النّاس و يشاهدون اٰثار قُراهم وهلاكهم .

و ورد عنهم عليهم السلام انّا نحن المُتوسّمون و انّ السّبيل فينا مقيم،و ورد انّ فى الامام آية للمُتوسّمين و هو السّبيل.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ تأكيد للاوّل بابدال المتوسّم بالمؤمن، او انّ المراد فى ذلك التّوسّم لآية للمؤمنين.

﴿وَ إِن كَانَ﴾ انّه كان ﴿أَصْحَابُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ الايك الشّجر الملتفّ الكثير او الجماعة من كلّ شجر حتّى من النّخل الواحدة الايكة، او

الاجمّة الكثيرة الشّجر و المراد بهم قوم شعيب عليه السلام من اهل مدين او من اهل القرية الّتی كانت غير مدين.

﴿لَظَـٰالِمِينَ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَ إِنَّهُمَا﴾ ای الایکة و مدين او قریء قوم لوط و قریء اصحاب الایکة ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ طريق واضح يؤمّه المارّة و الامام ما يؤمّ من طريق و غيره.

﴿وَ لَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْـمُرْسَلِينَ﴾ يعنی ثمود كذّبوا صالحاً و لعلّه كان لهم رسل اخرى، او جعل تكذيب الواحد تكذيباً للكلّ، او الجمع باعتبار من كان مع الرسول من المؤمنين و الحجر اسم واديهم و هو وادٍ بين المدينة و الشّام و كانوا يسكنونه ﴿وَ ءَاتَيْنَـٰاهُمْ ءَايَـٰاتِنَا﴾ كالنّاقة و ولدها و شربها﴿ فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ لقوّة ابدانهم و طول اعمارهم و امالهم ﴿ءامِنِينَ﴾ من الانهدام و نقب السّرّاق و تخريب الاعداء او أمنينَ من عاقبة امرهم و نزول العذاب بهم فی الدّنيا او فی الاخرة، او مريدين كونهم بذلك امنين من الافات ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ من البيوت فی الاحجار و كثرة المال و العدد .

﴿وَ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَ ٱلْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ مرّ نظائر الاية مراراً و هذا تمهيد للامر بالصّفح يعنی انّ قومك متلبّسون بالحقّ و انت اكمل الانبياء عليهم السلام فلا ينبغی لك ان تنظر الی تكذيبهم و سوء صنيعهم بك و تدعو عليهم او تغضب عليهم فانّ غضبك كدعائك موجب

فی اصحاب الحجر (ثمود)

لبعدهم عن الرّحمة و انت نبیّ الرّحمة فکن سبباً لقربهم من الرّحمة لا لبعدهم عن الرّحمة .

﴿وَ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ کان منهم مستحقّاً للعقوبة و السّیاسة لا یفلت عنّا فتوکّل علینا وکلّ امورهم الینا و لا تعاجلهم بالدّعاء کسائر الانبیا علیهم السلام

﴿فَاصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ الّذی لا عتاب فیه و لا منّ، و العفو ترک المکافاة، و الصفح اخراج اثر المسائة من القلب، و یستعمل کلّ فی کلّ کلّ فی الاعم کانّهما کالفقراء و المساکین[1] اذا اجتمعا افترقا و اذا افتراقا اجتمعا.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّاقُ﴾ التّعلیق علی وصف الرّبوبیّة دون سائر الاوصاف للاستعطاف و المعنی انّ الّذی یربّیك و یتلطّف بك هو خالقهم فلا ینبغی لك المعاجلة فی معاقبة مخلوق من هو یربّیك.

﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بحالهم فیکافئهم علی ما اقتضته حالهم فالایة من قوله: ما خلقنا السّموات الاٰیة استعطاف له صلی الله علیه و آله علی قومه و استبطاء عن المعاجلة فی المعاتبه و الدّعا.

فی تفسیر سبع من المثانی

---

۱. ای مثل استعمال کلمتین «الفقراء و المساکین» اذا کانا معاً تصیر الاخر وصفاً من الاوّل من حیث استخراج الاخص من الاعمّ واذا استعمل کلّ منهما فی عبارة تشیران الی معنی واحد، فلذا اذا افترقا اجتمعا علی معنی واحد و اذا اجتمعا افترقا من حیث اشتمال کل منهما علی یراد من استعمالها.

(من المصحّح)

﴿وَ لَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَ ٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾

تمهيد لقوله لاتمدّنّ عينيك فانّ من اعطى السّبع المثانى كان غنيّاً مطلقاً فلاينبغى مدّ نظره الى غيره، و المثانى جمع المثنى بمعنى اثنين اثنين.

و قيل: جمع المثنى من الثّناء و قد سبق انّ مراتب العالم باعتبار سبع، و انّها باعتبار النّزول و الصّعود تصير متكرّرة و مثانى و انّ القراٰن صورة تدوين تلك المراتب .

وانّ فاتحة الكتاب مختصرة من القراٰن و انّه مجموع فيها، و انّ الائمّة هم المتحقّقون بتلك المراتب، و انّ محمّداً ﷺ صاحب المقام المحمود و هو مقام جمع الجمع فى لسان الصّوفيّة، و انّ ذلك المقام هو القراٰن العظيم فصحّ تفسير السّبع المثانى بالقران جملة و بسورة فاتحة الكتاب و بالمثانى من السّور و بالسّبع السّور الطّول من اوّل القراٰن الى اخر برائة على ان يجعل الانفال و برائة واحدة و بالصّحف السّابقة و بالكتب السّماويّة تماماً و بالائمّة عليهم السلام .

﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾اصنافاً من الكفّار لانّه فى غاية الحقارة فى جنب ما اوتيت فلاينبغى قطع النّظر عمّا اوتيت و النّظر الى مثل هذا الشّيء الحقير.

﴿وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ يعنى انّك اوتيت ما به كمالك فى دنياك واخرتك فلاينبغى ان تتأثّر من غيرك بان تنظر الى ظاهر المتنعّمين فيتحرّك رغبتك البشريّة او تنظر الى باطنهم وانّهم منصرفون عن الايمان الموصل الى

الجنان الى الكفران الموصل الى النّيران فتنقبض و تحزن على ذلك بل كن فى الحالين كأمير الحالين غير متأثّر منهما و ليكن حالك بالنّسبة الى من اٰمن حال التّواضع و التّذلّل و التحبّب لانّهم بليطفة الايمان مظاهرك بل مظاهر الله تعالى و التّواضع لهم تواضع لله.

﴿ وَ ٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ مستعار من خفض الطّيور جناحها لقرينها حين التّذلّل و التّحبّب لها.

عن رسول الله ﷺ: مَنْ اوتى القراٰن فظنّ انّ احداً من النّاس اوتى افضل ممّا اوتى لقد عظّم ما حقّر الله و حقّر ما عظّم الله.

﴿وَ قُلْ﴾ بالنّسبة الى من نهيتك عن الرّغبة فى ظاهرهم و الحزن على باطنهم،

﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾ الّذى يظهر انذاره بحيث لا يخفى دلالته على صدقه و لا دلالته على المنذر به.

﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ يعنى اٰتيناك سبعاً من المثانى كالّذى انزلنا على المقتسمين من اهل الكتاب الّذين اقتسموا هممهم على الاطماع و الاحزان و الاٰمال فجعلوا القراٰن ما يوافقهم منه مقبولاً و ما يخالفهم منه مردوداً، او قل انّى انا النّذير المبين بعذاب مهين كما انزلنا على المقتسمين.

قيل: المقتسمون كانوا اثنى عشر رجلاً اقتسموا محالّ دخول مكّة و خروجها ايّام الموسم لينفروا المؤمنين عن الايمان بالرّسول ﷺ و قيل: هم

فى معنى المقتسمين

الّذين تقاسموا على قتل محمّد صلی الله علیه وآله .

و قيل: هم الّذين تقاسموا على ان يبيّتوا صالحاً علیه السلام، و قيل: هم اليهود اقتسموا الكتب السّماوية فاظهروا بعضها و اخفوا بعضها او التّوراة فاظهروا بعضها و اخفوا بعضها و على هذا فالمراد بالقران فيما بعد مطلق المقروّ السّماوى .

﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ جمع العضة من العضوة بمعنى العضو اى جعلوا القراٰن اعضاء و اجزاء او جمع العضة من عضتيه اذا بهتّه اى جعلوا القراٰن اسماراً ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ من تقسيم القراٰن او جعله اسماراً او من سائر ما فعلوا .

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ و لاتبال بقبولهم و ردّهم و باستهزائهم و عدم استهزائهم ، و المراد منه اجهر به من صدع بالحجّة اذا تكلّم بها جهاراً، او فرّق به بين الحقّ و الباطل، او فرّق الحقّ و انثره بحيث لايكاد تجمع و يذهب به او شقّ و فرّق به جماعات الكفّار.

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة امرهم، و قد ورد فى اخبارنا انّ الاية نزلت بمكّة بعد ان اكتتم محمّد صلی الله علیه وآله امره بعد بعثته خمس سنين او ثلاث سنين و لم يكن معه الاّ علىّ علیه السلام و خديجة علیها السلام ثمّ امر بالاظهار فكان يظهر امره على قبايل العرب .

﴿وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾من تكذيبك والطّعن فيك و الاستهزاء بك و بدينك و بآلهك و بكتابك و صلوتك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُن مِّنَ ٱلسَّاجِدِينَ﴾ فاشغل نفسك عنهم و اشتغل بماهو شأنك من عبادة ربّك.

﴿ وَ ٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ اى الموت فانّه المتيقّن فالمعنى حتّى يأتيك الامر المتيقّن، او لانّ اليقين الكامل بالمغيبات لا يحصل الاّ بعد رفع حجاب البدن بالموت الاختيارىّ هذا ما قيل؛ و الحقّ انّ اعتبار مفهوم الغاية و دخولها و خروجها عن المغيىّ بها امر لا حجّة عليه من العرف و اللّغة.

في اقسام اليقين

فالمقصود انّك علمت علماً اجماليّاً و كلّ من علم امراً اجمالاً طلب التّفصيل فيه و اليقين به بمراتب اليقين من علم اليقين و عين اليقين و حقّ اليقين كما اشار اليه المولوى ﷺ:

هرگمان تشنه‌ی يقين است ای پسر　　　می زند اندر تزايد بال و پر
چون رسد در علم پس برپا شود　　　مر يقين را علم او پويا شود
علم جويای يقين باشد بدان　　　وان يقين جويای ديداست و عيان
اندر الهيكم بيان اين ببين　　　كه شود علم اليقين عين اليقين

فكانّه قال: ان كنت تريد اليقين بمراتبه و تفصيل المعلوم فاشتغل بعبادة ربّك حتّى يحصل لك مطلوبك من مراتب اليقين، امّا عدم العبادة بعد اليقين فغير مستفاد منه الاّ باعتبار مفهوم الغاية و قد عرفت ضعف اعتباره، و قد قال بعض المتصوّفة المسقطين للعبادات: انّ العبادة لحصول اليقين فاذا

حصل اليقين فلاحاجة الى العبادات و تـوسّلوا بـمفهوم مـثل هـذه الايـة و متشابهات الآيات و الاخبار و اقوال الكبار من اهل اليقين من غير غـورٍ و تعمّق فى مغزاها.

سورة النّحل

مأة و ثمان و عشرون آية، و هی مکّیّة کلّها و قیل: من اوّلها الی قوله: «وَالَّذِینَ هاجَرُوا فِی اللهِ» مکّیّة و الباقی مدنیّة ، و قیل: مکّیّة غیر ثلاث آیات و هی قوله: «وَإِنْ عاقَبْتُمْ» الی آخر السّورة .



فی محتومیّة تحقّق ما امرالله به

﴿أَتی أَمْرُاللّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ کانوا یستعجلون ما وعدهم الرّسول صلی الله علیه و آله من العذاب و الاهلاک و قیام السّاعة و الحساب و العقاب یوم القیامة استهزاء به و برسالته و بایعاده فقال تعالی: اتی امرالله بالاهلاک بالماضی للاشارة الی تحقّقه او للاشارة الی قرب حصوله و کانوا یقولون استهزاء اذا وقع ماتوعّده،فأصنامنا تشفع لنا .

فقال تعالی: ﴿سُبْحانَهُ وَتَعالیٰ عَمّا یُشْرِکُونَ﴾ فلایشفع شیءٌ لهم و لایدفع الاصنام شیئاً من عذابه ﴿یُنَزِّلُ الْمَلائِکَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلی مَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ﴾ اعلم، انّ الانسان من اوّل استقرار مادّته فی الرّحم یقع فی تدبیر الملائکة ،فیربّونه ویجلبونه ما یحتاج الیه و یدفعون عنه ما یضرّه ، وان الله تعالی یبعث علیه بمحض فضله ملائکة و یزداد عددهم

يوماً فيوماً و اناً فاناً الى اوان البلوغ.

فان ساعده التّوفيق و استعان بالله اختياراً كما كان مستعيناً به تكويناً قبل ذلك لم ينقطع امداده بالملائكة بعد ذلك ايضاً و الملائكة الّذين كانوا موكّلين به، كانوا ملائكة ارضيّين و هم ملائكة الّذين امروا بالسّجود لِآدم عليه السلام.

و بعد ذلك يكون الامداد بالملائكة السّماويّة و يزداد كلّ عددهم الى ان بلغ الى مقام العبوديّة و اوّل ظهور الرّبوبيّة و حينئذ يمدّه بالعظام من الملائكة كجبرئيل و ميكائيل و يمدّه ايضاً بالرّوح و هو اعظم من جبرئيل و ميكائيل كما ورد فى الاخبار.

و لعلّ الرّوح هيهنا اشارة الى الملك المعتنى بتربية نوع الانسان و يسمّيه الاشراقيّون ربّ النّوع و له بعدد كلّ انسان وجه كما فى الخبر و هو المحيط بجميع افراد الانسان بل جميع موجودات العالم.

لانّ جميع الانواع تحت نوع الانسان ، و جميع ارباب الانواع تحت ربّ النّوع الانسانىّ و جميع الموجودات تحت ارباب انواعها ، فجميع الموجودات تحت ربّ النّوع الانسانىّ و على هذا فالمعنى ينزّل الملائكة مع الرّوح ، او ينزّل الملائكة بسبب الرّوح و توسّطه، و على الاوّل فالمنزّل عليه الخواصّ من الانبياء عليهم السلام و على الثّانى جملة الانبياء عليهم السلام.

او المراد بالرّوح ما يحيى به القلوب من الجهل تشبيهاً بالرّوح الّتى يحيى به الابدان ؛ او المراد بالرّوح النّبوّة الّتى بها حيوة كلّ شىء، و على هذا فالمعنى ينزّل الملائكة الرّوح من عالم امره على من يشاء من عباده، و للرّوح معان آخر مذكورة فى الاخبار و مصطلحة بين ارباب الصّنائع و هذا الرّوح الّذى هو اعظم من جبرئيل يكون مع العظماء من الانبياء و الاولياء عليهم السلام

كخاتم النّبيّين ﷺ و خلفائه المعصومين عليهم السلام و قوله: «من امره» اى من عالم امره، فانّ الملائكة النّازلة و الرّوح من عالم الامر مقابل عالم الخلق .

﴿ اَنْ اَنْذِرُوا ﴾ ان مصدريّة او تفسيريّة فانّ الانزال يستلزم معنى القول و «انذروا» بمعنى اعلموا او بمعنى احذروا ﴿اَنَّهُ لاٰ اِلٰهَ اِلاّٰ اَنَا فَاتَّقُونَ﴾ و كون التّوحيد محذراً به لاستلزامه الاستقلال فى الحكومة و التّصرّف ، و المستقلّ فى الحكومة يحذر من مخالفته .

﴿ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْاَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ بمنزلة التّعليل للتّوحيد ﴿تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ خَلَقَ الْاِنْسٰانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ بدل نحو بدل البعض، ﴿ فَاِذٰا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ ولا يتمشّى من الطّبع و الدّهر مثل ذلك الخلق.

﴿ وَ الْاَنْعٰامَ خَلَقَهٰا لَكُمْ فِيهٰا دِفْءٌ ﴾ ماتستدفئون به من اصوافها و اوبارها و اشعارها و جلودها ﴿وَ مَنٰافِعُ﴾ من لحومها و ضروعها و ظهورها و اثارة الارض بها، ﴿وَ مِنْهٰا تَاْكُلُونَ﴾ من الشّحوم و اللّحوم و الالبان .

﴿ وَ لَكُمْ فِيهٰا جَمٰالٌ ﴾ زينة ، ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾ ترجعونها بالرّواح الى المناخ و المغنم ،﴿وَ حِينَ تَسْرَحُونَ﴾ تخرجونها للسّرح و الرّعى بالغداة، فانّ الافنية تتزّين بها فى الوقتين و يجلّ اهلها فى اعين النّاظرين اليها و تقديم الاراحة لانّها حينئذ تقبل و الاقبال ازين من الادبار ملاء البطون ، ثمّ تأوى الى الحظاير حاضرة لاهلها و فى الغداة بالعكس .

﴿ وَ تَحْمِلُ اَثْقٰالَكُمْ اِلىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا ﴾ بانفسكم ﴿ بٰالِغِيهِ

القصد من خلقة الانعام

اِلاّٰ بِشِقِّ ٱلْاَنْفُسِ﴾ فضلاً عن ان تحملوا الاثقال على ظهوركم، ﴿اِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَّحِيمٌ﴾ بكم لانّه خلق لكم ما تنتفعون به و تحتاجون اليه.

﴿وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغالَ وَالْحَميرَ لِتَرْكَبُوها وَ زِينَةً وَّ يَخْلُقُ ما لاٰ تَعْلَمُونَ﴾ لانتفاعكم من موجودات عالم الطّبع ممّا فى الارض و السّماء و موجودات عالم الارواح .

﴿وَ عَلَى اللّٰهِ قَصْدُ السَبيلِ﴾ لمّا ذكر فى خلقة الانسان جملة مايحتاج اليه فى معاشه و وصوله الى خيراته و كان السّبيل المقتصد الخارج عن الافراط و التّفريط فى كلّ شىءٍ ان يكون اسباب وصوله الى خيراته الاوليّة و الذّاتيّة و الى خيراته الثّانويّة بقدر حاجته موجودة، و السّلوك الى خيراته الاوّليّة الذّاتيّة و الى خيراته الثّانويّة بقدر حاجته موجودة و كان السّلوك الى خيراته غير متعسّر، قال: لااختصاص لقصد السّبيل بالانسان بل على الله قصد السّبيل لكلّ شىءٍ.

﴿ وَمِنْهٰا جائِرٌ ﴾ وبعض السّبل حائدٌ عن الاعتدال او المقصود انّ خلقتكم و خلقة ماتحتاجون اليه هى السّبيل الى خيراتكم البدنيّة وكمالاتكم الدّنيويّة التّكوينيّة الغير الاختياريّة، و امّا خيراتكم الرّوحيّة الاخرويّة و كمالاتكم الانسانيّة الاختياريّة فعلى الله قصد السّبيل فى ذلك باعطاء العلم و المعرفة و ارسال الرّسل و انزال الكتب و تهيّة ما تحتاجون اليه فى تحصيل هذه، فان وقع حيف و ميل و جور و نقص فهو من عند انفسكم غير راجع الى الله، فمن خرج عن الاقتصاد فى

في قدرته تعالى على هداية

الطّريق الى الجور فيه فهو بشامة استعداده و كسبه.

﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدٰيكُمْ اَجْمَعِينَ﴾ بالايصال الى قصد الطّريق و السّير عليه.

﴿هُوَ الَّذِي انْزَلَ مِنَ السَّمٰآءِ مٰآءً لَكُمْ مِنْهُ شَرٰابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ﴾ اعمّ من النّبات، ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ فى الشّجر ترعون مواشيكم ، ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرعَ وَ الزيتُونَ وَالنَّخيلَ وَالاَعْنٰابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرٰاتِ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لاٰيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ لمّا كان كون الانزال الماء و انبات النّبات و الاشجار آية محتاجاً الى تأمّل و ترتيب مقدّمات قال: لقوم يتفكّرون .

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهٰارَ وَالشَّمْسَ والقَمَرَ والنُّجُومُ مُسَخَّرٰاتٌ بِاَمْرِهِ﴾ قرىء الشّمسُ و القمرُ والنّجوم مسخّراتٌ كلّها بالرّفع و قرىء الشّمس و القمرَ بالنّصب و النّجوم مسخرات بالرّفع و قرىء الجميع بالنّصب و فائدة الحال المؤكّدة تأكيد التّسخير و بيان واسطة التّسخير و هو عالم الامر .

﴿ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لاٰيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ يكفيه العقل من غير فكر لظهور دلالة المذكورات بالنّسبة الى انزال الماء وانبات النّبات و جمع الآيات لكون كلّ منها آية على حياله .

﴿وَمٰا ذَرَاَ لَكُمْ﴾ و سخّر لكم ما خلق لكم ، ﴿فِي الاَرْضِ ﴾ من المواليد و من المعادن و اصناف النّبات و انواع الحيوان و العناصر و ما فى

الارض من الجبال و الوهاد والتّلال .

و المرادبتسخيرها تسخيرها فيما خلق لاجله لا تسخيرها للانسان نحو تسخير الحيوان للانسان ، ولكن تسخيرها بالمطاوعة للانسان في وجه الانتفاع بها، وان كان وجه الانتفاع ببعضها مخفياً ، او ما ذرء مبتدأ و لكم خبره، او في الارض خبره و الجملة حال ، او عطف على جملة هوالّذى انزل، او على جملة سخّر لكم اللّيل .

﴿مُخْتَلِفاً اَلْوَانُهُ﴾اكتفى ببيان اختلاف اللّون عن ذكر اختلاف النّوع و جهات الانتفاع لانّه الظّاهر على الابصار و الاغلب انّ الانواع المختلفة بالذّات مختلفة باللّون.

﴿اِنَّ فِى ذٰلِكَ لاٰيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ لايكفيه العقل فقط و لايحتاج الى التّفكر بل يكفيه تذكّرالعقل .

﴿وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾كانواع ما يخرج من البحر ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ جوارى من المخر و هو شقّ الماء او صوت شقّ الماء .

﴿وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالتّجارات، ﴿وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يعنى غايةالكل ان تنظروا الى الانعام و تشكروا حق النّعمة برؤيتها من المنعم .

﴿وَاَلْقٰى فِى الْأَرْضِ رَوَاسِىَ اَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾كراهة ان تميد الارض بكم باضطرابها .

اعلم ان الارض كرويّة الشّكل حيّزها حول مركز العالم بحيث انّ كلّ جزء من اجزائها لتوافقها مع الكلّ فى الطّبع لو خلّى و طبعه لمّا استقرّ الا فى حيّز المركز كما هو المشهود، و لو كان الاجزاء طالبة للكلّ و لسنخها كما قيل للزم عدم افتراق ما اتّصل بقلل الجبال الى السّفل و الارض ساكنة فى حيّزها غير متحرّكة .

و ان قال بحركتها المتحدّسون بقوةالحسّ و ليست تلك الكرة كالكرة الواقعة فى الماء الطّافيّة فوق الماء حتّى تحتاج الى ما يسكنها عن الحركة و الانقلاب و ليست الجبال بما يزيد فى سكونها لانّه ليس ارتفاع الجبال المرتفعة البالغة غاية الارتفاع بالنّسبة الى قطر الكرة الاّ مقدار شعيرة او اقلّ .

و ظاهر الاية يدلّ على ان تلك الكرة لو لم يكن الجبال تضطرب تنقلب و تتحرّك و لا يمكن التّعيش عليها الاّ بالجبال، فنقول: انّ الجبال و ان لم تكن اسباباً لسكون الكرة كما عرفت لكنّه قد يقع الزّلزلة القويّة باسباب سمويّة او ارضيّة و لولا الجبال لسرت تلك الزلزلة الى مجاورات القطعة الّتى وقعت فيها الزّلزلة مسافات كثيرة و الجبال تمنع من تلك السّراية كما لا يخفى، و هذا القدر كاف فى صدق ظاهر الاية مع ان المقصود بطونها .

و ايضاً قد سلف منّا انّ العالم بتمام اجزائه مظاهر لاسماءالله و انّ خلفاءالله اسماءالله العظماء و الجبال مظاهر لها بسكونها و ارتفاعها و ثقلها و صلابتها و جريان المياه من تحتها، و قد يجرى احكام الظّاهر على المظاهر كما مضى من جريان احكام القلب و الصّدر على بيت الله و مكّة.

وقد ورد فى الاخبار لو لا الامام لماجت الارض باهلها، او لو فقد الحجّة لساخت الارض باهلها.

و غير ذلك من الاخبار فبوجود خلفاء الله عليهم السلام وجود الارض و سكونها و قرارها، و لمّا كانت الجبال مظاهر لخلفاء الله حكم عليها انّ بها قرار الارض و سكونها اجراء الحكم الظّاهر على المظهر هذا بحسب التّنزيل .

و امّا بحسب التّأويل فالعقول الكلّيّة المعبّر عنها بالقيام لا ينظرون و بالمقرّبين بوجه جبال الارض و العقول العرضيّة المعبّر عنها بالصّافّات صفاً جبال الارض و النّفوس الكلّيّة المعبّر عنها بالمدبّرات امراً و النّفوس الجزئيّة المعبّر عنها بالرّكّع و السّجّد و الاقدار المثاليّة المعبّر عنها بذوى الاجنحة كلّها جبال الارض و خلفاء الله فى الارض باعظم جبال الارض هذا فى الكبير و كلّ ما فى الكبير فهو بعينه جار فى العالم الصّغير.

﴿وَ اَنْهاراً﴾ بواسطة الرّواسى ﴿وَسُبُلاً﴾ فى الارض ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ بالسّبل الى مقاصدكم من الاسفار البعيدة و الامتعة الّتى فى غير امكنتكم ، او لعلّكم تهتدون الى المقصد الحقيقىّ من التّوجه الى الله و السّير على سبيله الّذى جعل لكم من الانبياء و الاولياء عليهم السلام .

﴿وَعَلاٰمٰاتٍ﴾ ممّا يستدلّ السّيارة على استقامة سيرهم الى مقاصدهم ﴿وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ بجنس النّجم فى اللّيل كما هو شأن السّيارة او بالنّجم الخاصّ الّذى هو الجدى.

كما فى الخبر و باطنه رسول الله صلى الله عليه و آله و الائمة عليهم السلام و اصحابهم و

خلفاؤهم كما اشير اليه فى الاخبار، ﴿اَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لاٰ يَخْلُقُ﴾ من الاصنام والكواكب و غيرها.

﴿اَفَلاٰ تَذَكَّرُونَ﴾ حتّى لاتجعلوا المخلوق مشاركاً للخالق ﴿وَاِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَاللّٰهِ لاٰتُحْصُوهٰا اِنَّ اَللّٰهَ لَغَفُورٌ﴾ فلايؤاخذكم بالتّقصير فى القيام بشكرها، ﴿رَحيمٌ﴾ فلايقطعها عنكم بتقصيركم بل يزيدها يوماً فيوماً، ﴿وَاَللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا تُسِرُّونَ﴾ من الاعمال و الاحوال والنّيّات والخيالات و الخطرات والاخلاق و العقايد والاقوال والمكمونات الّتى لم تظهر بعد على انفسكم ، ﴿وَ مٰا تُعْلِنُونَ﴾ ممّا ذكّروا الاعلان فى كلّ بحسبه.

﴿وَاَلَّذينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اَللّٰهِ﴾ كالملائكة والكواكب و الاصنام و الشّياطين و الرّؤساء فى الضّلالة، ﴿لاٰ يَخْلُقُونَ شَيْئاً﴾ فلايستحقّون الدّعوة ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ فلايمتازون عنكم حتّى تختاروهم بالدّعوة .

﴿اَمْوٰاتٌ غَيْرُ اَحْيٰاءٍ﴾ فهم ادون منكم فانتم اولى بان يدعوكم الّذين تدعونهم من دون الله، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ اَيّٰانَ يُبْعَثُونَ﴾ لاشعور لهم ببعثتهم فكيف بوقت بعث غيرهم والمجازات والشّفاعة لهم ، ﴿آلٰهُكُم اِلٰهٌ وٰاحِدٌ﴾ كالنّتيجة و قدمضى مثله و انّ المقصود ان الّذى هُو الٰهُكُمْ اِلٰهٌ و مستحقّ للعبادة و واحد لامتعدّد بخلاف ما جعلوه الهاً.

﴿ فَالَّذينَ لاٰ يُؤمِنُونَ بِالاٰخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ﴾ لايعرفون

الاله ولا امر الاخرة، ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ فانّ الاستكبار هو الخروج عن حكم الله و حكم خلفائه و هم خارجون لعدم اعتقادهم باللّٰه و بخلفائه ، ﴿لاٰ جَرَمَ﴾ مصدر من الجرم بمعنى كسب الذّنب فى الاصل لكنّه يستعمل بمعنى حقّاً واصل المعنى لاجرم اى لاذنب فى كذا يعنى فى اعتقاد كذا لكونه متحققّاً ثابتاً.

﴿اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا يُسِرُّونَ وَ مٰا يُعْلِنُونَ اِنَّهُ لاٰ يُحِبّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ تعليل للمقصود من التّهديد على افعالهم بالمؤاخذة و فى الخبر لا يؤمنون بالاخرة يعنى الرّجعة قلوبهم منكرة يعنى كافره و هم مستكبرون عن ولايت علىّ عليه السلام.

﴿اِنَّه لاٰ يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ يعنى عن ولايت علىّ عليه السلام ﴿ وَ اِذٰا قِيلَ لَهُمْ مٰاذٰا اَنْزَلَ رَبُّكُمْ قٰالُوا اَسٰاطِيرُ ٱلاَوَّلِينَ لِيَحْمِلُوا اَوْزٰارَهُمْ كٰامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيٰمَة وَ مِنْ اَوْزٰارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ اَلاٰ سٰاءَ مٰا يَزِرُونَ﴾ قالوا ذلك اضلالاً للنّاس و صدّاً و كان غاية ذلك ان يحملوا اوزار ذلك القول و الصّدّ و بعض اوزار من اضلّوهم و بغير علم ظرف مستقرّ حال من مفعول يضلّونهم، او فاعله او فاعل ليحملوا، او ظرف لغو متعلّق بيحملوا او يضلّونهم.

و فى الخبر انّما لم يعذر الجاهل لانّ عليه ان يبحث و ينظر بعقله حتّى يميّز بين المحقّ و المبطل و عن الباقر عليه السلام ما ذا نزل ربكم فى علىّ عليه السلام قالوا اساطيرالاوّلين و عن الصّادق ٧ والله ماهريقت محجمة من دم و لا قرع

عصاً بعصاٍ و لاغصب فرج حرام و لااخذ مال من غير حلّه الا وزر ذلك فی اعناقهما من غير ان ينقص من اوزار العالمين شیء.

﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاَتَى اللّٰهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السُّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ تمثيل لحالهم فی مكرهم بحال من بنی سقفاً علی اساطين محكمة قصداً للرّاحة تحته فاستوصلوا به و خرب تلك السّقوف من جهة الاساطين الّتی بها استحكامها، و المراد باتيان الله اتيان امره بالاهلاك .

﴿ وَاَتيٰهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ عذاب خراب السّقف ﴿ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَشْعُرُونَ﴾ بل من حيث يظنّون بقائه او اتيهم عذاب غير خراب السّقف ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ اَيْنَ شُرَكَائِىَ﴾ من الاصنام والكواكب و الاهويّة و غيرها او شركاء مظاهری من الاولياء عليهم السلام و الاصل علیّ عليه السلام .

﴿ٱلَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾ تعاندون المؤمنين و مظاهری فی حقّهم او تخالفون الانبياء و الاولياء عليهم السلام فی حقّهم.

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ الانبياء و اوصيائهم عليهم السلام او جملة المؤمنين و ائمّتهم ﴿ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ﴾ الخزی الهوان والسّوء العذاب .

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّيٰهُمُ ٱلْمَلٰئِكَةُ﴾ خبر مبتدأ محذوف، او مفعول فعل محذوف او صفة للكافرين ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ظالمين فی حقّهم او

فی حقّ امامهم فانّه بمنزلة انفسهم بل اولی بهم منهم ﴿فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ﴾ ای الاستسلام و الانقیاد او القول بالاستسلام و الانقیاد ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾ تفسیر للسلم علی الّذین انکروا مافعلوا من الجحود و الانکار و الاستهزاء فی الدّنیا ﴿بَلَىٰٓ﴾ ردّ من الملائکة او من الله ای قالوا او قال: بلی.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فلاینفعکم انکاره الآن ﴿فَادْخُلُوٓاْ﴾ جزاء لاعمالکم ﴿أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ کلّ من بابه الخاصّ به؛ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ جهنّم.

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ﴾ قد مرّ مراراً انّ التّقوی الحقیقیّة لاتکون الّا بالولایة و البیعة الخاصّة الولویّة ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً﴾ اقرار بالانزال من الرّبّ و تصدیق لکونه خیراً استسلاماً.

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ﴾ صاروا اذا حسن، و الحسن علی الاطلاق علیّ عليه السلام و کلّ ما اتّصل به من طریق الولایة کان ذا حسن به ،او احسنوا الی انفسهم او الی غیرهم.

﴿فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ و هو طیبوبة المٰاکل و المشارب و المناکح و المراکب ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ﴾ لخلوص الطّیبوبة لهم هناك من غواشی المادّة و اٰلامها و قوله: للّذین احسنوا مقول لقولهم تفسیر الخیر او استیناف من الله.

﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ مخصوص نعم او مبتدأ خبره ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ او یدخلونها صفة و ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾

خبره،او تجرى صفة بعد صفة ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾ خبره و يحتمل كون الحمل حالات مترادفة او متداخلة و كون بعضها حالاً و بعضها صفة و بعضها خبراً و قدمضى فى آل عمران فى نظير الاية مع جريان الانهار و من تحت الجنّات .

﴿كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ و فى الخبر و لنعم دار المتّقين الدّنيا. ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّـٰهُمُ ٱلْمَلَآئِكَةُ﴾ صفة للمتّقين او خبر مبتدأ محذوف او مفعول فعل محذوف او مبتدأ خبره يقولون او ادخلوا بتقدير القول ﴿طَيِّبِينَ﴾ من المعاصى او من الشّرك .

﴿يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾ تحيّة لهم او بمعنى سلامة لكم من كلّ سوء ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ على طريق الولاية.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ ينتظرون اى الذّين لايؤمنون بالاخرة ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَآئِكَةُ﴾ حين الموت ﴿أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ بالعذاب او بخروج القائم عليه السلام .

﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ بتدميرهم و عذابهم ﴿وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ من العذاب او المعاد او الرّجعة او مطلق ما قاله رسلهم .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ

﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ فى جواب من كلامهم على شركهم و تحريمهم و قدمضى الاٰية بتفسيرها مفصّلاً. ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ يعنى ان نسبتهم فعلهم السّىء الى الله كنسبة المرئةالفاحشة شامة فعلها الى غيرها و ليس لها وجه صحّة لانّ ما على الله هو ارسال الرّسل لهدايتهم و ليس على الرّسل الاّالبلاغ.

غرض بعثة الرّسل فى كلّ امّة

﴿وَ لَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾

و لقد بلّغ الرّسل فقد ادّينا ما علينا وادّوا ما عليهم فالنّقص و التّقصير كان منهم ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَ ٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ فلم يقبلوا من رسولهم.

﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ﴾ بقبوله قول الرّسول ﷺ ﴿وَ مِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ و وجه اختلاف الفعلين فى النّسبة ظاهر، لانّ الهداية منتسبة الى الله اوّلاً و بالذّات و الاضلال منتسبة اليه تعالى ثانياً و بالعرض و فى الخبر مابعث‌الله نبيّاً قطّ الاّبو لايتنا و البرائة من اعدائنا و ذلك قوله تعالى «ولقد بعثنا الاية الى قوله من حقّت عليه‌الضّلالة» يعنى بتكذيبهم ال محمّد ﷺ ان عبادةالله لاتتصوّر الاّ من طريق الولاية ان ال محمّد ﷺ مظاهرالله وعبادةالله لاتتصور الاّ بتوسّط طاعة المظاهر.

﴿فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ اى ارض عالم الطّبع لتعلوا اثار المكذبين و اخبارهم او ارض القراٰن و اخبار الماضين او ارض عالم الصّغير ﴿فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ

هُدَ يٰـهُمْ﴾ يامحمّد صلى الله عليه وآله:

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَ مَا لَهُم مِّن نَّـٰاصِرِينَ﴾

اقناط له صلى الله عليه وآله عن هديٰهم و تهديد بليغ المكذبين.

﴿وَ أَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰانِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ و جهد الايمان الايمان المغلّظة المؤكّدة و من لا يعتقد البعث لا ينجع فيه نصح ﴿بَلىٰ﴾ ردّ عليهم ﴿وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا وَ لَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ و لو علموا العلموا انّهم فى البعث اناً فاناً و يوماً فيوماً من غير انتظار البعث الكلّى الاتى ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ متعلّق بيبعث المقدّر بعد بلى ﴿ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَ لِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَـفَرُوٓاْ﴾ بالله او الاخرة او بالولاية ﴿أَنَّهُمْ كَانُواْ كَـٰاذِبِينَ﴾ فى انكار البعث و الجزاء والعقاب او ادّعا الخلافة و الاستبداد.

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾

بيان لسهولة الاعادة عليه.

و قد ورد عن الصّادق عليه السلام انّه قال: لابى بصير: ماتقول فى هذه الاية؟

فقال: انّ المشركين يزعمون و يحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله انّ الله لا يبعث الموتى!

قال: فقال: تبّاً لمن قال: هذا سلهم: هل كان المشركون يحلفون بالله ام باللاّت و العزّى ؟

قال: قلت جعلت فداك فأوجدنيه قال: فقال: يا ابابصير لو قد قام

قائمنا(عجّل الله فرجه) بعث الله قوماً من شيعتنا قبايع[1] سيوفيهم على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون: بعث فلان وفلان و فلان من قبورهم و هم مع القائم عليه السلام فيبلغ ذلك قوماً من عدوّنا، فيقولون يا معشر الشّيعة ماا كذبكم هذه دولتكم و انتم تقولون فيها الكذب لا والله ماعاش هؤلاء ولا يعيشون الى يوم القيمة.

قال: فحكى الله قولهم فقال: و اقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت ؛ و بهذاالمضمون اخبار كثيرة .

﴿وَ ٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُـلِمُواْ﴾ تنزيله فى رسول الله صلی الله علیه و آله و الذّين هاجروا معه و بعده الى المدينة و الذّين هاجروا قبله الى الحبشة بعد ما اذاهم المشركون ايذاء كثيراً و الذّين حبسوهم قريش بمكّة بعد هجرة رسول الله صلی الله علیه و آله و اذوهم ثمّ هاجروا الى رسول الله صلی الله علیه و آله.

و معنى قوله فى الله فى طريق الله و هو الرّسول صلی الله علیه و آله والامام عليه السلام، او الرّسالة و الولاية و الطّريق الموصل اليهما او فى طلب الله او فى ابتغاء مرضات الله او فى طاعة الله و لمّا كان التّنزيل غير مختص بمن نزلت الاية فيه بل يعمّه و غيره ممّن هو متّصف بوصفه كانت الاية شاملة لكلّ من هاجر من وطنه الصّورى ابتغاء دين الله الى نبى او ولى من بعده ما تأذّى بانقلابات الزّمان و اذى الاقران و تصرّفات الشّيطان و تأويله كلّ من هاجر من اوطان شركة النّفسانيّة .

---

۱. قبيعة السّيف، كالسّقيفة ما على طرف مقبض السّيف من فضّة او حديد .

كما قال ﷺ: المهاجر من هجرالسّيّئات الى رسوله العقل و نبيّه القلب و امامه الرّوح والكلّ دين الله و طريق الله و مظاهرالله والهجرات الثّلاث متعاقبة مترتّبة.

فانّ الهجرة تقع اولاً من دار الشّرك النّفسانيّة الى دار الاسلام الصّدر ثمّ منها الى دار الايمان القلب ثمّ منه الى دار العيان الرّوح و بعبارة اخرى تقع الهجرة من دار الشّرك الى الرّسول و قبول احكامه القالبيّة ثمّ منه الى النّبيّ ﷺ و قبول احكامه القلبيّة ثمّ منه الى الولى و قبول وارداته الرّوحيّة .

﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ داراً ﴿ حَسَنَةً﴾ او تبوئة حسنة او حالاً حسنة كما وقع فى الصّورة للمهاجرين مع الرّسول ﷺ اذ اويٰهم و عزّزهم اهل المدينة و كما وقع لجعفر و اصحابه اذ اويٰهم النّجاشى و عزّزهم و فى الباطن لكل من هاجر من دار النّفس الامّارة اذ يأوى الى دار الصّدر السّالمة من تنازع القوى النّفسانيّة و تحاسد المتحاسدين و ايذاء المؤذين و هكذا و هذا اجر الدّنيا .

﴿وَ لَأَجْرُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ و هو لقاء الرّحمن و جنّة الرّضوان ﴿ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ لو كان النّاس يعلمون ذلك لاختاره و الهجرة او لماتثبطوا او لوكان الذّين هاجروا يعلمون السّرّ و بذلك اوليتهم كانوا يعلمون فيتبادروا الى ذلك او فيسرّوا بذلك .

﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا﴾ بدل من الذّين هاجروا او صفة له او خبر مبتدأ محذوف او مفعول فعل محذوف ﴿وَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَ مَآ

أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ فلاغرو فی کونك رجلاً من جنسهم فانّك مثل الرّسل الماضيين ﴿نُوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ و کان امتيازهم بالوحی کما انّ امتيازك بالوحی فانکارهم لرسالتك لکونك بشراً مثلهم انکار لرسالة جميع الرّسل ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ الذّکر هو اضافة الحقّ الی الخلق و هی المشيّة و الحقّ المخلوق به، و هو حقيقة الولاية و خاتم الاولياء و هو علیّ عليه السلام هو المتحقّق بها و مظهرها التّامّ.

و سائر الاولياء عليهم السلام مظاهر علیّ عليه السلام و من اظلاله و النّبوّة الّتی هی المصباح مظهرالولاية و الرّسالة الّتی هی کالزّجاجة مظهر النّبوّة، و ما فی عالم الطّبع من بشريّة الرّسل و الانبياء عليهم السلام و الاولياء عليهم السلام و کتبهم و احکامهم القالبيّة و القلبيّة و سائر اجزاء عالم الطّبع الّتی هی کالمشکوة بتمامها مستنيرة بنور المصباح و ذلك النّور هو ذکر الحقّ و تذکّره.

اهل الذّکر تارة يطلق علی من بتصرّفه الذّکر، کالاولياء و الانبياء والرّسل عليهم السلام، و تارة يطلق علی من اضيف اليه الذّکر و هو کلّ من قبل دعوة الرّسل و الانبياء عليهم السلام الدّعوة الظّاهريّة، او دعوة الاولياء عليهم السلام الدّعوة الباطنة.

و کذا يطلق اهل الذّکر علی من انتحل الدّعوة العامّة کاليهود و النّصاری و المجوس و اکثر اهل الاسلام.

فانّهم ليسوا من اهل الذّکر و الملّة الالهيّة حقيقةً اذ تحقّق الانتساب الی ملّة له شرائط و عهود و مواثيق، و ليست تلك لهم.

الذّکر يطلق علی الاولياء و احکامهم و علی الانبياء و الرّسل عليهم السلام

احكامهم و كتبهم الالهيّة ،فتفسير الذّكر بالرّسول ﷺ و بعلىّ عليه السلام و بالقران ، و بساير الكتب السّماويّة و باحكام الرّسالة و النّبوّة، و النّبوّة الّتى هى الملّة الالهيّة صحيح .

و كذلك تفسير اهل الذّكر بالانبياء و الاولياء عليهم السلام و الاصل فى الكلّ آل محمّد ﷺ و بمن قبل الدّعوة العامّة و من قبل الدّعوة الخاصّة و بمن انتحل الانتساب الى نبىّ و ملّة الهيّة و كتاب السّماوى كلّها صحيح .

و السّؤال قد يكون عن حال الرّسل و الانبياء و الاولياء عليهم السلام، و قديكون عن علامات رسولنا الختمىّ ﷺ و عن اوصيائه عليهم السلام و قديكون عن احكام النّبوّة .

اذا عرفت ذلك سهل عليك التّفطّن بصحّة ما فى الاخبار من اختلاف تفسير الآية و من التّفاسير الّتى هى مخالفة لظاهر الآية من انكار تفسير اهل الذّكر باهل الكتاب و انّ اهل الكتاب اذا سئلوا يدعونكم الى دينهم و من تفسير اهل الكتاب و تخصيصهم بانفسهم .

﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ اوصاف الانبياء عليهم السلام او اوصاف محمّد ﷺ الموعود، او لاتعلمون احكام الدّين، او لاتعلمون ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَ ٱلزُّبُرِ﴾ البيّنات أثار النّبوّة و الرّسالة واحكامهماو الزبر أثار الولاية واحكامها؛ و التّفسيربالمعجزات و الكتب السّماويّة، لانّهما أثار النّبوّة والولاية .

و قيل: قوله بالبيّنات و الزّبر متعلّق بما ارسلنا، و قيل: متعلّق بمحذوف و هو مستأنف كانّه قيل: بم ارسلوا؟ فقال: بالبيّنات و الزّبر .

﴿ وَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾ ای القرآن او احکام النّبوّة او الولایة ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ و المقصود من مجموع ما نزل ولایة علیّ عليه السلام فلا ینبغی لك ان تنظر الی ردّهم و قبولهم بل علیك النّظر الی غایة الامر و التّنزیل و هی التّبیین ردّوا او قبلوا.

﴿وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فیعلموا انّ الاصل فی جملة الاحکام ، هو الاقتداء و الخروج من الرّأی و الاستبداد، و لا یتیسّر ذلك الا بوجود من یقتدی به و انّه لا بدّ لك من تعیین من یقتدی به باذن الله حتّی یسلّموا الامر لخلیفتك و من عیّنته فیقتدوا به و یفلحوا.

﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ و خصوصاً انکار الولایة الّتی بها قوام الصّالحات و فی انکارها لیس الاعمال الاّ السّیّئات ، ﴿ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بمجیئه من تلك الحیثیّة کاتیان العذاب من حیث یرجی الثّواب و هو صورة الاعمال الصّالحة اذا لم تکن بامر خلیفة الله .

کما قال: قل هل انبئکم بالاخسرین اعمالاً الّذین ضلّ سعیهم فی الحیوة الدّنیا و هم یحسبون انّهم یحسنون صنعاً.

فانّ صورة الاعمال الشّرعیّة تصیر سبباً لغرور النّفس و حسبان انّها علی خیر، لکنّها ان لم تکن بامر ولیّ الامر و خلیفة الرّسول صلّی الله علیه و آله بل باستبداد النّفس و رأیها، او رأی من لیس للرّأی باهل فهی ضالّة غیر نافعة.

او المقصود من حیث لا یشعرون بشیءٍ من العذاب و عدمه کوقت

المنام و الغفلة عن الاعمال و العذاب و لعلّه اوفق بما بعده .

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ فی مكاسبهم و متاجرهم او تقلّبهم فی ارائهم و مكرهم او فی تقلّبهم فيما يحسبونه صلاحاً لهم كصور الاعمال الصّالحة ﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾لنا ان نعذّبهم فی عين استيقاظهم و تفطّنهم.

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾حالكونهم على حذر و التفات الى العذاب و تمحّلهم لدفعه بان يتنبّهوا بما نزل بامتثالهم ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الفاء للسّببيّة المحضة لامن الذّين مكروا السّيّئات يعنی ينبغی ان يأمنوا بسبب رحمته فانّ رحمته لاتصل اذا لم يكن استحقاق، او للجواب و الجزاء لشرط محذوف يعنی ان يمهلكم ولا يعاجلكم فانّ ربّكم لرئوف رحيم، او للسّببيّة لمحذف من غير تقدير بشرط كانّه قيل: لم لا يؤاخذهم؟ فقال: لا يؤاخذ فانّ ربّكم لرئوف رحيم.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ﴾ يتقلّب ظلاله بتقلّبه ﴿و عَنِ ٱلْيَمِينِ وَ ٱلشَّمَآئِلِ﴾ توحيد اليمين و جمع الشّمائل للاشارة الى وحدة جهة اليمين فی المعنی و كثرة جهة الشّمائل فانّ اليمين المعنويّة لكلّ شیءٍ هی وجهة الالهيّة و شماله هی وجهة الخلقيّة، و الوجهة الالٰهيّة كثرتها منطوية فی الوحدة و الوجهة الخلقيّة وحدتها فانية فی الكثرة .

﴿ سُجَّداً لِّلَّهِ﴾ حال من ظلاله او ممّا خلق الله و جمعه باعتبار المعنی ﴿وَ هُمْ دَٰخِرُونَ﴾ حال مترادفة مع سابقه او متداخلة او كلّ حال من ذی

حال و الدّخور الانقياد و جمعه بالواو و النّون لانتساب وصف الدّخور او السّجود الّذى هو من اوصاف العقلاء اليهم، او لانّ الكلّ من حيث انتسابها الى الله عقلاء علماء.

اعلم ان الظلّ هو شاكلة الشّاخص الّتى تحدث من الشّاخص الكثيف اذا قابل شيئاً منيراً فى طرف مقابل للمنير و هى تتقلّب بتقلّب الشّاخص و تسكن بسكونه و لا اختصاص لها بما يقابل الشّمس و و لا بما فى عالم الطّبع، بل تحصل من كلّ ما يقابل منيراً، و المنير الحقيقى هو الله و فعله المعبّر عنه بالمشيّة، و عالم العقول بالنّسبة الى المشيّة كالشّاخص، و عالم النّفوس بالنّسبة الى العقول كالشّاخص، و المثال بالنّسبة الى النّفوس، و عالم الطّبع بالنّسبة الى عالم المثال، و عالم الجِنّة بالنّسبة الى عالم الطّبع ؛ فظلّ كلّ عبارة عمّا دونه من العوالم و سجود كلّ عبارة عن تسخّره لله تعالى شأنه و تذلّله له تكويناً .

و دخوره عبارة عن اتّباعه و حركته و سكونه على وفق ارادته و مشيته و الكلّ بالنّسبة اليه ذوو شّعورٍ و ارادةٍ و علم .

و لمّا كان لعالم الطّبع ظلّ نورانىّ كما يحدث من المرآة حين مقابلة الشّمس، و ينعكس منها الى جهة الشّعاع لا الى خلافه و هو المعبّر عنه بالمثال الصّاعد .

و ظلّ الظّلمانىّ كما يحدث من خلف المرآت و ينعكس الى الجهة المخالفة للشّعاع و هو المعبّر عنه بالمثال النّازل و الملكوت السّفلىّ و عالم الظّلمة و كانت الملكوت السّفلىّ محلّ الكثرات و الاختلافات و التّغيّرات و

كانت الشّمال تعبيراً عن هذه، و الملكوت العليا محلّ الوحدة و اتّحاد المتكثّرات و اجتماع المتغايرات و كانت اليمين تعبيراً عنها، قال: عن اليمين و الشّمائل اشارة بوحدة الاوّل وجمع الثّاني الى جهة اتّحاد الاوّل و كثرة الثّاني.

﴿وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ نتيجة لسابقه كانّه قيل: مافى السّماوات و ما فى الارض ظلّ لله تعالى و كلّ ظلّ ساجد منقاد لذى ظلّه كما هو مشهود من ظلال الاشياء فما فى السّماوات و الارض ساجد داخر لله ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ بيان لما فى السّماوات و ما فى الارض على ان يكون الدّابّة، هى الّتى تتحرّك او بيان لما فى الارض ﴿وَ ٱلْمَلَـٰئِكَةُ﴾ عطف على دابّة بطريق النّشر خلاف اللّفّ او على ما فى السّماوات و المراد الملائكة الذّين هم فوق السّماوات و الارض ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادته ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ حال على سبيل التّرادف او التّداخل او مستأنف لبيان حالهم او للتّعليل على عدم استكبارهم و فاعل لا يستكبرون.

امّا الملائكة او فى جملة مافى السّماوات و ما فى الارض، و الملائكة و ليس المراد بالخوف ما هو من صفات النّفس و منفىّ عمّن تخلّص من النّفس و صفاتها.

كما قال تعالى: ﴿اَلَا انَّ اَوْلِيَاءَ اللّٰهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ بل المراد هو التّذلل و الانقباض الّذى هو حاصل لكلّ محاط بالنّسبة الى المحيط المعبّر عنه بالخشيّة و الهيبة و السّطوة باعتبار مراتب الموصوفين و لذلك قيده بقوله:

مِّن فَوْقِهِمْ سواء كان ظرفاً مستقرّاً حالاً من ربّهم، او ظرفاً لغواً متعلّقاً بيخافون اى يخافون خوفاً ناشئاً من فوقهم.

﴿وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ فانّ حالهم كحال القوى النّفسانيّة بالنّسبة الى النّفس الانسانيّة من حيث انّها لاتعصيها اذا كانت باقية على السّلامة الطّبيعيّة، بل كحال الصّور الذّهنيّة بالنّسبة الى النّفس من حيث انّها لا وجود لها سوى وجود النّفس، فحال الملائكة بل حال جميع الموجودات تكويناً كحال القوى و الصّور الذّهنيّة و ان كان حال الانسان اختياراً غير حاله تكويناً، لانّه يعصى و يتأبّى ممّا امر به و يزعم انّ له وجوداً و فعلاً بنفسه .

﴿وَ قَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ لمّا كان الٰهين مشتملاً على الجنس و العددا كّده باثنين اشعاراً بانّ النّهى عن الاتّحاد انّما هوبالنّسبة الى العدد كما فعل الثّنويّة لا الى الجنس فانّ اخذ الالٰه مأمورٌبه مع و صف الوحدة كما قال : ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَ ٰحِدٌ﴾ اثباتاً للجنس مؤكّداً بالوحدة و لم يقل: بل اتّخذوا الٰهاً واحداً اشعاراً بانّ كونه الٰهاً ليس بجعل جاعل حتّى يؤمر بالاتّخاذ، بل هو امر ثابت فى نفسه اخذا او لم يؤخذ .

﴿ فَإِيَّـٰىَ فَارْهَبُونِ﴾ جواب شرط محذوف كانّه قال: اذا كان الالٰه واحداً و انا ذلك الواحد فايّاىَ فارهبون يعنى ايّاىَ اتّخذوا الٰهاً و ارهبونى .

﴿ وَ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَ ٰتِ وَ ٱلْأَرْضِ﴾ عطف فى معنى التّعليل ﴿وَ لَهُ ٱلدِّينُ﴾الدّين هٰهنا الطّريق المؤدّى للسّالك فيه الى غايته ﴿وَاصِباً﴾

واجباً لازماً، حال من الدّين ،اى حالكونه لازماً يعنى الدّين التّكوينى الفطرى بخلاف التّكليفىّ الاختيارىّ .

فانّه قديكون للشّيطان و منهياً للسّالك الى الشّيطان ،او وصف للمفعول المطلق مؤكّداً لغيره له اى له الدّين حقّاً واصباً، و الدّين على هذا هو الطّريق الحقّ، و على اىّ تقدير فالمقصود انّ الدّين الفطرىّ له او الدّين الحقّ له، فاجعلوا الدّين بحسب اختياركم له.

﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ عطف على محذوف اى اغير الله تتّخذون الٰهاً ؟ افغيره تتّقون؟!

او جواب شرط محذوف اى اذا كان الالهة له وحدة افغيرالله تتّقون؟ على ان يكون الهمزة على التّقديم والتّأخير .

﴿وَ مَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ حال من الله او من فاعل تتّقون ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ يَجْأَرُونَ﴾تتضرّعون يعنى اغيرالله تتّقون و الحال انّ النّعمة منه و لا دافع للمضرّة الاّ هو؟! و الاتّقاء من الالٰه امّا للخوف من منع النّعمة او ايصال النّقمة .

﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ بدل ان يوحّدوه و يعظّموه لنعمة كشف الضّرّ. ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَاهُمْ﴾ من نعمة كشف الضّرّ و سائر النّعم يعنى يصير غاية اشراكهم ذلك ﴿فَتَمَتَّعُواْ﴾ امر للتّهديد ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وَ يَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ عطف على يشركون و بيان

لاشراكهم .

﴿تَاللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ من اتّخاذ الآلِهة و التّقرّب بهم الى الله و جعل النّصيب من رزق الله لهم ﴿وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَـٰتِ﴾ و فيه افترائان: جعل الملائكة اناثاً، و نسبة التّوالد اليه تعالى ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ﴾ عن نسبة التّوالد و هو للتعجّب ﴿أَلَهُ ٱلْبَنَاتُ﴾؟!

﴿وَ لَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ اى البنون ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ﴾ جملة حاليّة ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ﴾ ساتر للغيظ او مملوّ من الغيظ ﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾ قائلاً عند نفسه متفكّراً ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ و هوان من امساكه ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ ليتخلّص من هوانه.

﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ من جعل النّصيب فى رزق الله لغيره و جعل البنات له و جعل الملائكة اناثاً و جعل البنين لانفسهم.

﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْأَخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ يعنى ان كانوا يريدون بجعل الملائكة بناتٍ تمثيلاً لحال الملائكة فى غاية قربهم من الله و كرامتهم عليه لا التّوالد الحقيقىّ .

فليمثلوا بالمثل الاعلى له و لا يمثّلوا بمثل السّوء له و يبقوا المثل الاعلى لانفسهم، او لله المثل الاعلى فليمثلوا بالامثال اللائقة بعلوّه ممّا يدلّ على التّنزّه عن التّوالد ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب الّذى لا يتطرّق شبه الحاجة اليه و لا يمثّل له بما يوهم الحاجة ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ الّذى لا يقول الاّ عن علم بكنه كلّ شىءٍ .

﴿وَ لَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم﴾ و منه تسميّة الملائكة اناثاً و نسبة الولد الى الله او التّمثيل له بمثل غير لايق بشأنه ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ على الارض ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ لان ظلمهم قدسرى الى البهم من الدّواب و بجزائهم يهلك الدّواب ايضاً.

﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ليبلغوا ما بلغوا من الشّقاوة ويتوب من يتوب و يسعد من يسعد ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ قد مضى انّ المعنى اذا قدّر مجيء اجلهم حتّى لا يستشكل بيستقدمون. ﴿وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ من البنات و الشّركاء فى الرّياسة و ارازل الاموال ﴿وَ تَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ﴾ اذا قرىء برفع الكذبُ فهو صفة لالسنتهم ،كما انّه قرىء الكذب بضمتين مرفوعاً و جمعاً للكذوب و صفة لالسنتهم، وان قرىء الكذب بنصب الكذب كماهو المشهور فهو مفعول تصف على الاوّل.

فقوله : ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ مفعول تصف و على الثّانى فهو بدل من الكذب ،و قد قالوا لئن رجعت الى ربّى ان لى عنده للحسنى، و يجوز ان يكون انّ لهم الحسنى بتقدير اللّام تعليلاً لتصف على الوجهين و المعنى لانّ لهم الحسنى فى الدّنيا .

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ لا كسب جرم فى ذلك اثبات لضدّ ماادّعوا لانفسهم ﴿وَ أَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ فيما ادعوا لانفسهم او فى اعمالهم ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ كما ارسلتك الى هذه

الامـّة.

﴿ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ كما زيّن لهؤلاء، فلاتحزن على ما فعلوا فانّه ليس بامر حادث فى زمـانك ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ فالشّيطان ولى الامم الماضيّة فى النّار اليوم او هو ولىّ امّتك اليوم بتزيين السّوء لهم كما كان ولىّ الامم الماضيّة قبل ذلك ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ للامم الماضيّة او لامّتك وعلى اى تقدير فهو تهديد لامّته .

﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ لمّا علمت غاية النّبوّة الدّلالة على الولاية و لولا الولاية لمّا كان للنّبوّة غاية و انّ الّذى هو معظم ما اختلفوا فيه هو الولاية و هو النّبأ العظيم الّذى هم فيه مختلفون علمت ان المعنى لتبيّن لهم الولاية.

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ عطف على الفعل المؤوّل ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يذعنون بالله و بالاخرة او يؤمنون بالايمان العامّ البيعة النّبويّة و اطلاق التّبين لكونه عامّاً ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيى من حىّ عن بيّنة و تقييد الهداية و الرّحمة لاختصاصهما بمن استحقّهما .

﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ بانبات الحبوب الّتى تحت ترابها و العروق الّتى فيها و كذلك احياؤكم بعد موتكم حالكونكم نطفة و جماداً وبعد موتكم عن الحيوة الحيوانيّة و احياؤكم فى النّشور .

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً﴾دالّة على بعثكم و على علم الله و قدرته

﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ يستسلمون فانّ السّماع اوّل مراتب الايمان ثمّ بعده الايمان ثمّ العقل ثمّ الفكر و التّذكّر يأتى فى كلّ من المراتب .

و المراد من السّماع الانقياد كما فى قوله لمن كان له قلب او القى السّمع و هو شهيد و لمّا كان دلالة انزال الماء و انبات عروق الارض وحبوبها على علمه و قدرته، واحياء الموتى يكفيها الخروج من العناد و الدّخول فى مقام الانقيادا كتفى فيهابالسّماع .

﴿ وَ إِنَّ لَكُمْ﴾ ايُّهَاالمؤمنون او ايُّهَا النّاس ﴿ فِي ٱلْأَنْعَـامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ استيناف او حال و تذكير الضّمير هٰهنا و توحيده امّا لكون الانعام مفرداً فى معنى الجمع او لرجوعه الى البعض و انّثه فى سورةالمؤمنون على اعتبار اللّفظ او المعنى.

﴿ مِن بَيْنِ فَرْثٍوَ دَمٍ لَّبَناً خَالِصاً﴾ من الدّم و الفرث و اٰثارهما ﴿سَآئِغاً لِّلشَّـارِبِينَ﴾ عن رسول الله ﷺ: ليس احد يغصّ بشرب اللّبن لانّ الله يقول: لبناً خالصاً سائغاً للشّاربين و قوله: انَّ لكم فى الانعام لعبرة خطاباً للمسلمين او للنّاس اجمعين وقع موقع انّ فى ذلك لآية لقوم يؤمنون او لقوم يشعرون .

﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ ٱلنَّـخِيلِ وَ ٱلْأَعْـنَـبِ تَـتَّخِذُونَ مِـنْهُ سَكَراً﴾ من ثمرات النّخيل، امّا عطف على ما فى بطونه بدون التّقدير ان كان نسقيكم مستأنفاً، او على نسقيكم بتقدير نسقيكم ان كان حالاً و حينئذ يكون تتّخذون حالاً اومستأنفاً جواباً بالسّؤال مقدّر .

و امّامستأنف متعلّق بتتّخذون و لفظه منه تكون حينئذتأ كيداً للاوّل، و امّا مبتدأ و تتّخذون خبره بجعل من التّبعيضيّة لقوّة معنى البعضيّة فيها قائمة مقام الاسم المبتدأ من دون تقدير او بتقدير موصوف محذوف او بجعله اسماً مبتدأ بنفسه اى بعض من ثمرات النّخيل تتّخذون منه اى من ذلك البعض .

و افراد الضّمير امّا باعتبار تقدير مضاف قبل الثّمرات او بلحاظ معنى البعضيّة فى من ؛ و المراد بالسّكر الخمر لا ينافى حرمتها ذكرها فى مقام الامتنان لان حرمتها شرعيّة و كونها نعمة ام عرفىّ عقلىّ على انّ فيها منافع باستعمالها من غير شرب لها و لمّا دلّ الامتنان بها على اباحتها.

ورد فى الخبر انّها منسوخة بآية حرمة الخمر و قيل: فيها اشياء أُخر لكنّ الاتيان بقوله: ﴿ وَ رِزْقاً حَسَناً ﴾ بعده يدلّ على انّ المراد به الخمر وانّها غير حسن ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ لا يكفى فيه السّماع و الايمان و ان كان لا يحتاج الى استعمال المفكّرة .

﴿ وَ أَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ وحى الهام فطرىّ تكوينىّ بمعنى انّه اودع فى وجوده التّدبير الّذى يعجز عن مثله العقلاء فانّ تدبير بيوتها مسدسّة مثلا صفّة بحيث لا يكون بينها فرجة، و نظامها فى خروجها و دخولها فى طاعة يعسوبها، و عدم وقوعها على الاشياء المنتنة امر يتحيّر فيه العقلاء و لمّا كان الاية شاملة بجميع المراتب من التّنزيل و التّأويل كان الوحى بالنّسبة الى الانبياء عليهم السلام على معناه الّذى هو الالقاء بتوسّط الملك ،وبالنّسبة الى الائمة و الاولياء عليهم السلام التّحديث و الالهام، وبالنّسبة الى النّحل الصّوريّة ايداع قوّة بها

یقع هذاالنّحو من التّدبیر.

﴿أَنِ اتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً وَ مِنَ ٱلشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ من الکروم الّتی یعرشونها و من السّقوف الّتی یرفعونها ﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ لطیفها و خالصها ﴿فَاسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ﴾ الّتی الهمك سلوکها الی البیوت، او فاسلکی السّبل الّتی الهمك لعمل العسل، او فاسلکی سبل ربّك من البیوت الّتی هی مسالك لادخال العسل ﴿ذُلُلاً﴾ حالکون السّبل ذلك یسهل السّلوك فیها بتسهیل الله او حالکونك منقادة لامر ربّك.

﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُ﴾ و هو العسل باختلاف الوانه بالابیضاض او الاصفرار و الاحمرار والاسوداد ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ منفرداً او منضمّاً الی غیره لمبرودی المزاج ومحروریه و العجب انّه یخرج من محلّ السّمّ مافیه شفاء.

وفی الخبر: نحن والله النّحل الّذی اوحی الیه ان اتّخذی من الجبال بیوتاً امرنا ان نتّخذ من العرب شیعة و من الشّجر بقول من العجم و ممّا یعرشون یقول من الموالی، و الّذی یخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ای العلم الّذی یخرج منّا الیکم.

و فی روایة اخری: والشّیعة هم النّاس، و غیرهم الله اعلم بهم، ولو کان کما تزعم انّه العسل الّذی یأکله النّاس اذن ماا کل منه و لاشرب ذو عاهة الاّ شفی لقول الله تعالی: فیه شفاء للنّاس و لاخلف لقول الله و انّما الشّفاء فی علم

القرأن :وننزّل من القرأن ما هو شفاء و رحمة لاهله لاشكّ و لامرية .

و اهله ائمة الهدى عليهم السلام الّذين قال الله: ثمَ اورثنا الكتاب الذّين اصطفينا من عبادنا و لمّا كان النّحل و تدبيرها و شراب بطنها مظاهر الائمة عليهم السلام و تربيتهم للشّيعة و علمهم كان التّفسير بالنّحل و البيوت المسدسّة و عسلها فى محلّه، وَلمّا كان الوقوف على ظاهر الأية و حصر المقصود فى النّحل الصّوريّة واستقلال النّحل بالقصد منافياً لمقصود الأية من كون القصد الى النّحل من حيث كونها مظهراً لااصالة و كون المقصود استقلالاً هو رؤساء الدّين كان انكار التّفسير بالنّحل الصّوريّة فى محلّه .

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فانّه لايكفى فيه السّماع و الايمان و لا العقل و التّذكّر لكثرة دقايقه و خفاء طريق الانتقال الى قدرة بارئها و الى ما يمثّل بها له .

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ بآجالكم ﴿ وَ مِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ و هو وقت الهرم، و فى الخبر: اذا بلغ العبد مأة سنة فذلك ارذل العمر، و فى خبر أخر ان يكون عقله مثل عقل ابن سبع سنين ﴿ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ لايعلم ما علمه قبل ذلك، و فى الخبر انّ هذا ينقص منه جميع الارواح و ينقص روح الايمان و ليس يضرّه شيئاً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بماينبغى و انّ الموت قبل ارذل العمر خير لكم و لذلك لايصل اكثركم الى ارذل العمر ﴿ قَدِيرٌ﴾ على الايصال الى ارذل العمر.

﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ﴾ هذه الجملة

و سابقتها و لاحقتها اظهار لنعمه تعالى تمهيداً لذمّ الاشراك و الكفران و التّفضيل بجعل بعض غنياً و بعض فقيراً و بعضٍ مالكاً لرزقه و رزق غيره و بعض مملوكاً هو و رزقه في يد غيره.

﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ﴾ ذكر اوّلاً نعمة التّفضيل فى الرّزق وانّ المنعم بها هو الله لا غير، ثمّ ذكر تمهيداً لابطال الشّركاء انّكم لا ترضون فيما فضّلكم الله بتسويّة مماليككم المجازيّة لكم فكيف ترضون بتسوية مماليكه الحقيقيّة فيما يختصّ بذاته تعالى له.

فالمعنى انّ الله فضّل بعضكم على بعض فى الرّزق فما الذّين فضّلوا براضين لردّ الرّزق عن انفسهم و اعطائه لمماليكهم حتّى يكونوا مساوين فى رزق هولهم من غيرهم، او المقصود اظهار الانعام عليهم و على مماليكهم على السّواء و انّ المنعم من كمال انعامه لا يفرّق بينهم و بين مماليكهم فالمعنى و الله فضل بعضكم على بعض فى الرّزق و جعل رزق المماليك ايضاً بيده لا بيد المالكين فما الذّين فضلوا برادّى رزقهم على المماليك بل الله معطى ارزاق المماليك.

و على الاول فمعنى قوله: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ لا يرضون ان يكونوا مع المماليك فى الرّزق سواء، و على الثّانى فمعناه انّ المالكين و المملوكين فى الارتزاق من الله سواء و لا فضيلة للمالكين على المملوكين فى اصل الرّزق، بل رزق الكلّ بيده يجرى عليهم على السّواء.

و يؤيّد هذاالمعنى مانقل انّ اباذر رحمةالله عليه سمع النّبىّ ﷺ انّـه قال: انّما هم اخوانكم فا كسوهم ممّا تكتسون، و اطعموهم ممّا تطعمون، فما رأى عبده بعد ذلك الاّ و ردائه ردائه و ازاره ازاره من غير تفاوت .

فقوله : ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ على هذا انكار لترك التّسوية بين الانفس و المماليك و تسوية له جحوداً و على الاوّل انكار لجحود نعمة التّفضيل و الغفلة عنها و جعل عبيده تعالى شركاء له و متساوين معه تعالى فى الآلهة مع انّهم لا يرضون ذلك لانفسهم .

﴿وَ ٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجاً﴾ من جنسكم لتأنسوا بهنّ و ترغبوا فيهنّ و ترتاحوا اليهنّ و هذا بيان لنعمة اخرى .

﴿وَ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَ حَفَدَةً﴾ قد فسّر الحفدة فى الاخبار ببنى البنت و بالبنين انفسهم فيكون من عطف الاوصاف المتعدّدة لشىءٍ واحد و باختان الرّجل على بناته لانّ الحافد بمعنى المسرع فى الخدمة و الكلّ مسرعون فى الخدمة و الكلّ من عظام النّعمة .

﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ﴾ اعطائكم من جملة الطّـيبات مـن المركوب و المسكون و المطعوم و المشروب او رزقكم من الارزاق الطّيبة من المطعوم و المشروب ﴿أَفَـبِالْبَـٰطِـلِ يُـؤْمِنُونَ﴾ يـعنى بـالشّركاء الباطلة او بانتساب ذلك الى الشّركاء ﴿وَ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ من حيث انّهم يسترون انعامه تعالى فيها و ينسبونها الى غيره تعالى من الشّركاء.

﴿وَ يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَـهُمْ رِزْقاً مِّـنَ

﴿ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَ ٱلْأَرْضِ شَيْئاً﴾ بدل من رزقاً امّالتأكيدالتّحقير المستفاد من تنكير رزقاً، و امّا للاشارة الى تعميم رزقاً و كونه بمعنى نصيباً، و المراد برزق السّموات هو ارزاق الانسان من حيث انسانيّته و حيوانيّته برزق الارض او ارزاق الانسان من حيث نباتيّته و حيوانيّته، او المراد برزق السّموات و الارض رزق كلّ من المراتب بتعميم الرّزق لما يرزق و اسبابه.

﴿وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ان يملكوه او لااستطاعة لهم و لاقدرة ﴿فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ اى لا تجعلوا له امثالاً تعبدونها لعبادته او لاتضربوا له الامثال بتشبيه حاله بحال الملوك و ارتضاء الخدمة من عبيدهم و مقرّبيهم و اجرائهم ارزاق العساكر على ايدى وزرائهم و امنائهم و بان تقولوا ان خدمة مقرّبى السّلطان ادخل فى التّعظيم و امثال ذلك فانّه اعلى من ان تعرفوه و تعرفوا كيفيّة اوصافه و افعاله حتّى تضربوا له الامثال.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ فقولوا ما علّمكموه ﴿ وَ أَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فلاتقولوا من عند انفسكم شيئاً فى شىء فضلاً عن ضرب المثل فيه تعالى ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً﴾ للشّركاء و لنفسه او للكافر و المؤمن ﴿عَبْداً مَّمْلُوكاً لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَ مَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ مِنْهُ يُنفِقُ سِرًّا وَ جَهْراً﴾ المراد بالرّزق الحسن هو العلم و الحكمة و العيان و التّصرّف فى الملك و الملكوت ، و انفاق السّر هو ما يصل الى الملك ببركته و من طريق السّر، و انفاق الجهر هو ما يعلمه يلقّنه غيره بحسب الظّاهر .

و حاصل المرام و غاية المقصود من الآيات السّابقة واللاحقة هو

تمثيل حال علىّ عليه السلام (مع من اشركوه معه فى الخلافة) فانّ النّعمة الحقيقيّة هو علىّ عليه السلام و ولايته و الباطل الحقيقىّ هو اعدائه (الاوّل والثّانى) و اصل من رزقه الله تعالى رزقاً حسناً هو على عليه السلام و غيره كائناً من كلّ مرتزق بتوسّطه المملوك الّذى لا يقدر على شيءٍ هو اعداؤه .

﴿ هَلْ يَسْتَوُونَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على نعمة عدم التّسوية و حكمة اعطاء كلّ ذى حقٍّ حقّه و هو تعليم للعباد ان يحمدوا على كلّ النّعم ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ حال المملوك العاجز و القادر المنفق و لذلك يسوُّن بينهما، او لا يعلمون عدم جواز التّسوية بينهما، او لا يرتقون الى مقام العلم عن مقام الجهل، و لذلك يسوُّن بينهما و يختارون العاجز على القادر .

﴿وَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً﴾ للشّركاء و لنفسه، او للكافر و المؤمن، او لعلى عليه السلام و لاعدائه و مخالفيه : ﴿ رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾ ولد اخرس لا ينطق و لا يفهم نطق غيره ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ من النّطق و سائر الافعال كمن كان جميع حواسّه و جميع قواه المحرّكة معطّلة ﴿وَ هُوَ كَلٌّ﴾ ثقل ﴿ عَلَىٰ مَوْلَـيٰـهُ أَيْنَما يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَ مَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ يعنى من كان متّصفاً بالعدل فى جميع احواله و اقواله و افعاله و يعرف العدل فى جميع موارده و يامر غيره بالعدل لانّ الامر بالعدل يستلزم الاتّصاف به و معرفته فى جميع موارده .

و للاشاره الى هذا قال: ﴿وَ هُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ اى على التّوسّط بين طرفى الافراط و التّفريط فى جميع ما ذكر ﴿ وَ لِلَّهِ غَيْبُ

ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ما غاب عنهما او جهتهما الّتى هى غائبة عن العباد و من غيبهما الخفايا من احوال العباد و يلزم منه خفاء صاحب الخير والشّرّ فلاتعلمون من العباد من كان بحسب السّريرة كالمملوك العاجز، و من كان آمراً بالعدل و الله يعلم ذلك .

و هوبمنزلة انّ الله يعلم و انتم لاتعلمون فى الآية السّابقة ، و المقصود انّكم لما لم تكونوا عالمين باحوال الاشياء و العباد لم يجز لكم ان تختاروا من عند انفسكم شريكاً لله او لعلى عليه السلام و لا احداً لهدايتكم و جلب نفعكم و دفع ضرّكم و لزم ان تكلوا الامر اليه تعالى .

فانّه العالم بمن ينبغى ان يختار و بمن ينبغى ان لا يختار فلاتجاوزوا فى ذلك النّص من الله على لسان من علمتم خلافته لله .

﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ﴾ فى سرعة اتيانها و حساب الخلائق فيها و جزاء الخلائق على اعمالهم ﴿إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ و هو تهديد لمن استبدّ برأيه و خالف امرالله و نصّه فى احكامه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾من حساب الخلائق فى اسرع زمان و عقوبة العاصى و ثواب المطيع .

﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ يعنى جعل لكم كلّ ما تحتاجون اليه فى تعيّشكم الدّنيوى و منافعكم الاخرويّة و فى حصول العلم، الّذى هو مبدء ذلك كلّه. ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ تلك النّعمة فتصرفون كلّاً

فيما خلق لاجله .

﴿أَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ بخلق ما يقدرن به على الاستمساك فى الجوّ، فانّ الله خلق كلّ شيء و خلق له ما به تعيّشه و حركته و سكونه.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ﴾ على علمه و قدرته و حكمته و عدم اهماله لشيء من الاشياء من دون تهيّة مايحتاج اليه ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بالاخرة فانّهم يعلمون انّ الّذى لم يهمل شيئاً من الاشياء و اعطى كلّ شيء ما يحتاج اليه لم يهمل الانسان الّذى هو اشرف الاشياء و لم يترك مايحتاج اليه فى اشرف جهاته و هى الاخرة بل جعل لهم رئيساً يدلّهم عليها و يمنعهم عمّا يضرّهم فيها و يأمرهم بما ينفع فيها و لم يكل اختيار ذلك اليهم حتّى يجعلوا برأيهم له شريكاً او يختاروا الانفسهم فى امر الآخرة الّذى هو غيب عنهم اماماً و رئيساً.

﴿وَ ٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَ جَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَـٰمِ بُيُوتاً﴾ يعنى الاخبيّة المتّخذة من الاديم والشّعر والصّوف ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ تعدّونها خفيفة لاكبيوت الطّين و الاحجار .

﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَ يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَ مِنْ أَصْوَافِهَا وَ أَوْبَارِهَا وَ أَشْعَارِهَآ أَثَـٰثاً﴾ لبيوتكم من الفرش و الالبسة و محالّ الامتعة و غير ذلك .

﴿وَ مَتَـٰعاً إِلَىٰ حِينٍ﴾ ماتتمتّعون به الى مدّة اندراسه ﴿وَ ٱللَّهُ

﴿جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ﴾ من الشّجر و الجبال و الجدران ﴿ظِلَالاً﴾ ما تستظلّون به.

﴿وَ جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَاناً﴾ ماتستترون فيه من الغيران او ما تنحتون فيها ﴿وَ جَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ﴾ ثياباً فانّ السّربال يستعمل فى كلّ ملبوس و المراد بالاثاث و المتاع غير الثّياب.

او المراد بالسّرابيل غير مايكون من الصّوف و الوبر و الشّعر و الجلود او يكون تعميماً بعد تخصيص من وجه كما يكون تخصيصاً بعد تعميم من وجه اخر.

﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ اى و البرد اسقطه و اكتفى بذكر الحرّ لعدم الاحتياج الى ذكره لوضوحه بقرينة المضادّة و انّ الحاجة الى اللّباس فى البرد اشدّ منه فى الحرّ للاهتمام بالحفظ من الحرّ فى بلاد العرب.

﴿وَ سَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ كالدّروع و لمّا كان تعداد النّعم الصّوريّة الجسمانيّة مقدمة لتفهيم النّعم الاخرويّة الرّوحيّة و هى ارسال الرّسل لتبليغ الولاية و اعداد الخلق لقبولها و السّير على طريقها.

و انّ المنعم لم يدع عالم الاجسام غير مهيّاة له اسباب قوامه و بقائه، فكيف يدع عالم الارواح و الجهة الرّوحانيّة فى الانسان غير مهيّاة له اسباب كماله و بقائه، و انّ عمدة اسباب كماله و بقائه ارسال الرّسل للانذار من الرّكون الى الاجسام و الدّلالة على طريق الولاية و فتح باب القلب و ايلاء الولاة لتعليم طريق الولاية و تلقين ما يفتح به باب القلب بعد انقضاء ايّام

الرّسالة عقّب المذكورات من النّعم المعدودة بقوله .

﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ يعنى مثل اتمام النّعم الجسمانيّة الصّوريّة المختلطة بالألام و الاسقام و المتاعب و المشاقّ يتمّ نعمته الحقيقيّة الّتى هى حاصلة ارسال الرّسل و غايته هى الولاية و لا يهملكم فى تلك الجهة من غير تهيّة اسباب كمالكم و بقائكم فيها ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ تنقادون .

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ صرف الخطاب الى محمّد صلى الله عليه وآله يعنى ان تولّوا عن تلك النّعمة العظمى الّتى هى ولاية علىّ عليه السلام فلا بأس عليك .

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ و قد بلّغت و امّا الاقبال و التّولّى فليس عليك ؛ و فى الأية وجوه اخر بحسب مراتب النّعم الاخرويّة و الدّنيويّة الجسمانيّة لكنّ المذكور هو خلاصة الكلّ و بتذكّر ما اسلفنا لك مراراً يمكن التّفطّن بها .

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ قد فسّر فى اخبار عديدة نعمةالله هٰهنا بعلىّ عليه السلام و هو ماذكرنا من خلاصة الوجوه و الاّ ففيها وجوه اخر بحسب المراتب و قد ذكر فى بعض الاخبار ان الاية نزلت بعد ما قالوا عرفنا صدق محمّد صلى الله عليه وآله و لكن لانطيعه فى علىّ عليه السلام و لانتولى عليّاً عليه السلام ، ﴿ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فى عين اسلامهم بك لانّهم كفروا بعلىّ عليه السلام او بقولك او كانوا كافرين بك من اوّل اسلامهم فانّ الاسلام يقتضى الانقياد عدم الاعتراض على فعل الرّسول صلى الله عليه وآله و قوله و اطاعته فى جميع اوامره و نواهيه و لمّا انكروا عليه قوله علم انّهم لم يكونوا مسلمين .

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ ﴾ عطف على نعمةالله او على مفعول ينكرونهااو متعلّق بمحذوف معطوف على محذوف اى فحذّرهموذكّرهم او التّقدير فاعذبهم اليوم و يوم نبعث ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ لماكان عنايةالله بتكميل الخلق فى جهتهم الاخرويّة جعل فى كلّ امّة واقعة فى طول الزّمان و كذا فى كلّ فرقة واقعة فى بقاع المكان خليفة منه يكون شاهداً عليهم و مراقباً لاعمالهم و احوالهم و معطياً لمن استعدّ منهم حقّه من اداب السّلوك الى الاخرة و الاستعداد لنعيم الجنة و يكون ذلك الى الخليفة باقواله و افعاله و احواله ميزاناً للكلّ و يوم القيمة يبعثالله كلّ امّة و يبعث خليفتهم بشهادته قالاً و حالاً عليهم فمن وافقه بعض الموافقة بعثهم الله الى الجنان بحسب مراتبهم فى مراتبها و من خالفه كلّ المخالفة بعثهم الله الى النّيران بحسب مراتبهم فى مراتبها و المقصود تهديد من خالف من امّته صلى الله عليه وآله خليفته عليّاً عليه السلام كما انّ الآيات السّابقة كانت لترغيبهم اليه عليه السلام .

﴿ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ فى التّكلّم و الاعتذار بل المتكلّم هو الخليفة لا غير ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ يسترضون من العتبى بمعنى الرّضا؛ ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ يمهلون او لا يلتفت اليهم بالنّظر .

﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ ﴾ من الاصنام والكواكب والشّياطين و خلفاء الجور ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْاْ ﴾ اى الشّركاء، ﴿إِلَيْهِمُ﴾ اى

المشركين ﴿ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَـٰذِبُونَ﴾ فى ادّعاء اشراكنا بل كنتم تعبدون اهوائكم و جعلتم صورة عبادتنا جالبة لمقتضى هويتكم.

﴿وَ أَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ الاستسلام و الانقياد ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ من الالهة و الشّركاء و استحقاقهم العبادة و الشّفاعة و النّصرة.

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَ صَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ كفروا باللّه و بالرّسول او بالولاية و منعوا الغير عن الولاية او اعرضوا عنها ﴿زِدْنَـٰهُمْ عَذَاباً فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ لكفرهم و صدّهم ﴿بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾ فى ارض وجودهم او فى ارض عالم الطّبع بمنع القوى عن الرّجوع الى القلب و منع النّاس عن الرّجوع الى صاحب القلب.

﴿وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَ جِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ لمّا كان هذه الآية تأكيداً لسّابقتها فصّلها و اجمل الاولى ﴿وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ كتاب النّبوّة و القرآن صورته و احكام القالب و القلب ايضاً صورته، و لمّا كان النبوّة مقام الجمع بعد الفرق و تفصيلا للوحدة الاجمالية و اجمالا للكثرة كان فيه بيان كلّ شىءٍ و ظهوره.

و لذلك قال: ﴿تِبْيَـٰناً لِّكُلِّ شَىْءٍ وَ هُدًى﴾ الى الولاية و الايمان القلبىّ الحاصل بالبيعة الخاصّة الولويّة ﴿وَ رَحْمَةً﴾ لانّ النّبوّة لكونها صورة الولاية رحمة بكون الولاية رحمة ﴿وَ بُشْرَىٰ﴾ بشارة الى

مراتب الولاية ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾ البابعين بالبيعة العامّة و المنقادين المشار اليهم بقوله او القى السّمع و هو الشّهيد .

بيان العدل

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ التّوسّط بين طرفى الافراط و التّفريط فى جملة الامور او وضع كلّ شيءٍ موضعه، و هو يحصل بمعرفة تفاصيل الاشياء بالمراتبها و مقاماتها و دقائق استحقاقاتها بحسب تعيّناتها و اعطاء كلّ ما تستحقّه بحسب اقتضاء طبائعها فى التّكوينيّات و اقتضاء افعالها فى التّكليفيّات و هو يقتضى السّياسات واجراء الحدود و الامر بالمعروف و النّهى عن المنكر و تهديد المعرض و ترغيب الرّاغب و هذا شأن الصّدر من جهتهما الخلقيّة حال كونهما مستنيرين بنور الرّسالة و النّبوّة بالاتّصاف بهما او بالاتّصال بهما.

و لذلك فسّر العدل فى اخبارنا بمحمّد ﷺ لاختصاص النّبوّة و الرّسالة به ﷺ فى زمان التّخاطب و صحّ تفسيره بالنّبوّة و الرّسالة و بوضع كلّ شيءٍ موضعه و بالتّوسّط بين الافراط و التّفريط فى جملة الامور .

﴿وَٱلْإِحْسَانِ﴾ و الاحسان امّا صيرورة الانسان ذاحسن او بمعنى ايصال المعروف مع اغماض النّظر عن الاستحقاق، و المناسب هيهنا المعنى الثّانى لاعتبار الاضافة الى الغير فى العدل و فى ايتاء ذى القربى و لكونه بعد العدل الّذى هو اعتبار الاستحقاق فى الاعطاء، و الاحسان بهذا المعنى شان

الرّوح و القلب من جهته الرّوحيّة و هو شأن الولاية و لذلك فسّر فى الاخبار بعلىّ عليه السلام و صحّ تفسيره بالولاية من حيث الاتّصاف بها او من حيث الاتّصال بها .

﴿وَ إِيتَآءِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ تخصيص بعد تعميم للعدل و الاحسان بالاعتبار المتعلّق لاختصاص ذى القربى بمزيد رجحانٍ، و ذو القربى اعمّ من القرابات الرّوحانيّة و الجسمانيّة فى العالم الكبير و العالم الصّغير ،كما انّ متعلّق العدل و الاحسان اعمّ ممّا فى العالم الكبير و الصّغير، و لمّا كان المستحقّ لاداء امانة الخلافة اصل ذوى القربى، ورد انّ المراد اداء امام الى الامام .

﴿وَ يَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ الفعل الّذى يعدّه العقلاء اى اصحاب الشّرع فاحشا من غير اعتبار التّعدّى الى الغير مقابل العدل ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾ اى الفعل المتعدّى الى الغير الّذى يعّده الشّارعون قبيحاً ضد المعروف مقابل الاحسان ﴿وَ ٱلْبَغْىِ﴾ التّطاول على النّاس او الخروج من طاعة العقل و عدم الانقياد لذى القربى مقابل ايتاء

ذى القربى خصوصاً على تفسير ذى القربى بائمة الهدى عليهم السلام.

موعظة الله بوفاء العهد

﴿يَعِظُكُمْ﴾ بنصحكم و يبيّن ما ينفعكم و يضرّكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ قيل: لو لم يكن فى القراٰن غير هذه آية لصدق عليه انّه تبيان كلّ شىء ﴿وَ أَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ عطف على ان اللّه يامر بالعدل فانّه فى معنى اعدلوا، و عهداللّه هو العهد الماخوذ فى البيعة العامّة النّبويّة الاسلاميّة او البيعة الخاصّة الولويّة الايمانيّة.

﴿إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ التّقييد به نصّ على انّ هذاالعهد امر واقع فى دار التّكليف و ليس المراد ما وقع سابقاً فى الذّرّ كما يفسّر به العهود المطلقة فى القرآن و تنبيه على انّ وفاء بالعهد لا يتصوّر ما لم يقع صورته فى الدّار التّكليف و المراد بالوفاء بالعهد الوفاء بشروطه الّتى تؤخذ على المعاهد حين البيعة .

و المراد بقوله: اَوْفُوا بِعَهْدِى اَوْفِ بِعَهْدِكُمْ هو هذاالعهد و شروطه، و تسمية ذلك عهداللّه لانّه عهد مع من اذن اللّه له فى اخذالعهد عن عباده.

واليه اشار بقوله: «اِنَّ اَلَّذينَ يُبايِعُونَكَ اِنَّما يُبايِعُونَ اللّهَ يَدُاللّهِ فَوْقَ اَيْديهِمْ» بطريق الحصر اشعارا بانّ الواسطة لاحكم له و انّما الحكم لذى الواسطة فقط .

﴿وَ لَا تَنقُضُواْ اَلْأَيْمانَ﴾ المراد بالايمان هى العهود المأخوذة بالبيعة، و تسميتها ايماناً لحصولها بالايمان كسائر المبايعات .

﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ يعنى لاتنقضوا البيعة النّبويّة بعد توكيدها بالبيعة الولويّة.

فانّ البيعة الاسلاميّه اذا لم توكّد بالبيعة الايمانيّه كان فى نقضها توبة و تقبل توبة ناقضها لانّه كاشف فى اغلب عن الارتداد الملّى، و امّا البيعة الايمانيه فلاتقبل توبة ناقضها لانه كاشف فى الاغلب عن الارتداد الفطرىّ و هو مبالغه فى نهى من يبايع عليّاً عليه السلام فى الغدير عن نقض بيعته بعد ما بايع محمّد صلى الله عليه و آله بيعة اسلاميّة و لقد اكّد تلك البيعة نفسها ايضاً بان امر النّبىّ صلى الله عليه و آله

الخلائق بالبيعة مع علىّ عليه السلام فى ذلك اليوم ثلاث مرّات.

و فى خبر لقد عقد محمّد صلى الله عليه وآله عليهم البيعة لعلىّ عليه السلام فى عشرة مواطن و قد فسّرت الآية فى الاخبار ببيعة غدير خم .

﴿وَ قَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾ تعديته بعلى لتضمين معنى المراقبة اى جعلتم اللّه رقيباً عليكم بواسطة كفالته لاموركم فى تلك البيعة المؤكّدة بالبيعة الولويّة، وفيه اشارة الى انّ بائع البيعة الويّة كان اللّه كفيلاً لاموره، فليكل الامور اليه و رقيباً عليه فليحذر الفسوق بعده، كما قال: بئس الاسم الفسوق بعد الايمان .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ جواب سؤال عن العلّة او عن حال اللّه معهم ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ واستحكام للفتل ﴿أَنكَـٰثًا﴾ بالكسر جمع نكث و هو امّا حال من الغزل لانّه مصدر بمعنى المفعول فى معنى الجمع او انكاثاً جمع فى معنى المفرد بحسب الاستعمال لانّه يقال حبل انكاث، و امّا مفعول ثان لنقضت بتضمين معنى صيّرت و هو تشبيه تمثيلى لحال من بايع البيعة الاسلامية.

فانّ بيعة الاسلاميه كالخيط المغزول الموصول من البائع الى من بايع معه بل الى اللّه، ثمّ اكّد تلك بالبيعة الايمانيّه، فانّها مثل استحكام الخيط المفتول بفتل اخر ثمّ نقض البيعة فانّ نقضها مثل نقض فتل الخيط بحال امرأةٍ غزلت و اتعبت نفسها فى غزلها و استحكامه ثمّ نقضت غزلها فى تحمّل المتاعب و عدم الانتفاع بالغزل.

و فى الخبر انّ الّتى نقضت غزلها كانت امرئة من بنى تميم يقال لها: ريطه كانت حمقاء تغزل الشّعر فاذا غزلته نقضت ثمّ عادت فغزلته فقال اللّه: كالّتى نقضت غزلها.

﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ﴾ عهودكم الّتى اخذت منكم فى البيعتين ﴿دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾ حال من اسم لاتكونوا او استيناف جواب لسؤال مقدّر لقصد ذمّهم على حالهم هذه والدّخل محركة الفساد فى العقل و الجسم والمكر و ما داخل الشّىء وليس منه الرّيبه والكلّ مناسب ههنا.

﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنَ أُمَّةٍ﴾ كراهةً ان تكونوا امّةً هم علىّ عليه السلام و اتباعه اربى من امّة هم مخالفوهم او لان تكون امّة هم قريش اربى من امّة هم محمّد صلى الله عليه وآله و اتباعه الاربى الارفع سواء كان فى العدد او فى المال، او فى القوّة او فى الجاه.

﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِ﴾ يختبركم باتّخاذ الايمان او بكون بعض اربى من بعض ليظهر ثبات من يثبت على الايمان و نكث من ينكث ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ عطف على محذوف اى ليظهر سعادة السّعيد و شقاوة الشّقى ولبيّن ﴿مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ و اعظم ما فيه تختلفون ولاية علىّ عليه السلام لانّها النّبأ العظيم الّذى هم فيه مختلفون.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ جَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ تهديد لهم على اعمالهم و تحذير عمّا يضمرونه من عداوت علىّ عليه السلام و لمّا كان

يبلوكم اللّه الايمان بامة الاربى

قوله:ولكن يضلّ من يشآء (الى اٰخرالآية) مشعرا بالجبر و اسقاط العقوبة قال:ولتسئلنّ (الآية) اشعاراً بالاختيار و ثبوت العقوبة .

﴿وَ لَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلَا بَيْنَكُمْ﴾ تصريح بالنّهى بعد اشارة اليه تاكيداً و اشعاراً بعظمة قبح ذلك ﴿فَتَزِلَّ قَدَمُ﴾ عن الايمان ﴿بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ بالبيعة و افراد القدم مع اقتضاء العبارة جمعها للاشعار بانّ البايع له اقدام ثابتة فى مراتب الاسلام و الايمان ولو زلّت قدم منها فكانّما زلّت جميع الاقدام.

﴿وَ تَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ﴾ فى الدّنيا ﴿بِمَا صَدَدْتُّمْ﴾ اهل الارض و اهل مملكتكم فانّ الفاسد يفسد غيره لامحالة و النّاكث يمنع جميع مداركه و قواه ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ التّكوينى الّذى هو طريق القلب و التّكليفىّ الّذى هو طريق الولاية و الآخرة.

﴿وَ لَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فى الاخرة قد كثرت الاخبار من طريق الخاصّة فى تفسير الآيات و من قوله تعالى: واوفو بعهداللّه الى قوله و لنجزينّهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون بولاية علىّ عليه السلام و نزولها حين قال النّبىّ صلى الله عليه وآله : سلّموا على علىّ عليه السلام بامره المؤمنين و امرهم بالبيعة معه ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ بيعة محمّد صلى الله عليه وآله او بيعة علىّ عليه السلام.

﴿ثَمَناً قَلِيلاً﴾ من اعراض الدّنيا و اغراضها بان تنكثوا بيعة علىّ عليه السلام خوفا من من فوت الجاه و طمعاً فى الرّياسة كما كان حال المترئّسين او طمعاً فى جيف الدّنيا كما كان حال المرئوسين .

﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ ممّا ادّخره لعباد الوافين من نعم الجنان ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ علمتم انّه خير لكم.

﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ﴾ تعليل ﴿وَ مَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَ لَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ﴾ على عهدهم و لم ينكثوا ﴿أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ يعنى نجزيهم بجميع اعمالهم جزاء احسن اعمالهم واحسن الاعمال هو الّذى كان على تذكّر من الله و من الولاية بمراتب التّذكّر من اللّسانىّ و القلبىّ و الصّورىّ الملكوتىّ و الحقيقىّ التّحققىّ بل الاحسن هو نفس الولاية.

و هذه الأية ارجى آية للبائعين فطوبى لمن صبر على بيعته، و قد مضى فى مطاوى ما اسلفنا تحقيق الجزاء باحسن الاعمال و اسوئها.

من موجبات الحيوة الطّيّبة

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحاً﴾ اى عملاً واحداً صالحاً اى عملاً كان و قد مرّ مراراً انّ العمل الصّالح الحقيقى هو الّذى يكون مرتبطاً بالولاية او المراد بالتّنكير التّفخيم اى من عمل صالحاً عظيماً هو اصل جميع الصّالحات و هو عمل نفس الولاية.

﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ﴾ التّقييد به للاشارة الى انّ صورة العمل من غير ارتباطها بالولاية الّتى هى الايمان غير معتبرة فى الحكم مثل اعمال الّتى كانت لمنافقى الامّة، او المراد بالايمان هٰهنا الاسلام ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُو حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ الحيوة الطّيّبة هى ما تكون خالية عن شوب الألأم فى الدّنيا و الاخرة و قد فسّرت فى الاخبار بالقنوع بما رزقه الله و الرّضا

به.

﴿وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ لمّا كان هذه بشارة كاملة للمتباعين كرّره تأكيداً.

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ جواب شرط محذوف اى اذا كان اتّخاذ الايمان دخلاً سبباً لان تزلّ القدم و ان يذاق السّوء و العذاب و الصّدق فى الايمان و الصّبر عليها سبباً لان يجزى الله جميع الاعمال بجزاء احسن الاعمال، فاذا قرأت القرآن الّذى هو صورة شروط العهود و الايمان و تذكّرتها.

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ فعلى هذا يكون الخطاب عامّاً لكلّ من يتأتّى منه الخطاب او خاصّاً على طريقة اياك اعنى واسمعى ياجاره ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ فانّ الاستعاذة لها اثر عظيم فى منع الشّيطان سيّما اذاكانت بالفعل و الحال او بالقول قريناً للفعل والحال، و بهذه الآية تمسّك من قال بوجوب الاستعاذة القوليّة او استحبابها فى اوّل القرائة و لذلك ضمّن قرأت معنى اردت القرائة و قد مضى فى اوّل فاتحة الكتاب تفصيل تامّ للاستعاذة و كيفيّتها.

انّما يسلّط الشّيطان على من يتولّاه

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَـٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالبيعة العامّة او الخاصّة ﴿وَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ بالاستعاذة به و التّوكّل عليه ﴿إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ و لا يؤمنون بالله.

﴿وَ ٱلَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ يعنى بعد الايمان او العطف من قبيل عطف الاوصاف العديدة لذّات واحدة وانّ الله اسم لذاته تعالى بحسب

مقام‌معروفيّته، و مقام‌المعروفيّة باعتبار وجهته الى الغيب يسمّى‌الله‌وباعتبار وجهته الى الخلق يسمّى عليّاً عليه السلام.

وفى الاخبار انّ‌الشّيطان يسلّط من المؤمن على بدنه‌ولايسلّط على دينه، و فى خبرٍ ليس له ان يزيلهم عن الولاية فامّا الذّنوب واشباه ذلك فانّه ينال منهم كما ينال من غيرهم.

﴿وَ إِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ اٰية من القراٰن مكان آية منه بنسخ الأُولى او حكماً من الاحكام مكان حكمٍ اخر فانّ‌الاحكام كلّها آيات لطفه و علمه فى نظام الكلّ، او آية مكان آيةٍ اخبرت بها البداء فيها و محوها و اثبات غيرها.

او آية من الآيات العظمى مكان اخرى بجعل علىّ عليه السلام بدلاً منك و اخبارك ايّاهم بذلك ﴿وَ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ من حيث حكمه و مصالحه.

﴿قَالُوٓاْ﴾ اى الكفّار او منافقوا امّتك ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ﴾ وليس ذلك باخبار و وحى من الله ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ جواز النّسخ و التّبديل وكيفيّته‌والمصلحة فيه.

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ اى جبرئيل فانّه من الارواح واضافته الى القدس لتنزّهه عن شوائب النّقص، او المراد بروح القدس الملك الّذى هو اعظم من جبرئيل، لم‌يكن مع احدٍ من الانبياء عليهم السلام وكان مع محمّد صلى الله عليه وآله و قد اسلفنا انّه ربّ‌النّوع‌الانسانىّ ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ حق العبارة ان يقال من ربّى لكنّه عدل الى الخطاب امّا لانّه‌مستأنف من الله تعالى غير محكىّ بالقول‌بتقدير نزّله

اى نزّله من ربّك.

او لفرض المحكىّ بالقول غير محكىّ بالقول و مثله كثيراً مايقع فى المحكىّ بالقول، او لانّ الخطاب من ربّك ليس لمحمّد ﷺ بل لكلّ من يتأتّى منه الخطاب او للشّيطان يعنى قل للشّيطان المنكر للولاية نزّله روح القدس من ربّك ﴿بِالْحَقِّ﴾ والضّمير فى نزّله للتّبديل و ارجاعه الى خصوص امر ولاية علىّ عليه السلام يؤيّد التّفسير الاخير للاية المبدلة .

﴿ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ هُدًى وَ بُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ هذا ايضاًيؤيّدالتّفسير الاخير للأية فانّ الولاية هى الّتى يثبّت بها ايمان المؤمنين و هى الهدى و البشرى للمسلمين .

﴿ وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ يضيفون و يميلون قولك الى تعليمه ﴿ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ قيل: كانوا يقولون انّما يعلّمه ابوفكيهة مولى ابن الخضرمى و كان اعجمى اللّسان و أمن بالنّبىّ ﷺ وكان من اهل الكتاب و قيل: لو كان يقولون انّما يعلّم النّبىّ ﷺ بشر يقال له بلعام وكان قيناً روميّاً نصرانيّاً و قيل: ارادوا به سلمان الفارسى رحمه‌الله،و قيل: ارادوا به غلامين نصرانيّين .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاٰيَاتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّـهُ ﴾ جوابٌ لسؤال مقدّر كانّه قيل: فما لهم لا يتفطّنون و يلحدون القرأن الّذى هو

لسان عربىٌ مبين الى الاعجمى؟! فقال لانّهم لا يؤمنون بآياتِ الله و من لا يؤمن بايات الله لا يهديه الله الى التّفطّن بدقائق القول و مفاسده .

﴿ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ﴾ لا انت فهو ردٌّ لقولهم انّما انت مفتر ﴿ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْكَاذِبُونَ﴾ لا انت ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ اسلامه او ايمانه الخاصّ ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾على الكفر القولى اى الّا من كفر قولاً بالاكراه ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَ لَٰكِن مَّنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾ اذعن بالكفر و اعتقد واطمأنّ عليه ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ و روى انّ الأية نزلت فى عمّار؛ لانّه اكرهه مشركوا مكّة و اكرهوا ابويه على الكفر و البرائة من محمّد ﷺ فابى ابواه فقتلوهما و تبرء عمّار بلسانه، و ورد فى الاخبار تحسين ابويه فى اختيار القتل و تحسينه فى اختيار البرائة اللّسانيّة على القتل .

﴿ ذَٰلِكَ﴾ الارتداد بعد الاسلام او الايمان ﴿ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأَخِرَةِ﴾فاختاروا ما زعموا انّه انفع بالحيوة الدّنيا وكفروا بالوجهة الاخرويّة ﴿وَ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَافِرِينَ﴾ الى الثّبات فى الايمان .

﴿أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ﴾ فلايدركون من المعقولات و المسموعات و المبصرات ما لاجله ادراكها و قد سبق فى اوّل البقرة تحقيق تامّ لطبع القلب و السّمع و

البصر، ﴿وَ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ﴾ الكاملون فى الغفلة لغفلتهم عمّا لاجله يكون جملة التّذكّرات و هو الله و الاخرة بخلاف غفلات المؤمنين و المسلمين .

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ لانّهم بذلوا لطيفتهم الانسانيّة الّتى كانت بضاعة لهم لتحصيل النّعيم الابدى و حصّلوا امتاعاً فانياً مستعقباً لعذاب ابدىّ و قد مضى بيان لاجرم .

﴿ثُمّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ﴾ مقابل من كفر بالله (الى اخرها) و ثمّ للاشارة الى تفاوت القصتين و التّباعد بينهما و المعنى انّ ربّك للّذين هاجروا بعد الايمان او قبله من بعد ما فتنوا و الهجرة اعمّ من الهجرة الصّوريّة .

كما ورد انّ الأية فى عمّار؈ و الهجرة الحقيقيّة اى هاجروا من دار الشّرك الى دار الاسلام و و من دار النّفس الى اعلى مراتبها و هو الصّدر، و من دار الاسلام الى دار القلب و هى الايمان .

﴿ ثُمَّ جَـٰهَدُواْ﴾ فى سبيل الله بالجهاد الصّورى او فى سبيل الولاية او سبيل القلب بالجهاد الباطنىّ ﴿ وَ صَبَرُوٓاْ﴾ على الجهاد و لم يفرّوا من الاعداء فى الظّاهر و الباطن .

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا﴾ بعد المهاجرة و فائدة التّأكيد التّصريح بان المغفرة و الرّحمة انّما تكونان بعد الهجرة و لو بعد الشّروع فيها و اما قبلها فليس للانسان الّا الاستبصار بمعايبه و الانزجار من منتناته و هو باعث على الهجرة

انّه لغفور لمن هاجر بعد ما فتن و...

و الهجرة على المغفرة و الرّحمة.

﴿ لَغَفُورٌ﴾ يستر عن نظر النّاظرين الجيف المنتنة الّتى كانت مع المهاجرين حين مقامه فى دار نفسه المشركة ﴿رَّحِيمٌ﴾ بعد المغفرة بالتّفضل عليه و استبدال الجيف بالصّور الطّيّبة من نعيم الجنان و حورها و غلمانها .

﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾ ظرف لغفور او رحيم اوكليهما على سبيل التّنازع، او ظرف لرحيم لانّ المغفرة تكون قبل الوصول الى القيمة، او مستأنف مقدّر باذ كر.

﴿ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ عن ذاتها بالاعتذار فى الخلاص عن البوار و طلب مقام الابرار ﴿ وَ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾ عين ﴿ مَّا عَمِلَتْ﴾ على تجسّم الاعمال او جزاء ما عملت ﴿وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص الثّواب او زيادة العذاب .

﴿وَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً﴾ لتنبيه المنعمين الكافرين بانعم الله ﴿قَرْيَةً﴾ حال قرية ﴿ كَانَتْ ءَامِنَةً﴾ من كلّ ما يخاف من بطش الاعداء و ضيق المعيشة و آلام الابدان و غموم النّفوس ﴿ مُّطْمَئِنَّةً﴾ لا يزعج اهلها مزعج ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً﴾ واسعاً ﴿مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ مايوجد فيه و تحتاج القرية اليه ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ بالغفلة عن المنعم و البطر بالنّعم بدل الخضوع للمنعم.

﴿ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَ ٱلْخَوْفِ﴾ جزاء لكفرانهم و بطرهم و الجوع استعارة بالكناية و قرينة للاستعارة التّحقيقيّة فى اللّباس او

تشبيه من قبيل لجين الماء و كذا الاذاقة امّـا اسـتعارة تـحقيقيّة او تـرشيح لاستعارة الجوع ﴿ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ من الكفر و البطر.

و قد ذكر فى الاخبار انّ هذه القرية كانت كثيرة النّـعم حـتّى كـانوا يستنجون بالعجين و يقولون: انّه الين فاجدبت حتّى احتاجوا الى اكل ما كانوا يستنجون به.

﴿ وَ لَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَ هُمْ ظَـٰلِمُونَ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلاً طَيِّباً وَ ٱشْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ و لا تكفروا و لا تبطروا كما كفرت اهل تلك القرية.

﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَ ٱلدَّمَ وَ لَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَ مَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قد سبق فى سورة البقرة و فى غيرها تفسير الاية و انّ الحصر بالاضافة الى ما قالوا من حرمة البحيرة السّائبة و غيرها و ليس مطلقاً حتّى يرد الاشكال بلزوم تحليل المحرّمات .

﴿ وَ لَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ﴾ قرىء بـالرفع صفة لالسنتكم و قرىء بالنّصب مفعولاً لقوله لا تقولوا او لقوله تصف، و لفظ ما موصول اسمى او حرفى او موصوف.

و قوله: ﴿ هَـٰذَا حَلَالٌ وَ هَـٰذَا حَرَامٌ﴾ مفعول لا تـقولوا عـلى بعض الوجوه او بدل من الكذب على بعض الوجوه، او مفعول تصف عـلى بعض الوجوه.

﴿ لِتَفْتَرُواْ﴾ لينتهى الى الافتراء ﴿ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ يعنى مايقصدونه من هذا القول متاع قليل ﴿وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فى الاخرة و لاينبغى للعاقل ان يطلب المتاع القليل المستعقب للعذاب الاليم .

نسب الى الصّادق عليه السلام انّه قال : اذا اتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصى او صغيرة من صغائر المعاصى الّتى نهى الله عنها كان خارجاً من الايمان و ساقطاً عنه اسم الايمان و ثابتاً عليه اسم الاسلام فان تاب و استغفر عاد الى الايمان و لم يخرجه الى الكفر و الجحود والاستحلال .

فاذا قال: للحلال هذا حرام و للحرام هذا حلال و دان بذلك فعندنا يكون خارجاً من الايمان و الاسلام الى الكفر و كان بمنزلة رجل دخل الحرم ثمّ دخل الكعبة فاحدث فى الكعبة حدثاً فاخرج عن الكعبة و الحرم فضربت عنقه و صارالى النّار.

﴿وَ عَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ فى قوله و على الّذين هادوا حرمنا كلّ ذى ظفر (الأية) ﴿وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بتحريم ما حرّمنا عليهم بل صاروا مستحقّين للمنع و التّحريم كما فى قوله فبظلم من الّذين هادوا حرّمنا (الأية).

﴿وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ﴾ الاتيان بثمّ لتفاوت الجملتين من حيث انّ الاولى للتّشديد و التّغليظ و الثّانية للتّلطّف و

انّه لغفور للّذين تابوا و اصلحوا

اظهار الرّحمة ﴿لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ﴾ بانصرافهم عن دار العلم و دخولهم تحت حكم الجهل ﴿ثُمَّ تَابُواْ﴾ و رجعوا عن مقام الجهل و ندموا على ما وقع منهم.

﴿مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَ أَصْلَحُوٓاْ﴾ بتدارك مالزمهم من حقوق النّاس و ما فات منهم اولزمهم من حقوق الله ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ من بعد التّوبة ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ تكرار انّ ربّك مثل ما سبق.

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ قد مضى انّ الامّة تقع على الواحد و الجماعة و المأموم و الامام ﴿قَانِتاً لِّلَّهِ﴾ خاضعاً له ﴿حَنِيفاً﴾ مسلماً او خالصاً و قد ذكر فى الاخبار انّه كان على دين لم يكن عليه غيره فمكث ما شاءالله حتّى انسه الله باسمعيل عليه السلام و اسحق عليه السلام فصاروا ثلاثة ، و لذلك قال: انّ ابراهيم كان امّة و لو كان معه غيره لاضافه اليه ﴿وَ لَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ و هو تعريض بقريش لانّهم زعموا انّهم على دين ابراهيم عليه السلام .

﴿شَاكِراً لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَـٰهُ وَ هَدَيـٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ وَ ءَاتَيْنَـٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ الحسنة فى الدّنيا هو الاطمينان بذكر الله و الانس بالله بحيث لايكون شىءٌ من قضاءالله مكروهاً عنده و يستتبع ذلك سهولة المخرج و الالتذاذ فى الطّريق الى الله و محبّة النّاس و حسن الصّيت و طيب العيش و التّمتّع بالاولاد و البركة بالكثرة و السّلامة من اٰفات الاخرة فى الاعقاب و قد كان كلّ ذلك لابراهيم عليه السلام .

﴿وَ إِنَّهُ فِي ٱلْأَخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ الّذين لافساد فى

وجودهم و هم الّذين حصّلوا جميع ما يمكن للانسان من الكمالات ﴿ ثمّ اَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾يا محمّد ﷺ ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفاً وَ مَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الملّة هى صورة احكام القالب من مرتبطة باحكام القلب مأخوذة من صاحب احكام القلب و القالب.

كما انّ النّحلة هى تلك الصّورة غير مأخوذة من صاحبها بشرائطها المقرّرة عندهم، و تخلّل ثمّ لتراخى زمان الوحى عن زمان ابراهيم عليه السلام و للاشارة الى انّ اتّباع محمّد ﷺ شرف لابراهيم عليه السلام لا وصف له اشرف منه، و للاشارة الى انّ حكاية حاله ﷺ اعلى درجة من حكاية حال ابراهيم عليه السلام .

وعن الصّادق عليه السلام لا طريق للاكياس من المؤمنين اسلم من الاقتداء لانّه المنهج الاوضح قال الله عزّوجلّ: ثمّ اوحينا اليك ان اتّبع ملّة ابراهيم حنيفاً فلو كان لدين الله تعالى مسلك اقوم من الاقتداء لندب اوليائه و انبيائه عليهم السلام اليه.

النّبت للذين اختلفوا فيه

﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ﴾محترماً﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ كانّه كان فى قلبه ﷺ او فى قلب من امن به شىءٌ من الامر باتّباع ملّة ابراهيم عليه السلام و ترك تعظيم السّبت لانه كان عيداً لليهود بامر موسى عليه السلام كما انّ الاحد كان عيداً للنّصارى فرفع ذلك بقوله: انّما جعل السّبت (الاية) تسكيناً له ﷺ اوللمؤمنين .

﴿ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِى مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ فانّ اليهود اختلفوا فى السّبت بان حرّموه ثمّ استحلّوه فلعنهم الله

و مسخهم .

و قيل: انّ المراد بالّذين اختلفوا فيه اليهود و النّصارى اختلفوا بان قال اليهود: السّبت اعظم الايّام لانّ الله فرغ من خلق العالم فيه و استراح، و قال النّصارى: الاحد اعظم الايّام لابتداء خلق العالم فيه .

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ كلام منقطع عن سابقه لذلك لم يأت باداة الوصل و المراد بسبيل الرّبّ دين الاسلام او اعظم اركانه و هو الولاية.

﴿بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَ جَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ الحكمة مفسّرة بالتّشبّه بالاٰله علماً و عملاً بمعنى الاطّلاع على دقائق العلوم الّتى يعجز عن مثلها البشر و القدرة الّتى على دقائق الاعمال الّتى يعجز عن مثلها امثاله و بالفارسيّة «خرده بينى و خرده كارى» و هو شأن الولاية و المراد بها هٰهنا الدّعوة من طريق الباطن بالتّصرّف فى المدعوّ بحسب استعداده و من طريق الظّاهر بحسب اقتضاء حاله باظهار المعجزات و اعلامه بالخواطر و الخيالات ليصرفه بذلك الى الحقّ.

و المؤعظة الحسنة هى اظهار ما كان نافعاً للمدعوّ ليطلبه و ما كان ضارّاً ليجتنبه بحيث يرى المدعوّ انّ الدّاعى ناصح له و طالب لخيره و هو شأن النّبوّة؛ المجادلة الحسنة هى الزام الخصم بالحجّة و البرهان او بما هو مسلّم عنده مذعن له سواء وافقه البرهان ام لا؟

هكذا اشير الى تفسير المجادلة فى الاخبار فهى اعمّ ممّا اصطلح عليه المنطقيّون، و هى شأن الرّسالة فانّ الرّسول مأمور باقحام الخلق فى الدّين و لو

بالسّيف .

ولمّا كان الرّسول ﷺ صاحب الشّؤن الثّلاثة و الخلق علی طبقات الثّلاثِ مستعدّ لتصرف الولیّ ؑ و قابل لنصح النّبیّ ﷺ و معاند محتاج الی الالزام و لكلّ شخص يتصور احوال صاحب تلك الطّبقات امرالله تعالی النّبیّ ﷺ بالدّعوات الثّلاث و المجادلة الغير الحسنة.

كما فی الاخبار ان تجحد حقّاً يدّعيه الخصم او تلقّی باطلاً عليه لالزامه او تضعف عن مقاومته بالحجّة فتجادله و بضعفك تجرئه علی اهل دينك و تضعف قلوب المسلمين و عقايدهم .

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ يعنی انّك مأمور بالدّعوة العامّة فلا تتوان فی الدّعوة تفكّراً فی انها تنفع ام لا ؟

في القصاص واستحسان الصّبر منه

﴿ وَ إِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ يعنی ان عاقبتم قصاصاً واتی بلفظ الشّكّ للاشعار بانّ المؤمن لا ينبغی له القصاص بل شأنه العفو و اقدامه علی القصاص كالمشكوك، و هذا لمن لم يترقّ عن مرتبة النّفس ،و قوله: وليعفوا و ليصفحوا لمن عرج منها الی مقام القلب و قوله: والله يحبّ المحسنين لمن اتّصف بصفات الرّوح و بعبارة اخری الاوّل لمن قبل الرّسالة و الثّانی لمن قبل النّبوّة و الثّالث لمن قبل الولاية .

﴿ وَ لَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ يعنی ان صبرتم عن القصاص و المراد من الصّبر العفو وكظم الغيظ الّذی ذكر فی الآيات الاخر كما

انّ الرّضا بمنزلة ٱلصّفح و فوق كلّ المراتب الاحسان الى من اساء و نزول الا ٓية كما فى الاخبار فى غزوة احد لانّ المشركين مثّلوا من قتلى المسلمين فقال المسلمون لئن اداناالله عليهم لنمثلنّ باخيارهم، او قال النّبىّ ﷺ حين حضر حمزة و رأىٰ ما فعل به و بكى: لئن امكننى الله من قريش لامثلنّ سبعين رجلاً منهم فنزل عليه ﷺ جبرئيل عليه السلام فقال: و ان عاقبتم (الاية) لكن مضمونها عامّ.

﴿وَٱصْبِرْ﴾ لما كان المؤمنون الغير الخارجين من دار النّفس غير متحمّلين للاذى متبادرين الى القصاص قال فيهم على طريق المداراة: و لئن صبرتم بخلاف محمّد ﷺ و لذلك امره ﷺ صريحاً بالصّبر «ثُمَّ» للاشعار بان التّمكّن من الصّبر انّما هو نعمة من الله لانّ البشريّة مقتضيّة للانتقام .

قال: ﴿ وَ مَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ اى على اصحابك و ما فعل بهم من القتل و المثله بناء على نزول الاية او لا تحزن على الضّالّين الماكرين لك او لعلىّ عليه السلام او للمؤمنين ﴿ وَ لَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ فى حق اصحابك او فيك او فى علىّ عليه السلام و هذا اشارة الى ٱلصّفح و تطهر القلب عن الحقد على المسىء.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا﴾ و هم اصحابك او انت و اتباعك او علىّ عليه السلام او الى اتباعه فلاتك فى ضيق ممّا فعل باصحابك فانّ لهم الزّلفى عندالله او لاتك فى ضيق ممّا يحتالون فانّهم لن يصلوا بضرر اليك او الى علىّ عليه السلام و اتباعه او هو تعليل للسّابق و المعنى انّ الله مع الذّين اتّقوا عن الضّيق و الحزن والحقد على المسىء او هو اشارة الى اخر مراتب العبوديّة .

والتّقوى الحقيقيّة الّتى هى الفناء التّامّ فى الله والسّفر بالحقّ فى الحقّ و قد تكرّر فيما سبق انّ لله مع عباده و مخلوقاته معيّتين معيّة هى من صفات الرّحمة الرّحمنيّة و هى عامّة و معيّة هى من صفات الرّحمة الرّحيميّة و هى خاصّة و هذا النّوع من المعيّة هو المراد فى امثال المقام.

﴿ وَّ ٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ ذُوُو حُسن و هو الولاية او محسنون الى المسيء اليهم؛ فالاٰية كما اشيراليه فى ذيل تفسير التّنزيل اشارة الى مراتب الانسان من اوّل مقام الاسلام الى آخر كمال الانسان فانّ قوله: فان عاقبتم الى قوله :لئن صبرتم اشارة الى اولى مراتبه فى الاسلام و قوله: ولئن صبرتم (الى قوله) الّا بالله اشارة الى ثانيتها من مقام العفو و كظم الغيظ، و قوله و لاتحزن عليهم الى قوله ممّا يمكرون اشارة الى ثالثتها من مقام الصّفح و تطهير القلب عن الحقد على المسيء .

و قوله انّ الله مع الّذين اتّقوا اشارة الى اخر مقام التّقوى و هو مقام الفناءالتّام و هو الفناء عن الفناء و قوله و الّذين هم محسنون اشارة الى اخر مقامات الانسان و هو مقام البقاء بعد الفناء ولو كنت متذكّراً لما اسلفنا فيما اسلفنا من بيان الاسفار الاربعة للسّلاّك و اصطلاح الصّوفيّة الصّافيّة فيها امكنك التّفطّن بكون الآيات اشارة الى الاسفار الاربعة والله ولىّ التّوفيق.

سورة بنی اسرائيل

مكيّة كلّها و قيل: سوى خمس آيات ،آية: ولا تقتلواالنّفس ،و آية: ولاتقربوا، و آية: اولئك الّذين يدعون ،و آية: واقم الصّلوة ،و آية: وات ذاالقربى حقّه؛ و قيل: مكيّة الاّ ثمان آيات و ان كادوا ليفتنونك الى قوله رب ادخلنى .



﴿ سُبْحَـانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَـيْلاً ﴾ بعض ليل ﴿ مِّـنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى ﴾ الّذى فى بيت المقدّس او الى مسجد الاقصى الّذى هو فى السّماء الرّابعة المسمّى بالبيت المعمور الّذى المسجد الاقصى مظهره و هو ملكوته كما انّ المسجد الحرام مظهره و هو ملكوته، و السُّرى و الاسرى و الاسراء بمعنيٍ و هو السّير باللّيل فذكر اللّيل بعده مبنيّ على التّجريد، او التّأكيد، و تعديته بالباء فقط و ليس من قبيل الجمع بين التّعديّة بالباء و الهمزة.

﴿ ٱلَّذِى بَـارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ فانّ حول بيت المقدّس الشّام و مصر و كلاهما ممتازان عن سائر البلاد بكثرة النّعم من كلّ جنس و البيت المعمور الّذى هو فى السّماء الرّابعة معلوم كثرة بركات ما حوله.

تحقیق المعراج الجسمانی

اعلم، انّ الآیة اشارة الی معراج الرّسول ﷺ و قد اختلف الاخبار فی کیفیّته و سیره ﷺ و ما رءآه مع اتّفاقها علی وقوعه و انّه من معجزاته ﷺ و قد اختلف فی انّه ببدنه الطّبیعی؟ ام ببدنه المثالی؟ ام بروحه؟

و انکرت الفلاسفة کونه بالبدن الجسمانی الطّبیعی لامتناع دخول الجسم الملکی فی الاجسام الملکوتیّة وللزوم الخرق و الالتیام فی السّماوات و هو محال .

و قالت المتشرّعة اقتفاءً لظاهر الاخبار انّه کان ببدنه الطّبیعی من غیر تبیین لوجه صحته مع قوّة البرهان الفلاسفة علی امتناعه، و سنحققه انشاءالله تعالی، و اورد انّه کما روی کان فی اقصر زمان حیث کان حرارة مضجعه باقیة و لم یسکن حرکة حلقة الباب و لم یتم انصباب ماء الابریق الّذی سقط حین عروجه بعد رجوعه و کان ماقص علینا ممّا رءاه فی معراجه و وقع منه من الصّلواة و المخاطبات لا یمکن وقوعه الاّ فی زمان طویل فلا یمکن التّوفیق .

و اشکل ایضاً انّه ﷺ حین بلغ الی مقام القرب خاطبه علیّ علیه السلام و مدّ علیّ علیه السلام یده من وراء حجاب و شارکه فی الغذاء و سدّ الطّریق علیّ علیه السلام حین سیره ﷺ علیه و کلّ ذلک یدلّ علی کون علیّ علیه السلام اکمل منه ﷺ مع انّه کان تابعاً له ﷺ و التّابع لا یکون اکمل من المطبوع و تحقیق ذلک بحیث لا یبقی ریب وقوعه ببدنه الطّبیعی و لااشکال ممّاذکر یستدعی تمهید مقدّمة.

فنقول: العالم ليس منحصراً فى هذا العالم المحسوس المعبّر عنه بعالم الطّبع بسماواته و ارضيه، بل فوقه البرزخ، و هو عالم بين الطّبع و عالم المثال و له الحكومة على عالم الطّبع و التّصرّف فيه؛ اى تصرّف شاء من الاحياء والاماتة وايجاد المعدوم و اعدام الموجود و ستر المحسوس و اظهار غير المحسوس بصورة المحسوس، و منه طيّ الارض و السّير على الماء و الهواء و الدّخول فى النّار سالماً و قلب الماهيّات و منه طيّ الزّمان .

كما ورد فى الاخبار انّه قال المعصوم عليه السلام لمنافق اخسأ؛ فصار كلباً و قال لِأخر انت امرأة بين الرّجال فصار امرأة و انكر آخر قلب الماهيّات عند المعصوم عليه السلام فصار الى نهر ليغتسل فدخل الماء و ارتمس فخرج فرأى نفسه امرأة على ساحل بحر قرب قرية منكورةٍ فدخلت القرية و تزوّجت و عاشت مدّة و ولدت لها اولاد ثمّ خرجت لتغتسل فى البحر.

فدخلت الماء و ارتمست فخرجت على ساحل النّهر المعهود و هو رجل و اذا بثيابه موضوعة كما وضعها فلبسها و دخل بيته و اهله غير شاعرين بغيبته لقصر الزّمان و امثال ذلك رويت عن التّابعين لهم على الصّدق، و هذا من قبيل بسط الزّمان ان كان وقوعه فى عالم الملك كما نقل انّ امرأة وقع لها ذلك فاخبرت و انكرها جماعة فاوتيت باولادها بعد ذلك، فاخبرت و انكرها جماعة فاوتيت باولادها بعد ذلك عن بلدة بعيدة مع ذلك عن بلدة بعيدة.

مع انّه لم تمضى فى بلدها قدر ساعة، او من قبيل البسط فى الدّهر من غير تصرّف فى الزّمان ان كان وقوعه فى الملكوت، و فوق البرزخ عالم المثال

و له التّصرّف فی البرزخ و الطّبع، و فوقه عالم النّفوس الکلیّات المعبّر عنها بالمدبّرات امراً، و فوقه الارواح المعبّر عنها بالصّافّات صفّاً و یعبّر عنها فی لسان الاشراقییّن بارباب الانواع و ارباب الطّلسمات، و فوقها العقول المعبّر عنها بالمقرّبین و فوقها الکرسیّ و فوقها العرش و هو سریر الملک المتعال و هما بین الوجوب و الامکان، لا واجبان و لا ممکنان، بل فوق الامکان و تحت الوجوب.

و کلّ تلک العوالم له الاحاطة و التّصرّف و الحکومة علی جمیع ما دونه فاذا غلب واحد من تلک العوالم علی ما دونه صار مادونه بحکمه و ذهب عنه حکم نفسه .

ثمّ اعلم انّ الانسان مختصر من تلک العوالم و له مراتب بازاء تلک العوالم و کلّ مرتبةٍ عالیةٍ لها الحکومة علی ما دونها من غیر فرق کما نشاهد من حکومة النّفس علی البدن و القوی لکن تلک المراتب فی اکثر النّاس بالقوّة و ما بالفعل من النّفس المجردة الّتی هی بازاء عالم النّفوس ضعیفة، غایة الضّعف، بحیث لا یمکنها التّصرّف فی بدنها زائداً علی ما جعله الله فی جبلّتها، فکیف بغیر بدنها فاذا صار بعض تلک المراتب بالفعل کما فی اکثر الانبیاء علیهم السلام و الاولیاء علیهم السلام او جمیعها کما فی خاتم الانبیاء صلی الله علیه و آله و صاحبی الولایة الکلّیّة کان لهم التّصرّف فی ابدانهم بایّ نحو شائوا و فی سائر اجزاء العالم.

کما روی عن الانبیاء علیهم السلام و الاولیاء علیهم السلام من طیّ المکان و الزّمان و السّیر علی الماء و الهواء و دخول النّار و احیاء الموتی و اماتة الاحیاء و قلب

المهيّات و غير ذلك ممّالاينكر تمامهالكثرتها و تواتر الاخباربمجموعها و ان كان احادها غير متواترة .

و امّا التّصرّف فى البدن الطّبيعى بحيث يخرجه عن حكم الامكـان و يدخله فى عالم العرش الّذى هو فوق الامكان و فوق عالم العقول و الملائكة المقرّبين.

كماروى انّ جبرئيل تخلّف عن الرّسول ﷺ فى المـعراج و قـال: لو دنوت انملة لاحترقت، مع انّه من عالم العقول المقرّبين فهو من خواصّ خاتم الكلّ فى الرّسالة و النّبوّة والولاية، وهو من خواصّ نبيّنا ﷺ لايشاركه فـيه غيره، لانبىّ مرسل و لاخاتم الاولياء عليه السلام و لذلك جعلوا المـعراج الجسـمانى بالكيفيّةالمخصوصة من خواصّه ﷺ.

ولمّا كان المعراج بتلك الكيفيّة امراً لايتصوّر امر فوقه من الممكن و كان لايتيسّر الاّ اذا غلب العالم الّذى فوق الامكان على البـدن الطّـبيعى، و لايتيسّر تلك الغلبة بسهولة و لكلّ احد و فى كلّ زمـان ؛ قـالوا انّ المـعراج للنّبىّ ﷺ مرّتين مع انّه نسب الى بعض العرفاء.

انّه قال: انّى اعرج كلّ ليلة سبعين مرّة والمعراج بالرّوح امر يقع لكثير من المرتاضين بل ورد جواب انّ الصّلوة معراج المؤمن .

اذا تقرّر ذلك نقول: انّه ﷺ عرج ببدنه الطّبيعى و عليه عباؤه ونعلاه الى البيت المقدّس و منه الى السّـماوات و مـنه الى المـلكوت و مـنها الى الجبروت و منها الى العرش الّذى هو فوق الامكان و فى هذا السّير تـخلّف

جبرئيل عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله لانّه كان من عالم الامكان و لم يكن له طريق الى ما فوق الامكان .

لانّ الملائكة كلّ له مقام معلوم لا يتجاوزه بخلاف الانسان و لم يكن منه ذلك المعراج الاّ مرّتين كما فى الاخبار و لا يلزم منه خرق السّموات، لارتفاع حكم الملك عن بدنه بغلبة الملكوت و لااستغراب فى عروج البدن الطّبيعى الى الملكوت و الجبروت لسقوط حكم الملك بل حكم الامكان عنه مع بقاء عينه و لا غرو فى كثرة وقايعه فى المعراج .

فانّه من بسط الدّهر مع قصر الزّمان كما قال و انّ يوماً عند ربّك كالف سنة مما تعدون و قال ايضاً فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقدر ساعة من الدّهر بازاء قدر ساعة من الزّمان تكون كالف ساعة من الزّمان اوكخمسين الف ساعة .

و تكلّم علىّ عليه السلام و مدّ يده من وراء الحجاب كان بمقامه العلوى لا ببدنه الطّبيعى و الفضل فى المعراج بان يكون بالبدن الطبيعى و لذلك كان من خواصّه صلى الله عليه وآله لم يشاركه فيه علىّ عليه السلام و اخبار المعراج و كيفيّة وقايعه مذكورة فى المفصلات و من الاية يظهر فضل نبيّنا صلى الله عليه وآله على موسى عليه السلام حيث كان سيره الى الله باسراءالله و سير موسى عليه السلام من قبل نفسه و نفى الرّؤية عنه تابيدن بعد مسئلته و حصر الرّؤية فى نبيّنا صلى الله عليه وآله بدون مسئلته.

يعنى انّ محمّداً صلى الله عليه وآله تحقّق بحقيقة السّمع و البصر بحيث لم يكن يسمع الاّ هو سمعه و لا بصر الاّ هو و بصره و ماذلك الاّ بالتّحقّق بحقيقة السّمع و البص

ر و ما ذلك التّحقّق الاّ التّحقّق بحقيقة الاسماء و الصّفات الّتى نفى شهودها عن موسى عليه السلام.

﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَآ ﴾ يعنى فاريناه ايّاها فرآها فتحقّق بها فصار بحيث لم يكن سمع وبصر الاّ وهو سمعه و بصره فصار فى حال يقال فى حقّه ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾فعلى هذا قوله:﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ جواب لسؤال عن حاله صلى الله عليه وآله بعد الارائة، كانّه قيل: فما كان حاله بعد الارائة؟ فقال بالايات و الاسماء والصّفات او حال مقيّدة لهذا المعنى ،و جعل المفسّرون ضمير انّه لله اى انّ الله هو السّميع لكنّه خلاف ظاهر الاية لفظاً .

﴿وَ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ وَ جَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ﴾ قرىء لايتّخذوابالغيبة على الاصل وبالخطاب على الالتفات وان تفسيريّة او مصدريّة و لانافية او ناهية والخطاب لبنى اسرائيل مثل كتبت اليه ان قم على قرائة الخطاب او لامّة محمّد صلى الله عليه وآله، تعظيماً لشأنهم حيث جعل غاية اتيان الكتاب لموسى عليه السلام عدم اتّخاذ امّة محمّد صلى الله عليه وآله من دون الله وكيلاً يعنى انّ المقصود من ارسال الرّسل سابقاً كان اتّعاظكم وان لا تتّخذوا يا امّة محمّد صلى الله عليه وآله ﴿ مِن دُونِى وَكِيلاً ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ مفعول اوّل للاتتّخذوا وكيلاً، مفعول ثان له مقدّم عليه و حمله على الجمع لجواز حمل فعيل بمعنى الفاعل على الجمع مفرداً نحو حسن اولئك رفيقاً او نداء او منصوب على الاختصاص او مفعول لفعل محذوف.

﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً ﴾ اتى بمدحه عقيب ذكره تعليلاً لجعل

الکتاب هدیً لذرّیّته.

﴿وَ قَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ای اخبرنا بنی اسرائیل بقضائنا ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ التّوراة او اخبار النّبوّة: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَيٰهُمَا﴾ وعد عقاب اولیهما ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ تنزیل الآیة فی بنی اسرائیل و مرّتی الافساد بقتل زکریّا علیه السلام و بقتل یحیی علیه السلام والعلوّ الکبیر استکبارهم و طغیانهم و خروجهم عن طاعة الانبیاء علیهم السلام والعقوبة الاولی کانت علی ید بخت نصّر وجنوده و ردّ الکرّه علیهم بردّ بهمن ابن اسفندیار اساریهم و تملیکه دانیال علیه السلام و تبسّطهم فی البلاد وتسلّطهم علی العباد ثانیاً والعقوبة الثّانیة کانت بتسلیط الفرس علیهم مرّة اخری کذا قیل: وعلی هذا فقوله: عِبَاداً لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍبخت نصّر و جنوده.

﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ تجسسوا و تفحّصوا المواضع الخفیّة من دیارکم للقتل و الاسر والنّهب ﴿وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً﴾حتماً ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ علی الّذین بعثوا علیکم ﴿وَ أَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾ممّا کنتم او منهم ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ﴾ یعنی قلنا لهم ان احسنتم او ان احسنتم یا قوم محمّد صلی الله علیه و آله او ان احسنتم یا بنی اسرائیل الحاضرین فی هذا الزّمان ﴿أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ استعمال لها ههنا من باب المشاکلة او التّهکم.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ العقوبة الاخرة ﴿لِيَسُوٓءُواْ

وُجُوهَكُمْ﴾ متعلّق بجاء او متعلّق بالجزاء المحذوف و التّقدير فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُوءُواْ اى العباد اولى البأس وُجُوهَكُمْ بعثناهم عليكم او فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ بَعَثْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ.

﴿وَ لِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ﴾ مسجدكم الاقصى ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً﴾ ليهلكوا مدّة علوّهم او الّذى استولوا عليه ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ بعد ذلك بتقدير القول او خطاب لامّة محمّد صلى الله عليه وآله لان الاية تعريض بهم او خطاب للحاضرين من بنى اسرائيل .

﴿وَ إِنْ عُدتُّمْ﴾ الى طغيانكم ﴿عُدْنَا﴾ الى عقوبتكم و هذه عقوبة دنيويّة لها امد وانقطاع ﴿وَ جَعَلْنَا﴾ فى الاخرة ﴿جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيراً﴾ محصوراً فيها او حاصرة لهم مانعة عن الخروج و تذكير الحصير، امّا لكونه بمعنى المفعول اولتشبيهه بالفعيل بمعنى المفعول .

و عن ائمّتنا عليهم السلام انّهم فسّروا الافسادتين بقتل علىّ عليه السلام و طعن الحسن عليه السلام و العلوّ الكبير بقتل الحسين عليه السلام، والعباد اولى البأس بقوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلايدعون وتراً لال محمّد صلى الله عليه وآله و وعدالله بخروج القائم عجّل الله فرجه و ردّ الكرّة عليهم بخروج الحسين عليه السلام فى سبعين من اصحابه عليهم البيض المذهّب حين كان الحجّة القائمة عليه السلام بين اظهرهم و تملّك الحسين عليه السلام حتّى يقع حاجباه الى عينيه .

و فسّر بالاول والثّانى وعلىّ عليه السلام و يوم الجمل و بنى اميّة و بالقائم عليه السلام واصحابه على نحو يظنّ انّه تنزيل لا تأويل .

﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ هذا اشارة الى الصّورةالتّدوينيّة من جملة القراٰن او من قران الولاية اوالى الرّسالة، او الى النّبوّة او الى الرّسول ﷺ، او الى شخص الامام ؛ فانّ كُلّاً من هذه هو المحسوس المعلوم للخلق و ان كان المقصود حقيقة هى الولاية والهداية الدّلالة و المراد بالّتى هى اقوم الملّة الّتى هى اقوم ملل الانبياء؊ لكون المنزل عليه اقوم من سائر الانبياء؊ والمنزل لهم اقوم من سائر الامم .

اوالطّريق الّتى هى اقوم من سائر الطّرق من طرق النّفس و هى طريق القلب،والطّريقة الّتى هى اقوم من طريق النّبوّة و هى الولاية، و هى المقصود فانّها غاية ارسال الرّسل و انزال الكتب و قد فسّرت فى اخبار عديدة بالولاية باختلاف اللّفظ هذا بالنّسبة الى من لم يدخل فى الاسلام بعد و هو مستعدّللدّخول او دخل ولم يدخل فى الايمان بالبيعة الخاصّة الولويّة .

وامّابالنّسبة الى من قبل الدّعوة الظّاهرة العامّة بالبيعة العامّة النّبويّة و دخل فى الايمان بالبيعة الخاصّة الولويّة وبالنّسبة الى من لم يدخل فى البيعتين ولم يستعدّ للدّخول بانكار الاخرة حالاًاو قالاًفيكون بشارة او انذاراً ولذلك عطف على يهدى .

قوله : ﴿وَ يُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ اى يعلمون طبق ما اخذ عليهم فى تلك البيعة.

﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾و يخبر ﴿أَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْأَخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ او ينشّر ان الّذين لا يؤمنون، على

يكون من عطف الجملة او عطف المفرد و يكون ذلك بشارة اخرى للمؤمنين.

﴿وَ يَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِالشَّرِّ دُعَآءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ يدعو بماهو شرّ فى نفسه و هو لا يعلم انّه شرّ نحو دعائه بما هو خير و هو يعلم انّه خير، و الدّعاء بما لا يعلم انّه خير له و مرضيّ للحقّ مذموم، و رسم خطّ القرآن على اسقاط الواو من يدع فى الكتابة اشارة الى نقصان دعاء الانسان هذا الدّعاء.

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا﴾ يدعو بما لا يعلم من غير صبر و تروّ

﴿وَ جَعَلْنَا ٱللَّيْلَ وَ ٱلنَّهَارَ اٰيَتَيْنِ﴾ اى نيّرى اللّيل و النّهار وهما الشّمس و القمر او ذوى اٰيتين و يؤيّد هذين التّقديرين قوله ليعلموا عدد السّنين و الحساب باختلاف القمر فى الاحوال او جعلنا نفس اللّيل و النّهار اٰيتين .

و يكون المحو عبارةً عن نقصان النّور و تأديته بهذه العبارة ليذهب السّامع بحسب الاحتمال كلّ مذهب ممكن ؛ و هذا من سعة وجوه القراٰن و ليمكن تطبيق الاية على جميع مراتب اللّيل و النّهار .

فانّ اللّيل و النّهار كما مرّ مراراً ليسا مختصّين بالشّهودين المحسوسين بل يجريان فى جميع مراتب الوجود.

فانّ الملكوت السّفلى بالنّسبة الى الملك انقص نوراً و ان كانت مجرّدة تجرّداً برزخيّاً فهى ليل بالنّسبة اليه، و الملك بالنّسبة الى الملكوت العليا ليل و الملكوت العليا لاحتجابها بحجاب التّقدّر بالنّسبة الى النّفوس ليل و النّفوس لاحتجابها بالتّعلّق التّدبيرىّ بالنّسبة الى الجبروت ليلٌ و كلّ ذلك بجهته الامكانيّة ليل بالنّسبة الى جهته الالٰهيّة و هكذا الامر فى عالم الصّغير باضافة

احواله من القبض و البسط و السّقم و الصّحة و الفقر و السّعة و الخوف و الامن، و المعنی جعلنا اللّیل و النّهار فی کلّ مراتبهما اٰیتین .

﴿فَمَحَوْنَآ اٰيَةَ ٱللَّيْلِ﴾ ای نقصنانور اٰیة هی اللّیل او اٰیة مضافة الی اللّیل و هی القمر.

﴿وَ جَعَلْنَآ اٰيَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ای اٰیةً هی النّهار او اٰیة مضافة الی النّهار و مبصرة من المجاز العقلیّ او من ابصره اذا جعله ذا ابصار، او من ابصر اذا اضاء او من ابصر اذا صار اهله بصراء.

﴿لِّتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ غایة لابصار اٰیة النّهار و تقدیم اللّیل لتقدّمها طبعاً فی سلسلة الصّعود و فی انظار ذوی الاٰیة و هم البشر، و تقدیم غایة النّهار لشرافتها و لانّ غایة اللّیل غایة لهما.

﴿وَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَ ٱلْحِسَابَ ﴾ بسبب اختلاف القمر بالنّسبة الی اوضاعه مع الشّمس هلالاً و بدراً و محاقاً.

﴿وَ كُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ یعنی لیس انتظام اللّیل و النّهار و الشّمس و القمر فقط لانتفاعکم بل کلّ شیء فی العالم من المادّیات الارضیّات و السّماویّات و المجرّدات المتقدّرات و المتعلّقات و غیر المتعلّقات نظمناه نظماً انیقاً یعجز عن ادراک دقایق حکمه و مصالحة عقول البشر و التّفصیل کما یستعمل فی التّمییز و التّبیین یستعمل فی التّنظیم الانیق فانّه نحو تبیین لدقائق الحکم و تمییز لکلّ من الدّقائق عن الاخر .

﴿وَ كُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ الطّائر الّذی

يطير و لمّا كان العرب يتيمّنون بطيران الطّائر الى اليمين و يتشأمّون بطيرانه الى اليسار خصوصاً بعض الطّيور جعل اسماً لمطلق مايتيمّن و يتشأمّ به، ثمّ استعمل فى مطلق سبب الخير و الشّرّ والمعنى الزمناه لسبب خيره وشرّه فى عنقه كانّه قلادة فيه .

﴿وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كِتَاباً﴾مكتوباً بايدى ملائكتنا ممّاهو عبارة عن الواح نفسه او ما هو خارج عنها،﴿ يَلْقَاهُ مَنشُوراً ٱقْرَأْ﴾ قائلين: اقرء ﴿كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ محاسباً لا حاجة لك الى محاسب اخر لكشف الغطاء و حدّة البصر و حضور الاعمال مجسّماً و مكتوباً و شهود الميزان و تطاير الكتاب السّجّينىّ الى اليسار والعلّيّنى الى اليمين .

﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَ مَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ فى الصّغير رسول العقل و فى الكبير واحداً من الانبياء عليهم السلام و الاولياء عليهم السلام ﴿وَ إِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾اى منعميها قرىء امرنا مفتوح العين من الثّلاثى المجرّد و امرنا ممدود الهمزة من باب الافعال .

و قرىءامِرنابكسر العين من الثّلاثى و امّرنا مشدّد العين، و الكلّ بمعنى كثّرنا و يجوز ان يكون امَرنا بفتح العين و اُمرنا من باب الافعال من الامر ضدّالنّهى، و يكون المعنى امرناهم تكويناً بالفسق.

﴿فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾ او يكون المعنى امرناهم تكليفاً بالعبادات ففسقوا و يجوز ان يكون امّرنا بتشديد و اٰمرنا من باب الافعال من امر بتثليث العين بمعنى صار اميراً و يكون المعنى جعلنا مترفيها ولاة عليها ففسقوا و تخصيص المترفين على المعانى الاوّل لانّ غيرهم ينظرون اليهم فيتّبعونهم و لانّهم اقدر و اسرع من غيرهم الى الفجور، و لانّهم افرغ قلباً و اجرء فيكون حيلتهم فى ارتكاب الفجور اكثر و انفذ .

﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ﴾بنزول العذاب والاهلاك بعد فسوقهم ﴿فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيراً وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ﴾ قيّده ببعد نوح لانّ القرون الّتى كانت قبله لم يكن فيهم ما كان فيمن كان بعده، او لانّ ماكان فيهم لم يصل الينا كما وصل ماكان فيمن كان بعده يعنى اهلكنا كثيراً من بعد نوح فلا نبالى باهلاك الفاسقين منكم .

﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾ فلا تجترئوا على الذّنوب لعلم الله بها و مؤاخذته عليها ؛ ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ الحاضرة و هى الدّنيا و نعيمها بان كان ارادته فى اعماله متعلّقة بها.

﴿ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ بدل من له بدل البعض، و تقييد التّعجيل للاشارة الى انّ ذلك منوط بمشيّة الله لا بارادة المريد و همّه على ما يريد وليس كلّ مريد يصل الى مراده و لا من يصل يصل الى تمام مراداته .

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَـٰهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً﴾

مطروداً، عن النّبیّ ﷺ معنی الأیة ؛ من کان یرید ثواب الدّنیا بعمل افترضه‌الله علیه لایرید به وجه‌الله و الدّار الاخرة عجّل له مایشاءالله من عرض الدّنیا ولیس له ثواب الاخرة ﴿وَ مَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَ سَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ اللاّئق بها لاالسّعی الّذی زعموه بارائهم انّه سعیها، و جعل القرینتین مختلفتین فی الشّرط والجزاء للاشعار بانّ استحقاق العذاب انّما بصیرورة ارادة العاجلة سجّیة لابارادة ما واحدة جزئیّة واستحقاق الثّواب انّما هو بارادةٍ واحدٍ جزئیّة و سعی واحد بشرط الایمان والی هذاالمعنی اشار تعالی بقوله: لها ما کسبت و علیها ما اکتسبت و للاشعار بانّ استتباع صور الاعمال الحسنة لتعجیل خیرات الدّنیا عرضیّ محتاج الی الجعل بخلاف استتباعها لغایاتها﴿وَ هُوَ مُؤْمِنٌ﴾ قیّده بالایمان و هو الولایة الّتی تحصل بالبیعة الخاصّة الولویّة لانّ العمل بدون الولایة لااثر له و لافائدة فیه.

کما ورد: لو انّ عبداً عبدالله تحت المیزاب سبعین خریفاً قائماً لیله صائماً نهاره ولم‌یکن‌له ولایة ولیّ‌امره‌لا کبّه‌الله علی منخریه فی النّار.

﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً﴾ مجزیّاً علیه ﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾بدل تفصیلی من کلاً ﴿مِنْ عَطَـآءِ رَبِّكَ﴾المضاف و هو الولایة المطلقة، او هو التفات من التّکلّم الی الغیبة، او هو استیناف خبر مبتدء محذوف کانّه قیل: من ای شیء کان الامداد من استحقاقهم او من فضل‌الله؟

فقال ذلک من عطاءربّك ﴿وَ مَا كَانَ عَطَـآءُ رَبِّكَ﴾ من القوی و

المدارك و ما يحتاج المحسن و المسیء اليه من الارزاق والملبوس و المسكون والاسباب الّتی يتوسّل بها الی التّعيّش والاعمال الحسنة والسّيئة ﴿ مَحْظُوراً ﴾ منهما .

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾لتتنبّه للتّفاضل فی الاخرة ﴿وَ لَلْأَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ﴾ يعنی اكثر درجات او اعظم درجات بحسب انفسها من درجات الدّنيا﴿ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلاً ﴾ بالاضافة الی تفضيل درجات الدّنيا ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ﴾ الخطاب عامّ لكلّ من يتأتّی منه الخطاب او خاصّ به ﷺ فی اللّفظ علی، ايّاك اعنی و اسمعی يا جاره او علی طريق سريان خطاب المتبوع الی الاتّباع، او سريان خطاب الكلّ الی الاجزاء يعنی لاتجعل مع الله فی الالهة او العبادة او الطّاعة او الوجود، او لا تجعل مع الله بحسب مظاهره الذّين هم مظاهر الولاية ﴿إِلَـٰهاً ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ﴾ فتبقی فانّ القاعدة يبقی متأخّراً عن الرّفقة ﴿مَذْمُوماً﴾ يذمّك الله و خواصّه ﴿ مَّخْذُولاً ﴾ عن نصرة الله و نصرة خواصّه .

﴿وَ قَضَىٰ رَبُّكَ﴾ تكويناً كما امر تكليفاً او امر تكويناً و تكليفاً علی استعمال القضاء بمعنی ايصال الامر الی المأمور سواء كان بنحو التّكوين او التّكليف، لكنّ فی امره التّكوينیّ لايقع التّخلّف و فی امره التّكليفیّ قد يقع التّخلّف او ثبت فی عالم قضائه .

بيان انحصار العبادة فی الله

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ ان مصدريّة ولا نافية او ناهية والمعنى قضى ربّك ان لا يقع منكم عبادة تكويناً الّا له او ان لا يقع و لا يصحّ تكويناً و اختياراًاو لا يصحّ اختياراً و تكليفاً منكم عبادة الّاله .

اعلم انّالله تعالى منزّه عن المثل و الثّانى و لكن له المثل الاعلى و الانسان مثل اعلى له تعالى، فمثل الحقّ تعالى فى العالمالكبير باملاكه و افلاكه و ارضه و مواليده مثل النّفس الانسانيّة فى العالمالصّغير بقواهاالعالية و الدّانية وارواحهاالحيوانيّةالسّمويّة و اعضائها الارضيّة و صورها الذّهنيّة .

فشأن الصّور الذّهنيّةبالنّسبة الى النّفس شأن الملائكةالمقرّبين الّذين لاشأن لهم الاّالتّعلّق الصّرف و لا انانيّة لهم و لا استقلال بوجه من الوجوه، و شأن القوى المدركة و المحرّكة شأن النّفوس و عالم المثال و شأن الاعضاء شأن عالم الطّبع و كما انّه ليس للصّور الذّهنيّة شأن، الاّ الانقياد الصّرف و العبوديّةالمحضة .

كذلك ليس للملائكة الاّالعبوديّة و كما انّ الاعضاء اذا كانت سليمة غير مؤفة شأنها الانقياد للنّفس و العبوديّة لها كذلك عالم الطّبع بشراشره اذا كان سليماً شأنه الانقياد و العبوديّة و كما انّ الاعضاء اذا طرء عليها الأفة قد تخرج عن انقياد النّفس كذلك اجزاء العالم اذاكانت مؤفة بأفة اضلال الشّيطان او بأفة العجب و الغرور كما فى افراد الانسان، والشّياطين و الجنّ قد تخرج عن انقياد الله و طاعته وكما انّ الاعضاء المؤفة الخارجة عن طاعة النّفس والمنقادة للطّبع بحكم الافة غير خارجة عن انقياد النّفس مطلقاً كذلك اجزاء

العالم المؤُفة اذا خرجت عن طاعةالله و دخلت فی طاعة الشّیطان و عبدت بحکومته سائر اجزاء العالم من الملائکة والسّماویّات و الارضیّات و الشّیاطین و الجنّ اختیاراً کما انّها عبدت الشّیطان اوّلاً من حیث لاتشعر لم تکن خارجة عن طاعة الله تکویناً، و لمّا کان اجزاء العالم مظاهر للّه الواحد الاحد القهّار بحسب اسمائه اللّطفیّة والقهریّة کان عبادة الانسان لایّ معبود کانت عبادةللّه اختیاراً ایضاً بخلاف طبایع الاناسیّ .

فانّها لیست مظاهر للنّفس الاّ بوجه بعید لا یعلمه الاّ الرّاسخون، و لذلك لم تکن الاعضاءالمأوفة فی حکم الأفة منقادةللنّفس عابدة لها مطلقاً.

فالانسان فی عبادتها اختیاراً للشّیطان کالابلیسیّة و للجنّ کالکهنة و تابعی الجنّ وللعناصر کالزردشتیّة و عابدی الماء و الهواء و الارض و المواليد کالوثنیّة و عابدی الاحجار و الاشجار و النّباتات کالسّامریّة و بعض الهنود الّذین یعبدون سائر الحیوانات، وکالجمشیدیّة و الفرعونیّة الّذین یعبدون الانسان و یقرّون بالّهته وللکواکب کالصّابئة و للملائکةکا کثر الهنود و للذّکر و الفرج کبعض الهنود القائلین بعبادةذکر الانسان و فرجه.

وکالبعض الأخر القائلین بعبادة ذکر مهادیو ملکاً عظیماً من الملائکة و فرج امرأته کلّهم عابدون لله من حیث لا یشعرون، لانّ کلّ المعبودات مظاهر له باختلاف اسمائه و لذلك قیل :

اگر مؤمن بدانستی که بت چیست یقین کردی که دین دربت پرستی است
اگر کافر زبت آگاه بودی چرا در دین خود گمراه بودی

و قال المولوی المعنویّ ١:

ساخت موسی ٧ قدس در باب صغیا فرود آرند سر قوم زحیر

ز آن که جبّاران بدند و سرفوازخ آن باب صغیر است و نیاز
آنچنانکه حقّ زلحم واستخواشهان باب صغیری ساخت هان
ساخت سرگین دانکی محرابشنلنام آن محراب میر و پهلوان
چون عبادت بود مقصود از بشید عبادتگاه گردنکش سقر

لكن تلك العبادة لمّا لم تكن بامر تكليفيّ من الله لم يستحقّوا الاجر و الثّواب عليها بل استحقّوا العقوبة و العذاب.

فعلى هذا معنى الاية قضى ربّك قضاءً حتماً لا تخلّف عنه ان لا يعبد عبد عبادة لشيء من الاشياء الّا كانت العبادة له و بقضائه و امره التّكوينى، و قضى قضاءً حتماً ان لا يصحّ العبادة من عابدٍ لمعبودٍ الّا اذا كانت باذن من الله و قضى قضاءً تكليفيّاً بان امر على السنة انبيائه عليهم السلام ان لا تعبدوا الّا ايّاه.

فمن كان فى عبادته ناظراً الى غيره فقد خرج عن قضائه و امره التّكليفيّ و لم تكن العبادة باذنه و لم تصحّ منه و استحقّ العقوبة من الله تعالى.

في احسان الوالدين

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾ وان تحسنوا او ان احسنوا حذفه اكتفاءً بقوله: ﴿إِحْسَاناً﴾ و هذا غاية التّعظيم للوالدين حيث قرن احسانهما من عبادة نفسه و الوالدان اعمّ من الجسمانيّين و الرّوحانيّين العلويّين و السّفليّين فانّ السّفليّين احسانهما ان تصاحبهما فى الدّنيا معروفاً و قد مضى فى سورة البقرة تفصيل و تحقيق تامّ للوالدين و احسانهما.

﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾ الهرم و الشّيخوخة ﴿أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ لا تنزجر منهما و لا تظهر انزجارك لهما و ورد

لو علم الله شیئاً ادنی من افٍّ لنهی عنه و هو ادنی العقوق ﴿وَ لَا تَنْهَرْهُمَا﴾ و لاتقهرهما بان تزجرهما ﴿وَ قُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيماً﴾ جمیلاً ﴿وَ ٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ مستعارٌ من تذلّل الطّیور فانّها تخفض جناحها عند التّذلّل ﴿مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ من رحمتك لهما فانّهما استحقّا بافتقارهما الیك و انت کنت فی نهایة الفقر الیهما رحمة منك و لاتکتف باحسانك و الرّحمة لهما بل ادعالله لهما فی حیوتهما و مماتهما ﴿وَ قُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً﴾.

عن النّبیّ ﷺ انّه قال من غیر سابقة: رغم انفه ثلاث مرّات قالوا: من یا رسول‌الله ﷺ؟ قال من ادرك ابویه عندالکبر احدهما او کلیهما و لم یدخل الجنّة .

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَـٰلِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُوراً﴾ و عد علی الاحسان و الرّحمة بالنّسبة الی الوالدین ﴿وَ ءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ خصّه بالتّخاطب بعد تعمیم الخطاب اشعاراً بانّه ﷺ اصل فی هذاالحکم و انّ اصل الحقوق بیده و انّ اصل ذوی القربی هو قریب الرّوحانی له ﷺ .

اعلم، انّ الانسان ذو مراتب عدیدة بحسب بدنه و نفسه و قلبه و روحه و عقله و سرّه و له فی کلّ من المراتب قرابات و قراباته بحسب مراتب القرب متفاوتة بعضها اقرب و بعضها قریب و لکلّ بحسب مرتبته حقّ، هذا فی العالم الکبیر و له ایضاً فی عالمه الصّغیر قرابات من نفسه و قواهاالمدرکة و

المحرّكة و بدنه و اعضائه و لكلٍّ ايضاً حقّ .

كالقرابات الجسمانيّة كالعمودين و فروع الاصول حقوقهم ما فرض لهم، و بيّن من الاموال فى المواريث و من تعهّد الاحوال و بشر الوجه و قضاء الحاجات ممّا قرّر فى صلة الارحام الصّوريّة و القرابات الصّدريّة النّفسيّة، كالدّاخلين فى الاسلام حقوقهم النّصح و تعليم الاحكام و بشر الوجه و تعهّد الحال و قضاء الحاجات و ستر العيوب و حفظ الغيب و غير ذلك ممّا قرّر فى حسن المعاشرة مع المسلمين .

و القرابات القلبيّة الايمانيّة كالمبتاعين بالبيعة الخاصّة الولويّة حقوقهم مع ذلك بذل الوسع فى خدمتهم و المواسات بالمال و الايثار فيما يقتضى الايثار و التّرحّم و الدّعاء لهم بظهر الغيب و غير ذلك ممّا قرّر فى حقّ المؤمنين؛ هذا للمسلمين و المؤمنين الّذين هم بمنزلة الاخوّة فى القرابات الجسمانيّة.

و امّا المسلمون بالنّسبة الى النّبيّ صلى الله عليه و آله و المؤمنون بالنّسبة الى الامام عليه السلام الّذى هو كالاب و هم كالاولاد، فحقوقهم عليه و حقوقه عليهم مع تلك الحقوق امر اخر، و كذلك النّبيّ صلى الله عليه و آله بالنّسبة الى خليفته، و الامام بالنّسبة الى امام بعده حقوقهم غير ذلك .

فاذا عرفت ذلك، عرفت انّ تفسير ذى القربى بالقرابات الصّوريّة و بالقرابات الاسلاميّة و القرابات الايمانيّة و بالامام عليه السلام و باقرباء محمّد صلى الله عليه و آله كلّها صحيح .

و كذا تفسير الحقّ المالى بالحقّ الميراثى و بفدك لفاطمة عليها السلام و

بالتّصدّق من اصل المال على الاقرباء و بالمواساة و قضاء الحاجات و الخدمة للاخوان الاسلاميّة و الايمانيّة وبتعظيم النّبىّ صلى الله عليه وآله والامام عليه السلام و بحق الامامة للامام عليه السلام كلّها صحيح ؛فاختلاف الاخبار فى تفسير الاية لكثرة مراتبها و سعة وجوهها والكلّ صحيح من غير خلل .

﴿ وَ ٱلْمِسْكِينَ وَ﴾ الّذى اسكنه العجز عن الكسب للقوت و حقّه من الزّكوة و التّصدّقات او اعجزه الشّيطان و النّفس عن الوصول الى الامام عليه السلام بعد الوصول الى النّبىّ صلى الله عليه وآله او عن السّلوك الى الله بعد الوصول الى الامام عليه السلام ﴿ٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ المنقطع عن بلاده السّائر اليها و لم يكن له زاد بالفعل او بالقوّة ولو بالاستدانة او المنقطع عن الامام عليه السلام السّائر اليه ظاهراً و باطناً.

في النّهى عن التّبذير

﴿ وَ لَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾ باعطاء غير المستحقّ او اعطاء المستحق زائداً عن حقّه، ولمّا امر بايتاء الحقوق للمستحقّين نهى عن التّبذير الّذى هو ايتاء غيرالمستحقّ و ايتاء المستحقّ زائداً عن الحقّ الّذى هو السّرف فانّ الايتاء من غير تبذير هو الاقتصاد فالتّبذير ههنا اعمّ من الاسراف و ان كان قد يقابله، ولمّا كان الامر بايتاء الحقوق مستلزماً للنّهى عن التّقتير بمفهوم المخالفة اكتفى عنه به و نهى صريحاً عن السّرف .

و لمّا لم يختصّ ايتاء الحقّ بالمال الصّورى ولا بالقرابات الصّوريّة بل يعمّ سائر الحقوق و جميع القرابات فى العالم الكبير والصّغير.

ورد عن النّبىّ صلى الله عليه وآله انّه مرّ بسعد و هو يتوضأ فقال: ما هذا السّرف

ياسعد؟ قال افي الوضوء سرف؟

قال: نعم و ان كنت على عين جاريّة.

و ورد عن عليه السلام الصّادق عليه السلام انّه سئل أفيكون تبذير فى حلال قال نعم و السّرّفيه انّ من كان على عين جاريّة و زاد فى تحريك القوى على ما يؤدّى به الفرض و النّدب كان ذلك منه استعمالاً للقوى و توجّهاً الى القوى المحرّكة من غير استحقاق و ان لم يكن سرف و تبذير هناك للماء.

خلاصة ما يستفاد من الاخبار باختلافها انّ انفاق المال او الكلام او الحكمة او العرض و الجاه او قوّة القوى او الانفاق على النّفس و قواها بمشتهيّاتها من غير التفات الى امرالله و امتثال له تبذير كائناً ما كان، و كلّ ذلك اذاكان بامرٍ من الله و التفات اليه و امتثال له اقتصاد كائناً ما كان و لذلك ذكروا انّه لو جعلت الدّنيا كلّها لقمة و اطعمتها مؤمناً ما كان سرفاً.

﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ﴾ المنفقين فى غير طاعةالله و بالغفلة عن امرالله ﴿كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾ لانّ الانفاق اذا لم يكن بامرالله كان بامر الشّيطان فانّه يترصّد العبد و غفلته عن امرالله فيتصرّف فيه و يحكم عليه كما يحكم على شياطينه.

﴿ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾ عطف لبيان العلّة يعنى انّ الشّيطان كفور لربّه و المبذّر المنفق من غير التفات الى امرالله كفور لربّه فهو اخ للشّيطان فى الكفوريّة.

﴿ وَ إِمَّا تُعْرِضَنَّ﴾ان تعرض ﴿ عَنْهُمُ﴾ عمّن امرت بايتاء حقوقهم

بترك اعطاء مسئولهم لعدم استعدادهم للمسئول او عدم وجدان مسئولهم حين سؤالهم ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ بها يستعدّون للمسئول او بها تجد المسئول و يتيسّر لك الاعطاء واكتفى بابتغاء الرّحمة عن عدم استعداد و عدم الوجدان لاستلزام عدمها لابتغاء الرّحمة من حيث انّهما رحمة والفاقد لهما اذا كان له شأنيّة الوجدان يطلبهما و اكتفى بذكر الرّحمة عن الاستعداد او السّعة لكونهما مصداقاً لهما.

﴿ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُوراً ﴾ سماعه لا معسوراً سماعه و هو القول الّذى به يطيب قلوبهم.

روى انّ النّبىّ ﷺ لمّا نزلت هذه الاية كان اذا سئل و لم يكن عنده ما يعطى قال يرزقنا الله و ايّاكم من فضله.

﴿وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ عبّر عن التّقتير والاسراف على سبيل الكناية فانّ التّقتير و الاعطاء فى الاغلب يقبض اليد و بسطها و هو تأكيد للاوّل و بيان لغاية الاسراف كما انّ قوله: انّ المبذّرين كانوا اخوان الشّياطين بيان لمبدء التّبذير كما اشير اليه عند تفسيره.

﴿ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً ﴾ من المال كما ورد فى نزوله انّه ﷺ كان عنده اوقية من الذّهب فكره ان تبيت عنده فتصدّق بها فاصبح و ليس عنده شىء و جاء من يسئله و لم يكن عنده ما يعطيه فلامه السّائل فادّبه الله تعالى او محسوراً من اللّباس كما ورد انّه لم يكن عنده شىء فاعطى السّائل قميصه.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَ يَقْدِرُ﴾ فلا تقدر انت على بسط الرّزق على نفسك بالامساك و لا على غيرك باعطاء جميع ما عندك فهو تعليل للنّهى عن القبض و البسط.

﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾ فيعلم احوالهم الباطنة و تبصّر احوالهم الظّاهرة فيعلم مصالحهم و يعطى ما يصلحهم و يمنع ما يفسدهم.

﴿وَ لَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ﴾ صرف الخطاب عنه ﷺ الى القوم لانّهم المقصودون بالخطاب اصالة ﴿خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ﴾ افلاس من املق اذا افتقر كانوا يقتلون اولادهم بوئد البنات خوف الفقر ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً وَ لَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُو كَانَ فَـٰحِشَةً﴾ بالغة فى القبح ﴿وَسَآءَ سَبِيلاً﴾ لانّه سبيل الى النّار و قد عدّ الزّنا من اكبر الكباير .

و عن النّبىّ ﷺ فى وصيته لعلى عليه السلام : يا على فى الزّنـا ستّ خـصال ثلاث منها فى الدّنيا و ثلاث منها فى الاخرة فامّا الّتى فى الدّنـيا: فـيذهب بالبهاء و يعجل الفناء و يقطع الرّزق و امّا الّتى فى الاخرة:

فسوء الحساب و سخط الرّحمن و الخلود فى النّار .

﴿وَ لَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِـٱلْحَقِّ﴾ بـاسبابه المقرّرة فى الشّرع من الارتداد بعد الايمان و تكرار بعض المعاصى الّتى لها حدّ بعد مراتب الحدّ و قتل النّفس و الزّنا بعد الاحصان و اللّواط، و لمّا كان الحقّ هو الولاية كما مرّ مراراً و الولاية ظهور الحقّ الاوّل تعالى شأنه، فالمعنى على

فى النّهى عن قتل النّفس بغير الحقّ

هذا و لاتقتلوا النّفس الاّ بفاعليّة الحقّ لا بفاعليّة انفسكم.

كما قال المولوی ﷺ:

آن‌كـه از حـق يـابد او وحـی و خـطاب
هـر چـه فـرمايد بـود عـين صـواب
آن‌كـه جـان بـخشد اگـر بكشـد رواست
نـايب است دست او دست خـداست

فما لم يخرج الانسان من حكم نفسه ولم يدخل فی حكم‌الله او حكم من دخل فی حكم‌الله لا يجوز له قتل النّفس والحكم بالقتل كائناً من كان القاتل وكائناً من كان المقتول .

كما قال المولوی ﷺ من لسان علیّ عليه السلام :

مـن چـو تيغم وان زنـنده آفـتابـم مـا رميت اذ رمـيت در حـراب
رخـت خـود را زره بـرداشـتم غـير حـقّ را مـن عـدم انگـاشتم
زاجـتهاد و از تـحرّی رسـته‌ام آسـتين بـر دامـن حـقّ بسـته‌ام

﴿ وَ مَن قُتِلَ مَظْلُوماً ﴾ غير مستحقّ للقتل ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ ﴾ لمن يلی امره ممّن اولی بميراثه و هم جميع الورثة ﴿سُلْطَاناً ﴾ تسلّطاً علی القاتل بالقصاص او الرّجوع الی الدّية و اذ جعلنا لولیّ المقتول سلطاناً علی القاتل ﴿فَلَا يُسْرِف﴾ مريد قتل النّفس ﴿ فِّی ٱلْقَتْلِ﴾ بان يقتل من غير استحقاق فانّه اسراف لانّه حرّك اعضائه و قتل من غير امر من الله، و قریء فلا تسرفوا و لاتسرف خطاباً لمريدی القتل او المعنی فلا يسرف الولیّ فی القتل بان يقتل اكثر من واحد بواحد او يمثّل المقتصّ منه او الاية كما ورد نزلت فی قتل الحسين عليه السلام و المعنی فلا يكن اسراف فی القتل و لو قتل جميع اهل الارض

بالحسين عليه السلام كما فسّرت فى الاخبار به.

﴿ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾ انّ المقتول او الولىّ كان منصوراً بتسليط الله وليّه و المعنى على التّفسيرين الاوّل و الثّالث ظاهر و على الثّانى يكون تعليلاً للنّهى اى نهينا عن الاسراف لانّ ولىّ المقتول كان منصوراً و قادراً على الاسراف .

﴿وَ لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ فضلاً عن التّصرّف فيه ﴿ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الّا بالخصلة و الصّفة الّتى هى احسن خصال قرب المال و هى جمعه و حفظه له و انمائه ان كان ممكناً ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ قد مضى بيان الاشدّ و انّه وقت استحكام جميع القوى و الاعضاء .

﴿ وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ عموماً و بعهد الاسلام المأخوذ عليكم فى البيعة العامّة النّبويّة خصوصاً، حتّى يؤدّى بكم الوفاء بالعهود عموماً الى الوفاء بعهد الاسلام و يؤدّى بكم الوفاء بعهد الاسلام الى عهد الايمان الّذى يؤخذ بالبيعة الخاصّة الولويّة و الوفاء به.

﴿ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ يعنى تجسّم الاعمال يسئل عن العهد اَوفَوْا بك ام لا؟

او مسئولاً عن حاله فيسئلون عن حال عهودهم اوفيتم بها ام لا؟

﴿ وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ الوفاء و الايفاء بمعنى لكنّ فى الايفاء مبالغة ﴿ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا﴾ الموزونات ﴿ بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ فسّر القسطاس فى الخبر بالميزان الّذى له كفّتان و لسان ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ فى الدّنيا

بحسن الصّیت و الخروج من رذیلة السّرقة و الخدیعة ﴿وَ أَحْسَنُ تَأْوِیلاً﴾ غایةً او ارجاعاً او مرجوعیّة الی الغایات لانّ غایته فی الدّنیا جلب البرکة و فی الاخرة سهولة المحاسبة و حسن المثوبة.

﴿ وَ لَا تَقْفُ مَا لَیْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ لاتتّبع مدرکاً لم یتعلّق علم منك به سواء کان الاتّباع بالاتیان به بالجوارح کالاتیان بالافعال الّذی لم تعلم صحتها منك او بالاصغاء کالاصغاء الی ما لم تعلّم صحّة الاصغاء الیه منك، او الابصار کطموح النّظر الی مالم تعلم صحّة النّظر منك الیه او الاقوال کجریان مالم تعلم صحّة جریانه علی لسانك و منه الافتاء بما لم تعلمه او لم تعلم صحّة الافتاء منك به و بهذه الآیة و امثالها تمسّك من منع من الافتاء بالظنّ و الرّأی و القیاس و الاستحسان و من منع من تقلید من لم یأذن الله بلا واسطة او بواسطة فی امامته و قال لابدّ للمفتی من العلم القطعی بصحة افتائه کالائمّة علیهم السلام و من اجازوه للافتاء و للمقلّد من العلم القطعی بصحّة تقلید من یقلّده امّا بنص و اجازة صحیحة صریحة فی امامته او ببصیرة باطنه بحاله .

و امّا الّذین یستبدّون بارائهم فی الاحکام من غیر وحی و الهام و من غیر اجازة و لو بوسائط من صاحب الوحی و الالهام و اتباعهم الّذین یقلّدونهم ویتّبعونهم من غیر علم بکونهم صاحبی الوحی و الالهام او صاحبی الاجازة الصّحیحة فهم مقتفون ما لیس لهم به علم .

و قیل: انّ المراد بالعلم ههنا اعمّ من الظّنّ فیشمل الظّنّ بالاحکام من

القياس و الاستحسان العقلى و الرّاى من ايّ وجه كان ولو كان كذلك لكان التّعبير بالظّنّ اولى لانّ النّهى عن اتّباع ما ليس به ظنّ يستلزم بمفهوم مخالفته الامر باتّباع المظنون والمعلوم يقيناً بخلاف النّهى عن اتّباع غير المعلوم و لمّا كان الافعال و الاقوال غير خاليّة من سببيّة واحد من السّمع والبصر و الفؤاد لها او اكثر قال فى مقام تعليل النّهى.

﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَ ٱلْبَصَرَ وَ ٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ المذكورين على استعمال اولئك فى العقلاء او كلّ اولئك الثّلاثة على استعماله فى مطلق الجمع و مذكّراً كان او مؤنثاً عاقلاً او غير عاقل ﴿كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً﴾ اى يسئل عنه ما فعل صاحبك بك؟ او مافعلت لصاحبك؟ ما سمعت و مابصرت؟ و ماتعقّلت و ماتخيّلت؟

و نسب الى النّبىّ ﷺ انّه قال: ابوبكر سمعى و العمر بصرى و عثمان فؤادى فقيل له فى ذلك فقرء الاية .

و ورد عن الصّادق عليه السلام انّه قال من نام بعد فراغه من اداء الفرايض و السّنن و الواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود و انّى لااعلم لاهل زماننا هذا اذا اتوا بهذه الخصال اسلم من النّوم لانّ الخلق تركوا مراعاة دينهم و مراقبة احوالهم و اخذوا شمال الطّريق و العبد و ان اجتهد ان لايتكلّم كيف يمكنه ان لايسمع الاّ ما له مانع من ذلك و هو النّوم، و انّ النّوم اخذ تلك الالات قال الله تعالى انّ السّمع و البصر...(الاية) .

﴿وَ لَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحاً﴾ المرح الاختيال الحاصل من

شدّة الفرح و لذلك فسّر بالاختيال و بشدّة الفرح كليهما.

﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ لن تقوى على خرق الارض او لن تقوى على سيرها كلّها ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولاً﴾ و لن تبلغ بعظمة جثّتك عظمة الجبال او لن تقوى على الصّعود الى قللها بجعل طولاً تميزاً محوّلاً عن الفاعل او محوّلاً عن المفعول فمن كان عاجزاً فى نفسه غير قادر لا ينبغى له التّطاول و الاختيال فهو تعليل للنّهى.

﴿كُلُّ ذَٰلِكَ﴾ المذكورين من الخصال الاربع عشرة المحلّل الى الاكثر من قوله و لاتجعل من مع الله الهاً اخر الى قوله طولاً ﴿كَانَ سَيِّئُهُ﴾ فى الفعل اذا كان منهيّاً عنه و فى التّرك اذا كان مأموراً به و قرىء سيّئة بالتّاء.

﴿عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً ذَٰلِكَ﴾ ذلك المذكور من الخصال ﴿مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ العلميّة و العمليّة ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهاً ءَاخَرَ﴾ كرره للاشارة الى انّ التّوحيد و اهمّ الخصال و كما انّه مبدئها علماً غاية لها، حالاً و عياناً و تحققاً فالاول لتوحيد الوجود لانّه غاية الغايات و منتهى النّهايات.

او الاوّل لتوحيد الالهة فى نفسها و هذا التوحيدها فى مظهرها الولوى كانّه قال: و لاتجعل مع علىّ عليه السلام وليّاً اخر، فانّه ايضاً غاية التّوحيد العلمىّ و غاية سائر الخصال العمليّة.

﴿فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُوماً﴾ عند نفسك و عند الله و عند الملائكة و

فى النّهى عن الشّرك بالله

عندالنّاس ﴿مَّدْحُوراً﴾ مبعداً من الرّحمة ولمّا كان هذه السّورة نزلت بمكّة و لم يكن الدّين قويّاً و لاالمؤمنون راسخين لم يغلظ الله تعالى فـى اوامـرها و نواهيها بل ابداها على طريق النّصح والملاينة .

كما روى عن الباقر عليه السلام انّه لمّا نزل بمكّة على طريق ادب و عـظة و تعظيم و نهى خفيف ولم يعد عليه و لم يتواعد على اجتراح شى ممّا نهى عنه وانذر نهيّاً عن اشياء حذّر عليها و لم يغلّظ و لم يتواعد عليها.

﴿ أَفَأَصْفَـٰكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَ ٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْـمَلاۤئِـكَةِ إِنَـٰثاً﴾ ردّعلى من قال: انّ الملائكة جميعاً اوبعضهم بنات الله كبعض القريش وبعض الهنود.

﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾باثبات الولد و تفضيل انـفسكم ونسبة المذكورة والاونوثة الى الملائكة المجرّدة العالية منهما، و توصيفهم بالانوثه الّتى هى اخسّهما و اثبات الولد الاخسّ لله العلىّ العظيم.

﴿ وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ اسقاط المفعول للـتّعميم يعنى صرّفنا كثير تصريف فى امثال عديدة و الفاظ كثيرة كلّما ينبغى ان يذكر لهم من الحجج و الحكايات و العبر و المواعظ والاحكام و يحتمل ان يكون الصّيغة لتكثير المفعول اى صرّفنا كثيراً من المعانى الّتى ينبغى ان تذكّر.

﴿لِيَذَّكَّرُواْ﴾ اى ليتذكّروا و يتّعظوا ،﴿ وَ مَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً﴾ يعنى انّهم لغاية حمقهم صار ما هو سبب تذكّرهم و تقرّبهم و سبب نفورهم و بعدهم .

﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لَّابْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلاً﴾ وضع الظاهر موضع المضمر للاشعار ببرهان ابطال كون الالهة معه يعنى انّه مالك العرش والعرش جملة المخلوقات و منها ما تفرضونها الهة فكيف يكونون الهة معه مع كونهم مملوكين له؟

او انّه صاحب السّرير و صاحب السّرير عبارة عن صاحب الملك و انّكم تسلمون انّه صاحب السّرير والسّلطنة من غير منازع فلوكان معه الهة لابتغوا اليه سبيلاً بالمنازعة و ما سلم له الملك و لمّا كان الملك مسلّماً له فلا الهة معه و قد فسروا الاية بانّهم طلبوا للتّقرّب الى ذى العرش و استشهدوا على ذلك بقوله اولئك الّذين يدعون يبتغون الى ذى العرش سبيلاً .

﴿ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً تُسَبِّحُ لَهُ﴾ اى تسبّحه على ان يكون اللام للتّقويّة او تنزّه وجودها من شوب النّقص و التّعيّن للتّقرّب الى الله ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَ ٱلْأَرْضُ وَ مَن فِيهِنَّ﴾ اى ما فيهنّ لكن اتى بمن تغليباً و لانّ التّسبيح من اوصاف العقلاء فلمّا نسب اليها ناسب تأديتها بلفظ العقلاء فقط .

﴿ وَ إِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ تصريح بالتّعميم بعد التّأديّة بلفظ موهم للتّخصيص او تعميم بعد تخصيص و حصر بعد اطلاق و تقييد بالحمد بعد اطلاق التّسبيح .

﴿ وَ لَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ و لمّا كان تنزيه اسماءالله تنزيهه تعالى كان الكلّ منزّهاً لله و منزّهاً لانفسهم للتّقرّب الى الله، و لمّا كان كلّ

موجود امکانیّ زوجاً ترکیبیّاً من مهیّته الامکانیّة و وجوده التّعلّقی الفطریّ.

و بعبارة اخری لمّا کان لکلّ موجود طبیعیّ جهة ملکیّة و جهة ملکوتیّة کان الاشیاء الطّبیعیّة ان کانت صامتة غیر شاعرة بالشّعور التّرکیبیّ بملکها ناطقة بملکوتها بلسان فصیح من اللّسان الملکی الانسانیّ واجلی بیاناً منه شاعرة بالشّعور التّرکیبی، بل ادقّ ادراکاً من الانسان.

فکان الاشیاء بملکوتها مسبّحة للّه بلسان فصیح شاعرة باوامره و نواهیه تعالی مبادرة الی امتثالها من غیر عصیان و توان، لکن لایسمع اصواتها و لایدرك ادراکها تلك الاصماخ و الابصار الحیّوانیة بل یختصّ بسماعها وادراك ادراکها الاسماع و الابصار الملکوتیّة .

و لذلك قال تعالی: ﴿لاٰ تَفْقَهُونَ تَسبِیحَهُمْ﴾ علی خطاب بنی نوع الانسان لعدم سمع وبصر ملکوتیٍّ لهم، و قریء لایفقهون بالغیبة بارجاع الضّمیر الی الاناسیّ او ارجاعه الی الاشیاء یعنی کلّ الاشیاء یسبّحون بحمده ولکن لایفقهون تسبیحهم بجهتهم الملکیّة المشهودة لکم بابصارکم الملکیّة لانغمارهم تحت تعیّناتهم؛ و علی هذا فلاحاجة الی تأویل فی تسبیحهم کما فعل المفسّرون .

وقد قال المولویّ ﷺ :

جملهٔ ذرّات عالم در نهان
با تو می‌گویند روزان و شبان
ما سمیعیم و بصیریم و خوشیم
با شما نامحرمان ما خامشیم

چون شما سوی جمادی می‌روید
محرم جان جمادان کی شوید
از جمادی در جهان جان روید
غلغل اجزای عالم بشنوید
فاش تسبیح جمادات آیدت
وسوسه تأویلها بربایدت
چون ندارد جان تو قندیلها
بهر بینش کرده‌ای تأویلها
که غرض تسبیح ظاهر کی بود
دعوی دیدن خیال وغیّ بود
پس چه از تسبیح یادت می‌دهد
آن دلالت همچو گفتن می‌شود
این بود تأویل اهل اعتزال
وای آنکس کو ندارد نور حال

و بهذا اللّسان کان حنین الاستن الحنّانة و تسبیح الحصا و شهادته فی يد محمّد ﷺ و تجاوب الجبال و الطّيور لداود عليه السلام و غير ذلك ممّا نقل من نطق الاحجار و الاشجار و الحيوان و الطّيور، و بهذا اللّسان کان نطق الاطفال لكن فی قالب اللسّان اللّحمی و بهذا الشّعور کان تمییز الجمادات بين الاشياء کتمییز النّار بين ابراهيم عليه السلام و نمرود و اصحابه، و تمییز الرّيح بين المؤمنين و الكافرين، و تمییز النّيل بين السّبطی و القبطی فی صيرورته دماً للقبطی و منفرجاً لعبور السّبطی دون القبطی .

﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُوراً﴾ تعليل لعدم تفقّههم تسبيح الاشياء فانّ

تفقّه تسبيحها مالم يبلغ الانسان مبلغ الرّجال امّا ان يهلك او يـجعل المـتفقّه مجنوناً جنوناً حيوانيّاً.

فانّ تفقّه التّسبيح قرين شهود الملائكة و نزولها و بـنزول المـلائكة قضاء اجلهم كما فى القرأن والمعنى لاتفقهون تسبيحهم فتهلكوا او تجنّوا لانّه كان حليماً لا يعاجل بامضاء سخطه لسوء صنعيكم غفوراً يستر عليكم فى حال نقصكم شهود تسبيح الاشياء ابقاءً عليكم.

﴿ وَ إِذَا قَرَأْتَ ٱلْـقُرْءَانَ جَـعَلْنَا بَـيْنَكَ وَ بَـيْنَ ٱلَّـذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْأَخِرَةِ حِـجَاباً مَّسْـتُوراً ﴾ عـن انـظارهم او حـجاباً مستوراً به اى ساتراً لك عن انظارهم ؛ و المعنى الاوّل تأسيس و الثّانى تأكيد والمقصود جعلنا جثّتك مستورة عنهم لا يرونها كما قيل: انّ جمعاً من القريش كان الله حجب محمّداً صلی الله علیه وآله عن انظارهم وقت قرائة القرأن كانوا يمرّون عليه و لا يرونه او جعلنا حقيقتك مستورةً عنهم لا يـرونها و لو رأهـا لمـا كـذّبوك و لمانفروا عن قرائتك.

﴿وَ جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ جمع الكنان بمعنى مايستر به ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ كراهة ان يفقهوه او اكنّة مانعة من ان يفقهوه ﴿وَ فِيٓ ءَاذَانِـهِمْ وَقْراً﴾ ان يسمعوه اى يسمعوا مقصوده و الّا فلفظه مسموع لهم .

و لذلك قال: ﴿ وَ إِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُو وَ لَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُوراً﴾ لانّهم يسمعون لفظه و لا يـدركون مـقصوده و يرونه مخالفاً لمعتقدهم و يمكن ان يراد بالقران القرأن المعهود الّذى هو فـى

ولاية علىّ عليه السلام و ان يراد بربّك الرّبّ المضاف و هو الرّبّ فى الولاية و هو علىّ عليه السلام بعلويّته و فى الاخبار فى الجملة اشعار بماذكر و نفوراً جمع نافر حال من الفاعل او مصدر نفر حال منه او مفعول مطلق نوعىّ من غير لفظ الفعل .

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ﴾ اى بسببه من الاستهزاء والتّغليط ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ ذوو نجوى او نجوى جمع نجى .

﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُوراً﴾ سحره ساحر فجنّ و لم يبق له عقل ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾ بجعلك تارة مسحوراً و تارة مجنوناً و تارة شاعراً و ساحراً و كاهناً ﴿فَضَلُّوا۟﴾ عن طريق معرفتك الفاء للسّببيّة المحضة اى صار ضلالهم سبباً لضرب الامثال او للسّببيّة والتّعقيب اى صار الاستهزاء بك ضرب الامثال سبباً لضلالهم عن طريق معرفتك ومعرفة كلامك.

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾ الى معرفتك و الى معرفة الاخرة والمعاد .

﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰماً وَرُفَـٰتاً﴾ تراباً متناثرا ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً﴾ على الانكار والاستبعاد والتّعجّب و لذلك اكّد الاستفهام: ﴿قُلْ﴾ تهكّماً و تغليظاً لهم :

﴿كُونُوا۟ حِجَارَةً﴾ من الغيظ ﴿أَوْ حَدِيداً أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ﴾ من حيث البعد عن الانسانيّة، و الدّنائة فى الرّتبة فانّه

يعيدكم او قل تقريراً للاعادة: كونوا حجارة فيكون فى معنى الشّرط يعنى ان تكونوا حجارة بعيدة عن الحيوة يمكنه الاعادة فكيف اذا صرتم عظاماً قريبة من الحيوة اليفة بها.

﴿ فَسَيَقُولُونَ ﴾ استفساراً عن المعيد على سبيل الانكار بعد انكار اصل الاعادة: ﴿ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ﴾ جواباً لهم بتعيين المعيد ﴿ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ تعليقاً على الوصف المشعر ببرهان جواز الاعادة.

﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ ﴾ سيحرّكون و يمدّون اليك ﴿ رُءُوسَهُمْ ﴾ للسؤال عن وقت الاعادة ﴿وَ يَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ ﴾ جواباً لهم عن هذا السّؤال الّذى لاجواب له لانّه لاوقت للسّاعة فى عرض الزّمان يمكن تعيينه، و تذكير الضّمير باعتبار البعث او وقت الاعادة.

﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيباً ﴾ يعنى طول الزّمان لا فى عرضه و اجمل فى الجواب بحيث لاتكون مصرّحاً بنفى الوقت الزّمانى عنه ولاساكتاً عن الجواب ليحملوا سكوتك على العجز و لامصرّحاً بتعيين الدّهر لعدم ادراكهم للدّهر .

﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ ﴾ امّا جواب لسؤال مقدّر ناش عن اجمال الجواب كانّه قيل: ايّ يوم هو؟ فقال: يدعوكم على السنة الملائكة الموكّلة على النّشر و جمع الخلائق للحساب، او يكون يوم يدعوكم، و امّا خبر بعد خبر ليكون.

﴿ فَتَسْتَجِيبُونَ ﴾ من غير تأبٍّ و تعصّ كما كنتم غير مجيبين لدعوته على السّنة رسله عليهم السلام فى الدّنيا ﴿ بِحَمْدِهِ ﴾ لساناً كما تستجيبون بحمده حالاً

وفعلاً و وجوداً فانّ اوصاف الحمیدة و الاخلاق الجمیلة کلّها حمده تعالی کما انّ قوی النّفس و جنودها کلّها حمده وجوداً و الانسان یبعث بجمیع اوصافه و اخلاقه و قواه و جنوده قائلاً: سبحانك اللّهمّ و بحمدك کما ورد فی الاخبار، ﴿وَ تَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ﴾ فی القبور او فی الدّنیا او کلیهما ﴿إِلَّا قَلِيلاً وَ قُل لِّعِبَادِى﴾ الاشراق المستفاد من الاضافة .

﴿ يَقُولُواْ﴾ قدسبق انّ تعلیق الجواب علی محض الامر بالقول من دون ذکر مفعول القول اشارة الی تشریف له ﷺ کانّه قال: انّ توجّهك مؤثّر فیهم بحیث انّك لو توجّهت الیهم بالخطاب یتبدّل حالهم الی احسن الاحوال بحیث لا یصدر منهم الاّ ان یقولوا: ﴿ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ و لا ینظروا الی الخلق نظرالسّخط و الازدراء .

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ یهیّج الشّرّ و توجّهك یبعد الشّیطان عنهم و قولهم الحسن یقرّب الخلق الی الالفة و البعد من طاعة الشّیطان.

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِيناً رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ بیان للّتی هی احسن و بینهما معترضة او استیناف و صرف الخطاب الی عباده وعداً و وعیداً.

﴿ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَ مَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾ صرف الخطاب الیه ﷺ تسکیناً لحرصه علی ایمانهم و تسلیة لحزنه علی تولّیهم ان کان خطاب: ربّکم اعلم بکم و ما بعده من الله .

﴿وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَ ٱلْأَرْضِ﴾ فيهدى من يستأهل للهداية و يضلّ من يستحقّ الضّلالة فمالك تحرص على هدايهم او تحزن على ضلالتهم بل عليك التّكلان عليه و الرّضا بفعله، و يعلم ايضاً من يستأهل للنّبوّة و من لا يستأهل، و من يستحقّ من الانبياء عليهم السلام كمال النّبوّة و من لا يستحق و من يستأهل للخلافة و الولاية، و من لا يستأهل، فمالهم يتكلّمون فى النّبوّة و ينكرون نبوّتك لكونك يتيماً غير ذى مال او يتكلّمون فى الخلافة و ينكرون خلافة علىّ عليه السلام.

﴿ وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ ممّن يعتقدون نبوّتهم فمالهم ينكرون تفضيلك على بعض الانبياء عليهم السلام ، ﴿وَ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾ فمالهم ينكرون نزول القرآن عليك منّا.

روى عن النّبىّ صلى الله عليه و آله انّ اللّهَ فضّل انبيائه المرسلين عليهم السلام على ملائكته المقرّبين عليهم السلام و فضّلنى على جميع النّبيّين و المرسلين عليهم السلام، و الفضل بعدى لك يا علىّ عليه السلام و للائمّة من ولدك عليهم السلام و انّ الملائكة لخدّامنا و خدّام محبّينا.

﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾ شركاء الله فى الوجوب ايّتها الثّنويّة او فى الألهة ايّتها الثّنويّة و الصّابئة، او فى العبادة ايّتها الوثنيّة و غير الوثنية، او فى الولاية ايّتها التّابعة لغير ولى الامر، او فى الطّاعة ايّتها التّابعة للامراء و السّلاطين، او للعلماء السّوء و المبطلين.

او فى الوجود و الشّهود و هم اكثر النّاس الاّ من شذّ و ندر، و هم

المقرّبون من الانبیاءﷺ و الاولیاءعلیهم السلام الکاملین، و اسقط المفعول لیذهب ذهن السّامع کلّ مذهب ممکن کما ذکر.

ای قل: ادعوا الّذین زعمتم واجب الوجود او الٰهة او معبودین او اولیاءالله او مطاعین او مستقلّین فی الوجود ﴿مِّن دُونِهِ﴾ التّقییدیّة للاشعار بصحّة دعوة الاولیاءعلیهم السلام والمطاعین من الله فانّهم یملکون باذن من الله کشف الضّرّ.

في عدم استطاعة ما يعبد من دون‌الله

﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَ لَا تَحْوِيلاً﴾ له الی غیرکم ﴿أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ یدعون بمعنی یعبدون او علی حقیقته و اولئك مبتدأ و الموصول خبره و اولئك اشارة الی الالهة او الی المشرکین او اولئك العاجزون و الّذین یدعوهم المشرکون، او اولئك المشرکون الّذین یدعون هٰؤلاء العاجزین، و اولئك العاجزون و الّذین یدعون الله مثلکم فما لکم تدعونهم و علی ایّ التّقادیر.

فقوله: ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ مستأنف والفاعل للألهة او للمشرکین او حال عن الفاعل او عن المفعول او عن کلیهما و الفاعل علی حسبه و قوله : ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ امّا بدل من اولئك ،او فاعل یدعون او فاعل یبتغون او عن الوسیلة و ایّ موصولة و ضمّه علی الاخیر لحذف صدر الصّلة ، او جملة حالیّة او مستأنفة و ایّ استفهامیّة او موصولة و الخبر علی تقدیر کونهاموصولة یکون محذوفاً او اولئك مبتدأٌ و الّذین صفته او بدله و یبتغون خبرله .

او حال او معترضة و الخبر على التّقديرين ايّهم اقرب بكون اىّ استفهاميّة و تقدير القول و احتمالات الفاعل و احتمالات ايّهم اقرب اذا لم يكن خبراً كالسّابق، و المراد بالرّبّ امّا الرّبّ المطلق فانّ الملائكة و المسيح والعزير والكواكب كلّهم يبتغون الى الله الوسيلة و الرّبّ المضاف و هو ربّهم فى الولاية فانّ مخالفى علىّ عليه السلام ايضاً كانوا يبتغون اليه عليه السلام الوسيلة.

﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ فهم و سائر العباد سواء فى الاحتياج الى الوسيلة و فى الرّجآء و الخوف فكيف يكونون وسايل لغيرهم ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً﴾ فى موضع التّعليل .

﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً ﴾.

اعلم انّ الانسان ان لم يتّصل بنفسه و قواها بالله تعالى بتوسّط عروة الولاية الوثقى، فانّه سيهلك قبل يوم القيمة عن الحيوة الانسانيّة و يحيى بالحيوة السّبعيّة او البهيميّة او الشّيطانيّة و يحشر فى زمرتها، و ان اتّصل الى الله بنفسه و جميع قواها او بعضها.

فانّ المتّصل لايهلك بل يبقى حيّاً بالحيوة الانسانيّة لكنّه يعذّب ليتخلّص عن خليطة السّجينى و يترقّى الى العلّيّين، فالمراد مامن قريّة من قرى العالم الكبير او قرى العالم الصّغير الاّ نحن مهلكوها بتمام اهلها او ببعضهم قبل يوم القيمة او معذّبوها .

﴿ كَانَ ذَ ٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُوراً ﴾ فان قيل: لايتصوّر

الاهلاك و لاالعذاب بالنّسبة الى الانبياء و الاولياء عليهم السلام الّذين كانوا اخلصهم الله لنفسه، اجيب: بانّهم اهلكوا فى الدّنيا ما كان عليهم من شوب السّجين ان كان او عذّبوا انفسهم بالرّياضات والمجاهدات الاختياريّة والبلايا الالهيّة فيصدق عليهم ذلك ايضاً .

﴿ وَ مَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِالْأَيَـٰتِ ﴾ الّتى اقترحها قريش ﴿ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ فاهلكوا واستوصلوا بتكذيبهم و ما كنّا لنهلك امّة محمّد صلى الله عليه وآله و محمّد صلى الله عليه وآله فيهم رحمةً بهم، او المعنى انّ تكذيب الامم السّابقة بالايات صار سبباً لمنع انزال الآيات لانّ هؤلاء من اسناخ الامم الماضيّة الا يرون الى ثمود .

﴿ وَ ﴾ قد ﴿ ءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ ﴾ الّتى اقترحوها ﴿ مُبْصِرَةً ﴾ من ابصره اذاجعله ذا بصيرة، او من ابصر اذ اوضح او صار ذابصر او بصيرة، فانّ النّاقة كانت مبصرة بالبصر الظّاهر وبالبصر الباطن حيث كانت لاتتعدّى نوبتها فى شرب يومها.

﴿ فَظَلَمُواْ بِهَا ﴾ اى بسبب عقرها انفسهم؛ ﴿ وَ مَا نُرْسِلُ بِالْأَيَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفاً ﴾ فما لهم يتجرّئون على اقتراحها ﴿ وَ إِذْ قُلْنَا لَكَ ﴾ بالوحى اى تذكّر وقت قولنا لك: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ اى اهلكهم يعنى اذكر تبشيرنا لك باهلاكهم و قد انجزه له فى بدر و غيره، و التّأديّة بالماضى للاشارة الى تحقّق وقوعه واحاط بهم قدرة فلا يستطيعون الخروج من قدرته و حكومته .

﴿ وَ مَا جَعَلْنَا ٱلرُّؤْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَ ٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ اى و ماجعلنا الشّجرة الملعونة فى القراٰن الاّ فتنة للنّاس .

و قد وردت اخبار كثيرة من العامّة و الخاصّة باختلاف الفاظها: انّه ﷺ رأى فى منامه انّ رجالاً او قردة من بنى تيم و عدىّ او من بنى امّيّة يرقون منبره يردّون النّاس القهقرى، الاّ انّ العامّة رووا من بنى اميّة وحده و لم يذكروا بنى تيم و عدى و لازريقاً و زفر، و الشّجرة الملعونة فسّرت فى اخبارنا تارة ببنى اميّة عموماً، و تارة ببنى مروان، و تارة بمروان و بنيه .

اعلم انّ القراٰن تارة يطلق على المدوّن الّذى اتى به محمّد ﷺ و على هذا فقوله فى القراٰن متعلّق بالملعونة، تارة على مقام الجمع المشتمل على جميع مراتب العالم و منها السّجّين و اهله، و على هذا فهو متعلّق بجعلنا يعنى انّ المقصود من ارخآء عنان الاشقياء او امدادهم فى غصب حقّ ال محمّد ﷺ و من جعل السّجّين و اهله فى العالم ان يفتتن النّاس بهم و يتخلّص المحقّ عن المبطل و يتميّز الحقّ عن الباطل ﴿وَ نُخَوِّفُهُمْ﴾ بانواع التّخويف .

﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰناً كَبِيراً وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾ هو بتقدير من ليوافق سائرالآيات او حال عن المفعول و قدسبق بيان الاية .

﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ﴾ الكاف تأكيد للضّمير المرفوع و مثله كثير فى

کلامهم ﴿هَـٰذَا ٱلَّذِی کَرَّمْتَ عَلَیَّ لَـئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ یَوْمِ ٱلْقِیَـٰمَةِ لَأَحْتَنِکَنَّ﴾ لاستاصلنّ من الحیوة الانسانیّة ﴿ذُرِّیَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِیلاً﴾ ممّن اخلصوا انفسهم لك او من اخلصتهم لنفسك.

﴿قَالَ ٱذْهَبْ﴾ طرد و ردع له او تخلیة بینه و بین ما اراد؛ ﴿فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُکُمْ جَزَآءً مَّوْفُوراً﴾ مکمّلاً کثیراً لانقص فیه .

﴿وَ ٱسْتَفْزِزْ﴾ واستخفف بالجلب الی نفسك ﴿مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم﴾ ان تجلبهم الیك لغایة حمقهم و خفّة عقلهم ﴿بِصَوْتِكَ﴾ من غیر حاجة الی جلب جندك ﴿وَ أَجْلِبْ عَلَیْهِم بِخَیْلِكَ﴾ ممّن لم تستطع جلبهم الیك بصوتك او هو عطفٌ لتفصیل بعض اسباب الجلب کأنّه قال: بصوتك و بجلب خیلك ﴿وَ رَجِلِكَ﴾ بفرسانك و راجلیك .

﴿وَ شَارِکْهُمْ فِی ٱلْأَمْوَٰلِ وَ ٱلْأَوْلاَدِ﴾

اعلم، انّ الانسان کما تکرّر ذکره واقع بین عالمی النّور و الزّور ،و الحقّ و الباطل و لهما التّصرّف فیه و الحکومة علیه، فان تخلّص بتوفیق‌الله و اعانته من حکومة العالم السّفلی و الرّئیس فیه الشّیطان و دخل فی حکومة العالم العلوی و الرّئیس فیه الرّحمن فقد اخلص امواله و اولاده من شرك الشّیطان، و ان لم یتخلّص من ذلك او تخلّص من حکومة الرّحمن و دخل فی صرف حکومة الشّیطان فقد یتّفق ان یخلص ماله و ولده لله اذا کان الانسانیّة باقیة الشّیطانیّة عرضیّة ولایتأثّر کسبه و نطفته بمابالعرض .

كما قيل: الولد سرّ ابيه و قد يكون بشراكة الشّيطان، و قد يكون بانفراد الشّيطان فانّ المكاسب و المضاجع المؤتمر بامر الشّيطان المعرض عن امر الرّحمن ينفرد بماله و ولده الشّيطان ان كان قد ابطل انسانيّته و المؤتمر بامر الرّحمن و الشّيطان مع كون الانسانيّة فيه باقية لامحالة يشارك فى ماله و ولده الشّيطان؛ و قد ذكر فى الاخبار ماذكرنا بالتّصريح و الاشعار.

﴿وَعِدْهُمْ﴾ المواعيد الّتى بها تغرّهم كوعد المغفرة من الله و انّ الله كريم و انّهم يبقون ثمّ يتوبون او المواعيد الّتى بها تطيل امالهم، ﴿وَ مَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُوراً﴾ بتزيين الباطل فى صورة الحقّ و الخطاء فى صورة الصّواب.

﴿إِنَّ عِبَادِى﴾ الّذين خرجوا من عبوديتك ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ وَ كَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾ ايّها الشّيطان او يا محمّد صلى الله عليه وآله «وَكِيلاً» فى حفظهم عنك و عن اغوائك او عن الشّيطان فلاتحزن عليهم يامحمّد صلى الله عليه وآله، و قد فسّر العباد فى الاية فى الاخبار بعليّ بن ابيطالب عليه السلام لانّه اصل العباد و غيره عباد لله بعبوديّته.

﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى﴾ يجرى ﴿لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾ فانّه الّذى جعل اخشابها ذوات مسامّ يدخل فيه الهواء فيمنعها من الرّسوب فى الماء و جعل الهواء يتبادر الى الخلاء لامتناع الخلاء فيمنع ايضاً من الرّسوب و جعل الهواء متموّجاً فيحركها على الماء، و جعل لكم ما تتفطّنون بكيفيّة صنع الفلك و وضع الشّراع بحيث تتحرّك الى مقاصدكم و جعل لكم ما تتفطّنون بسببه بتمويج

الهواء باختیارکم کما اخترعوا من تحریك الفلك بالبخار.

﴿ فِی ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾بنقلکم الامتعة الی البلاد البعیدة و تجاراتکم الرّابحة ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾فی موضع تعلیل.

﴿ وَ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ ﴾ من الاجرام العلویّة و الاجسام السّفلیّة من الاوثان و الطّواغیت البشریّة و غیرها ﴿إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ استثناء من من تدعون، ای ضلّ کلّ من تدعون الّاالله و الاتیان بضمیر النّصب لکون الاستثناء فی کلام موجب، و ذلك الضّلال لانّ المدعوّ من دون الله انّما هو مدعوّ باغواء الشّیطان و تصرّف الخیال و وقت الضّرّ و غایة الوحشة یفرّ الشّیطان و ینقطع تصرّف الخیال فیبقی العقل الدّاعی لله بلامعارض فیدعو الله بمقتضی جبلّته.

﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ ﴾ من الغرق والبحر ﴿إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ﴾ لانّ الشّیطان یعود و الخیال یتصرّف و یعارض الّا من دخل فی کنف امان الله من شرّ الشّیطان و جعل خیاله و قواه مسلّمة للعقل منقادة له.

﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُوراً ﴾ لانّ فی جبلّته النّفس الّتی لا شأن لها الّا کفران النّعم و هو عطف فی معنی التّعلیل.

﴿أَفَأَمِنتُمْ﴾ای نجّیکم الی البرّ فامنتم او انجوتم من البحر فامنتم ﴿ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ ﴾ ان یغرقکم فی جانب البرّ فانّه قادر علی ذلك و ان کان خارجاً عن العادة، و ذکر الجانب للاشعار الی التّبادر الی الکفران بمحض الوصول الی السّاحل ﴿ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ﴾ رامیاً

للحصاة عليكم فانّه قادر عليه ايضاً وان كان وقوعه نادراً.

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلاً﴾ كما كنتم لاتجدون فى البحر وقت الضرّ.

﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ بتسلّط الحرص عليكم حتّى ينسيكم ضرّ البحر ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً﴾ يقصف اى يكسر كلّما هبّ عليه ﴿مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ فتكسر سفينتكم.

﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ بكفرانكم نعمة الانجاء اوّلاً ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ﴾ من مدعوّيكم ﴿لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ﴾ اى فى الارسال والاغراق ﴿تَبِيعاً﴾ يتبعنا للانتصار و الانجاء.

﴿وَ لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ بحسب ذواتهم لانّا خلقناهم على صورتنا و لا كرامة فوقه فجعلناهم ذوى سعة و مراتب فى الوجود و اعطيناهم الاحاطة قوّة او فعلاً بكلّ الاشياء، و جعلنا كلّاً منهم حيّاً عالماً سميعاً بصيراً مدركاً متكلّماً مريداً اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون بالنّسبة الى مخلوقاته الذّهنيّة و آلاته و قواه النّفسيّة او بالنّسبة الى جميع الموجودات حين استكماله بقوّة المتابعة.

﴿وَ حَمَلْنَاهُمْ فِى ٱلْبَرِّ﴾ على الحمير و البغال و الخيل و الجمال و غير ذلك من الدّواب و على القدرت و المراكب الملكوتيّة اذا صاروا اهلاً له و هذا كرامة اخرى خارجة عن ذاته ﴿وَ ٱلْبَحْرِ﴾ على السّفن و القدرة و المراكب الملكوتيّة اذا صاروا اهلاً له .

﴿وَ رَزَقْنَاهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ﴾ طیّبات ارزاق النّبات و الحیوان والانسان ﴿وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ من موجودات عالم الطّبع تماماً و من موجودات الملکوت السّفلی و من بعض اصناف الملائکة، و امّا المقرّبون و الاوساط من الملائکة فهم افضل من بنی ادم ما لم یخرجوا من القوة الی الفعل، فاذا خرجوا صاروا حینئذ افضل المخلوقات تماماً مثل نبیّنا صلی الله علیه و آله .

فانّ له مع الله وقتاً لا یسعه ملك مقرّب و لا نبیّ مرسل تفصیل التّفضیل و مراتبه و دقایقه قد مضی، و یمکن ان یقال: انّ اضافة بنی ادم الی اٰدم تدلّ علی انّ المراد من لم یخرج بعد من القوّة الی الفعل من جمیع الجهات فیصحّ حینئذ تفضیلهم علی الکثیر لا علیّ الکلّ.

في دعوت النّاس يوم القيامة مع امامهم

﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ الامام من یؤتمّ به و یقتدی بسیرته و یؤتمر بامره و یتبع اثره سواء کان حقّاً ام باطلاً، مشهوداً بالحواسّ البشریّة ام غیر مشهود امراً بحسب الظّاهر او بحسب الباطن، بلسان القال او بلسان الحال، فیشمل ائمّة الحقّ و الجور ممّن ترأّسُ فی الدّنیا او انتحل التّرأُّس فی الدّین او جعلوه رئیساً من غیر شعوره بذلك من السّلاطین و الامراء و خلفاء الجور و الکواکب و الاصنام و الابالسة و الاهواء، و فی الاخبار اشعار بالتّعمیم و ان کان بعض الاخبار یفسّر الامام بامام حقّ فی کلّ زمان .

﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ اعلم، انّ للنّفس الانسانیّة صفحتین سفلیّة و علویّة و السّفلیّة بایدی الشّیاطین ،و العلویّة بایدی الملائکة، فان کان

عمل العبد من جهة الايتمام بامام حقّ كان مصدره جهتها العلويّة بامداد الملائكة .

و كان نزول صورة ذلك العمل من تلك الجهة الى الخيال المشابه فى العالم الصّغير لعالم المثال فى العالم الكبير، ثمّ منه الى المدارك الظّاهرة و القوى المحرّكة، ثمّ يصعد صورة ذلك العمل من طريق المدارك الظّاهرة الى الخيال ثمّ تثبت فى الجهة الّتى صدرت عنها.

ثمّ لمّا كان لتلك الجهة ظلّ نورانى و هو الكتاب الّذى بيد كاتب الحسنات فيثبت صورة العمل كاتب الحسنات فى ذلك الكتاب و هى ثابتة فيه وفى صفحة النّفس ما لم يأت العبد بما يمحوها او يخرقها مدّخرة له الى يوم القيامة ،و حينئذ يلقاه العبد كتاباً منشوراً مثبتاً جميع ما عمله من جهة الايتمام بامام حقّ كان عمله من جهة الايتمام بامام باطل من الاناسى و الابالسة و الاهواء.

فكان مصدره الجهة السّفليّة للنّفس بامداد الشّياطين و كان نزول صورة ذلك العمل من تلك الجهة الى الخيال ثمّ الى المدارك ثمّ الى القوى المحرّكة ثمّ تصعد منها الى الخيال ثمّ الى ما نزلت منه فتثبت فيه.

و لمّا كان لتلك الجهة ايضاً ظلّ ظلمانى و هو الكتاب الّذى بيد كاتب السّيّئات فيثبت صورة ذلك العمل كاتب السّيّئات فى ذلك الكتاب، و هى ثابتة فيه و فى صفحة نفسه ما لم يأت بما يبدّلها او يمحوها او يغفرها مدّخرة له الى يوم القيامة و حينئذ يلقاه كتاباً منشوراً لا يغادر صغيرة و لا كبيرة الاّ احصيها، و

لمّا كان هاتان الجهتان معبّرتين باليمين و الشّمال .

و هو يلقى الكتاب العلوى من جهة العلويّة و كتابه السّفلى من جهة السّفليّة و ايضاً يرد كتابه العلوى الّذى هو ظلّه النّورانى الى ما هو ظلّ له و كتابه السّفلى الى ما هو ظلّ له فهو يؤتى كتابه بيمينه و شماله فمن اوتى كتابه بيمينه فيقول تبجّحاً هاؤم اقرأوا كتابيه و من اوتى كتابه بشماله فيقول تحسّراً ياليتنى لم اوت كتابيه .

﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ﴾ فانّهم يبصرون ولايكونون عمياناً و لايرون فى كتابهم مايستحيون من قرائته ﴿وَ لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ الفتيل المفتول الّذى فى شقّ النّواة يعنى لاينقضون من اجورهم شيئاً.

﴿وَ مَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْأَخِـرَةِ أَعْـمَىٰ﴾ المراد بالعمٰى عمى البصيرة عن معرفة الاخرة و طريقها لاعمى البصر فربّ اعمٰى عن البصر يبصر امور الاخرة بالبصيرة، و ربّ بصير فى الدّنيا يعمى عن امور الاخرة و يخرج البصيرة من القوّة الى الفعل بمعرفة الامام والعمٰى بانكاره و يبقى قوّة البصيرة من دون حصول فعليّة البصيرة، او العمٰى اذا لم يكن منكراً و لا عارفاً، و هذا و ان كان فى حكم الاعمى لكنّه يرجى له البصيرة فى الاخرة كما يخاف عليه العمٰى فيها،﴿وَ أَضَـلُّ سَـبِيلاً﴾ فى الاخرة منه فى الدّنيا او ممّن ضلّ السّبيل فى الدّنيا.

﴿وَ إِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ وانّهم كادوا يصرفونك بفتنتك ﴿ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ عن المعهود الّذى اوحينا اليك و هو ولاية علىّ عليه السلام

كما روى.

﴿لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَ إِذاً لَّا تَّخَذُوكَ خَلِيلاً وَ لَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ من الرّكون و قدورد فى الاخبار انّ هذه الاية من قبيل ايّاك اعنى واسمعى يا جاره .

و ورد انّها من فرية الملحدين ولو كان الخطاب له ﷺ من غير كونه على طريق ايّاك اعنى و اسمعى يا جاره ولم تكن فرية و لم تكن فيهاازدراء به ﷺ بل يكون صدر الاية ازدراء بالملحدين لاشعاره بانّهم بالغوا فى فتنته يعنى انّهم ما اهملوا شيئاً ممّا يفتن به و لو كان المفتون غيرك و لم يكن تثبت من الله لفتن و ذيلها بيان امتنان عليه ﷺ بانّه تعالى اثبته فى مثل هذا المقام .

﴿ إِذاً لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَ ضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ اى عذاب الحيوة الدّنيا و عذاب الاخرة على ما قيل: انّ الضّعف اسم للعذاب، او ضعف عذاب الحيوة اى صعف ما ينبغى ان يعذّب فى الحيوة لو كان هذا الرّكون من غيرك لانّ امر ذوى الخطر اخطر .

و قيل: المراد بضعف الحيوة عذاب الاخرة وبضعف الممات عذاب القبر ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾ يدفع عنك العذاب .

﴿وَ إِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ليزعجوا لك استفزّه استخفّه واخرجه من داره و ازعجه ﴿ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَ إِذاً لَّا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ إِلَّا قَلِيلاً﴾اذا اخرجوك لا يمكثون بعدك الاّ قليلاً.

﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ نصِبَ على المصدر

ای سنّتنا ذلك المذكور من فتنة قومك و تثبيتاً ايّاك و استفزاز قومك لارادة اخراجك و عدم لبثهم بعدك سنّة من قد ارسنا او سنّ ذلك سنّة من قد ارسلنا او هو مفعول به لمقدّر ای ركبوا فی ذلك سنّة من قدارسلنا.

﴿ وَ لَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ اللام بمعنی فی ای وقت دلوك الشّمس و زوالها ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱللَّيْلِ﴾ الی شدّ مظلميته و فسّر فی الاخبار بانتصاف اللّيل و قد بيّن الاية فی الاخبار بالصّلوات الاربع: الظّهر و العصر و المغرب و العشاء.

في امره تعالى بالتّهجّد

﴿ وَ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ وقت اجتماع الفجر باعتراضه فی الافق اشارة الی صلوة الصّبح ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ ای وقته ﴿كَانَ مَشْهُوداً﴾ و قد فسّر فی الاخبار بشهادة الملائكة اللّيليّة و النّهاريّة فانّها يصير الصّلوة حينئذ مثبتة فی كتابيهما.

﴿ وَ مِنَ ٱللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ و بعضاً من اللّيل فحذف الموصوف و اقيم الصّفة مقامة لقوّة معنی البعضيّة فی من التّبعيضيّة حتّی قيل: باجراء احكام الاسم الخالص علی من و مجرورها بل قيل: بكون من اسماً و لفظه الفاء زائدة او بتوهّم امّا او عاطفة من قبيل عطف التّفسير علی المفسّر بالفاء، و التّهجّد كما يستعمل فی النّوم يستعمل فی الاستيقاظ فهو من الاضداد.

و يمكن ان يكون مأخوذاً من الهجود بفتح الهاء و هو المصلی باللّيل و المعنی بعض اللّيل فاستيقظ بذلك البعض ای فی ذلك البعض وصلّ و بالغ و اجتهد فی صلوتك فی ذلك البعض، و لمّا جعله من الهجود بضمّ الهاء و جعل

الصّيغة للسّلب فبعيد غاية البعد.

﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ عطيّة لك او صلوة نافلة لك وعلى الاوّل فهو مفعول فعل محذوف اى اعطينا عطيّة لك وعلى الثّانى مفعول تهجّد بناء على تضمينه معنى افعل او على تجريده عن معنى الصّلوة اى فافعل باستيقاظ نافلة لك.

او فافعل نافلة لك على معنى التّهجّد و لام لك للاختصاص و معنى اختصاصه به اختصاص وجوبه به و ان كان استحبابه مشتركاً بينه ﷺ و بين امّته و يمكن استنباط الوجوب من الاية مع قطع النّظر عمّا ورد فى الاخبار من وجوب التّهجّد عليه ﷺ .

لانّه عطف التّهجّد على اقامة الصّلوة لدلوك الشّمس، و الامر هناك للوجوب و التّوافق يقتضى ان يكون هٰهنا ايضاً للوجوب، وتفصيل النّوافل و كيفيّتها و وقتها و فضيلتها موكول الى كتب الفقهاء رضوان الله عليهم .

﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً ﴾ التّنوين للتّعظيم اى مقاماً عظيماً محموداً و هو منصوب على الظّرفيّة او على الحاليّة باعتبار انّه ﷺ قام فى المقام المحمود، و صار بنفسه مقاماً محموداً، او المقام المحمود هو اخر المقامات السّالك و هو مقامه مع الحقّ فى الخلق فانّ اوّل مقاماته و هو مقامه فى الخلق مع الخلق مقام مذموم والانسان مأمور بالفرار و الهجرة منه و عدم الوقوف فيه، وثانى مقاماته و هو مقامه فى الحقّ سالكاً منه الى الحقّ مقام تنزيه وقدس وليس مقاماً محموداً .

و ثالث مقاماته و هو مقامه فى الحقّ مع الحق فانياً فيه انتهاء مقام

قدسه و تنزیهه ولا اسم له و لا رسم فی ذلك المقام فضلاً عن الحمد و الفضل، و رابع مقاماته فی الخلق مع الحقّ مقام محمود و مقام الفضل و مقام الجمع بین التّنزیه و التّشبیه و الحقّ و الخلق و التّوحید و التّکثیر، و لکون هذا المقام بعد الفناء اتی بلفظ البعث الدّال علی الاحیاء بعد الممات .

فانّ الفانی میّت بالموت الاختیاری و الرّاجع الی الخلق یحیی بعد فنائه و ذلك المقام و ان کان لکلّ نبیّ لکن مطلقه و عظیمه و ما ینبغی ان یکون الکامل علیه کان مطلوباً منه و باعتبار ذلك المقام العظیم امره تعالی بالسّؤال بعد الامر بالنّافلة باللّیل الّتی هی عبارة عن المقام فی ذلك المقام و الّا کان اصله حاصلاً بوجه و ذلك انّ صاحب هذا المقام امّا ان یکون نظره الی الخلق غالباً او یکون نظره الی الحقّ غالباً و هذان المقامان لیسا محمودین علی الاطلاق و هما نشأتا موسی علیه السلام وعیسی علیه السلام او یکون نظره الی الحقّ و نظره الی الخلق متساویین بمعنی ان یکون النّظر الی کلّ کما یقتضیه من غیر نقصان من حقّ شیءٍ منهما و هذا هو المقام المحمود علی الاطلاق و هو کان لمحمّد صلی الله علیه و آله .

و کلّ ما ورد فی تفسیر المقام المحمود یرجع الی ما ذکرنا، و لمّا کان ذلك المقام من اعظم المقامات و وعده صلی الله علیه و آله تعالی دخوله صلی الله علیه و آله فیه علی تهجّده صلی الله علیه و آله امره صلی الله علیه و آله بمسئلة الدّخول فی ذلك المقام و الانتظار له.

فقال: ﴿وَ قُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي﴾ فی ذلك المقام و ما ورد من تفسیره بدخول مکّة او بدخول کلّ مدخل یخاف منه انّما هو لسعة وجوه القرآن و جواز

تعميم الاية و لاينافى كون المقصود فى ذيل وعد البعث الى المقام المحمود.

مسئلة الدّخول فى ذلك المقام، و لمّا كان خطابه ﷺ يشمل امّته نحو شمول خطاب الكلّ للاجزاء او خطاب المتبوع للتّابع كان الامّة مقصودة و كان المقصود بالنّسبة اليهم سؤال دخول مقامات السّالكين الى الله او سؤال دخول المقام المحمود الجزئى الّذى هو اخر مقامات السّالكين بحسب مراتبهم.

﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ ادخال صدق او محلّ ادخال صدق، و قرىء بفتح الميم و الاضافة الى الصّدق للمبالغة اى ادخالاً ثابتاً للصّدق لايكون له الاّ شأن الصّدق ،او الصّدق بمعنى الصّادق اى ادخال صادق ويكون التّعبير بالصّدق للمبالغة، فيكون الاضافة ايضاً للمبالغة فانّ المعنى حينئذ ادخال شخص لايبقى فيه الاّ الصّدق وصدق الادخال فى مقام ان يدخل ويتمكّن فيه بحيث لا يتصوّر له الخروج و زوال ذلك المقام عنه.

و لذلك قيل: الخروج من غير دخول جهل يعنى الخروج من مقام من غير تمكّن الدّخول فيه جهل والاّفالخروج فرع الدّخول.

﴿وَ أَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ والاخراج بالصّدق يكون بالتّمكّن فى المدخل ،﴿ وَ ٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰناً نَّصِيراً﴾ والتّنوين للتّفخيم والسّلطان النّصير هو الولاية المطلقة الظّاهرة فى مظاهرها الكلّيّة والجزئيّة و اصل كلّ المظاهر علىّ ؑ ببشريّته كما انّه حقيقة الولاية المطلقة بعلويّته و قداجابه ﷺ الله تعالى حيث كان علىّ ؑ معه بعلويّته سرّاً وببشريّته جهراً و هو كان بعلويّته السّكينة النّازلة عليه ﷺ و هو ؑ بصورته المثاليّة.

﴿ وَ قُلْ ﴾ بعد مسئلتك السّلطان النّصير و اجابتنا لك و نزول الولاية الكلّيّة المعبّر عنها بعد النّزول بالسّكينة تبجّحاً بما اعطيناك ﴿جَآءَ ٱلْـحَقُّ﴾ فانّ الولاية المطلقة هى الحقّ و بحقيّتها حقّيّة كلّ ذى حقّ ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ﴾ فانّ الباطل يزهق و يضمحل بمجىء الحقّ فى العالم الصّغير و فى العالم الكبير ، ﴿ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾ لكن بدون مجى الحقّ يترائى حقّيّة له و بعد مجى الحقّ يظهر انّه كان باطلاً و لم يكن له حقيقة و حقّيّة.

﴿وَ نُنَزِّلُ﴾ عطف على جاء الحقّ فيكون من جملة مقوله ﷺ يعنى بعد مجى الحقّ و زهوق الباطل ننزّل بصيغة الجماعة تعظيماً لشأنك فانّك بعد مجى الحقّ تصير متّحداً مع الولاية المطلقة الّتى هى مشيّة الّتى هى كلّ الموجودات بوجه او تشريكاً لنفسك مع الحقّ النّازل ان كنت ترى نفسك فى البين.

او قل بلسان صار لسان الله ننزّل، او هو كلام من الله و عطف باعتبار المعنى كانّه قال ننزّل الحقّ و نظهر زهوق الباطل .

و ننزّل بعد ذلك ﴿ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ من للتّبعيض و الظّرف حال ممّا بعد واو و من ابتدائيّة و الظّرف صلة لننزّل و المراد بالقران صورة الكتاب التّدوينى او مقام الجمع الّذى هو مقام المحمود.

أنّه فى القرآن ما هو شفاء

﴿ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾ للابدان و الارواح من كلّ افة او داء فانّ المنزل من مقام الجمع اذا كان المنزل عليه الّذى هو الواسطة بين مقام الجمع و الخلق مطهّراً من النّقص و الافة كان شفاء من كلّ داء لمن استشفى به و اتّصل بالمنزل

عليه.

﴿وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَ لَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَاراً﴾ لانّهم كالعذرة لا يزيدها كثرة اشراق الشّمس الاّ العفونة.

و روى فى طبّ الائمّة: عن الصّادق عليه السلام ما اشتكى احد من المؤمنين شكاية قطّ و قال: باخلاص نيّة ومسح موضع العلّة: وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَ لَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَاراً الاّ عوفى من تلك اية علّة كانت و مصداق ذلك فى الاية حيث يقول: شفاء و رحمة للمؤمنين و عنه عليه السلام لا بأس بالرّقيّة و العوذة والنّشرة اذاكانت من القرآن.

﴿وَ إِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ﴾ عنّا ﴿وَ نَـَٔا بِجَانِبِهِ﴾ اى ناى عنّا ملصقاً بجانبه او الباء للتّعديّة و المقصود استبداده و غفلته عن منعمه، او استكباره و طغيانه كقوله: انّ الانسان ليطغى ان رأه استغنى.

﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوساً﴾ شديد اليأس من روح الله يعنى انّ الانسان سجيّته الطّغيان والكفر بالنّعم بحسب مقام نفسه عند النّعمة و اليأس من روح الله عند زوالها و مسيس الضّر له و الحال انّه عبد مربوب ليس له اضافة شىء الى نفسه بل عليه ان يرى النّعمة و الضّرّ من مولاه و يكون حين النّعمة شاكراً له مضيفاً للنّعمة اليه خائفاً من زوالها و حين الضّرّ راجياً لرفعه مضيقاً له الى نقصان نفسه.

﴿قُلْ كُلٌّ﴾ من الله و افراد العباد ﴿يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ مشتملاً

علی نیّة هی شاکلته.

فانّ النّیّة شاکلة حال الانسان و مقامه و سجیّته، او المعنی کلٌّ یبنی عمله علی نیّة و فعلیّة نفسه هی شاکلته حاله و مقامه .

اعلم انّ الانسان بحسب فعلیّة بشریّته نوع واحد و له حدّ واحد ، لکنه بحسب الباطن انواع متباینة بالقوّة، و لکلّ نوع حد غیر حدّ النّوع الاخر فاذا صار بحسب الباطن نوعاً بالفعل .

مثلاً اذا صار بالفعل واحداً من انواع السّباع او البهائم او الشّیاطین او الانسان المشتمل علی الانواع الملك ، فاذا اراد فعلاً من الافعال سواء کان فی صورة العبادات او المعاصی او المباحات تمثّل تلك الصّورة عند نفسه و قصد من ذلك الفعل بواسطة تمثّل تلك الصّورة کمال ما هو بالفعل هو .

و تلك الصّورة و ذلك القصد نیّة الفعل و هو حین العمل المشتمل علیه و یبنی علیه العمل .

مثلاً الانسان المعجب بنفسه او المرائی لغیره اذا اراد الصّلوة تمثّل صورتها عنده و قصد بفعله بواسطة تلك الصّورة تزیین نفسه بما یزعمه ممدوحاً عند النّاس فیعمل الصّلوة مشتملاً علی تلك النّیّة المشاکلة لما هو بالفعل هو، و هو النّوع المعجب بنفسه کالطّاووس مثلاً .

و بعبارة اخری یبنی عمله علی اسٍّ و هو قصد تزیین نفسه الّذی هو شاکلة حاله و فعلیّته و هکذا و الحقّ الاوّل تعالی شأنه شاکلته اوّلاً و بالذّات صفاته الجمالیّة من الرّحمة و الجود و الاحسان و العفو و الصّفح و الغفران .

فليس عمله بالقصد الاوّل الاّ على تلك ،لكنّها قد تصير قهراً و غضباً و انتقاماً بحسب القوابل بالقصد الثّانى .

و بالعرض و المعنى قل لهم: انّ الله يعمل على شاكلته من الرّحمة و الاحسان و انتم تعملون على شاكلتكم ممّا يجعل رحمته رضاً او سخطاً.

﴿ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً ﴾ يعنى ان كلّ يعمل على شاكلته والمشاكلة من الامور الغيبيّة الباطنيّة و صورة العمل لا عبرة بها فمن تختارونه بصورة العمل يمكن ان يكون غير مختار بحسب الشّاكلة ؛ بل المختار من اختاره الله .

لانّ ربّكم اعلم بمن هو اهدى سبيلاً فالفاء داخلة على ما قام مقام جزاء شرط مقدر وخصوصاً على تفسير الانسان المذكور فى قوله: واذا انعمنا على الانسان بالثّانى ولا ينافى ذلك تعميم الاية لجميع موارد صدقها.

كما هو شأن جميع الآيات من كون المقصود بالذّات من ذكر الخيرات عليّاً عليه السلام و من ذكر الشّرور اعدائه مع تعميمها لجميع موارد صدقها بالتّبع .

﴿وَ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ اى الروح الّتى بها الحيوة الانسانيّة فانّ الرّوح تطلق على البخار المتكوّن فى القلب المنتشر فى البدن بواسطة الشّرايين و تسمّى روحاً حيوانيّة، و على البخار المتصاعد من القلب الى الدّماغ فتعتدل ببرودته و تسمّى روحاً نفسانيّة، و على الّتى بها حيوة الحيوان و تسمّى نفساً حيوانيّة، و على الّتى بها حيوة الانسان و تسمّى نفساً ناطقة و هذه مراد السّائلين لانّها المدركة لهم باثار دون سابقتها فانّها مختفيّة تحت

شعاع نفس الانسان،و تطلق على طبقة من الملائكة و تسمّى لسان الاشراق بارباب الانواع و فی لسان الشّرع بالصّافّات صفّاً ؛ و على ملك اعظم من جميع الملائكة وله بعدد كلّ انسان وجه و هو ربّ نوع الانسان، وله الرّياسة والاحاطة

على جميع الانواع و اربابها و هو مع كلّ افراد الانسان و ليسوا معه.

و ما ورد انّها ملك اعظم من جبرئيل و ميكائيل و كان مع محمّد ﷺ ثمّ مع الائمّة عليهم السلام اشارة الى هذاالمعنى و معنى كونه مع محمّد ﷺ دون سائر الانبياء عليهم السلام انّ معيّته مع محمّد ﷺ كان بمعيّة محمّد ﷺ معه و الاّ فهو مع كلّ افراد الانسان بل مع كلّ ذرّات العالم .

و نفخت فيه من روحی اشارة على تلك، فانّ الرّوح المنفوخة فی ادم عليه السلام ظلّ تلك الرّوح، ولمّا كانت الرّوح المسئول عنها امراً مجرّداً مفعولاً لا يدركه الاّ ذوو العقول و كان السّائلون اهل الحسّ لا يتجاوز ادراكهم الحسوسات امره ﷺ بالاجمال فی الجواب .

فقال: ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی ﴾ای ناشئة من امر ربّی من غير سبق استعداد مادّة حتّى تكون محسوسة فتدركونها بالحواس الظّاهرة او الباطنة او من عالم امره و لا يصل ادراككم اليه و لذلك قال: ﴿ وَ مَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ منكم او قليلاً من العلم و هو العلم بالمحسوس من اثارها وليس لكم علم عالم الامر و لفظة ما نافية او استفهاميّة انكاريّة .

﴿ وَ لَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِیٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ ای بالقران او

بالاحكام النّبويّة او بالرّوح الّتى اوحيناها اليك او بالعلم الّذى اتيناك .

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ﴾ بالّذى اوحينا او بالاذهاب ﴿عَلَيْنَا وَكِيلاً﴾ تكل اليه امرك فيسلّط علينا و يستردّ ماذهبنا به ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ استثناء منقطع اى لكن رحمة ربّك تبقيها او تستردّها .

﴿إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيراً قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَ الْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ قد سبق التّحدّى بامثال هذه الاية و بيانه.

﴿وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ كرّرنا فى الفاظ مختلفة و عبارات متوافقة و متخالفة ﴿لِلنَّاسِ﴾ لانتفاعهم و تذكّرهم ﴿فِى هَٰذَا الْقُرْءَانِ﴾ جملة القرأن او قران ولاية علىّ عليه السلام كما اشير اليه فى الخبر ﴿مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ اى من كلّ حكاية و قصّة من حكايات الاخيار و الاشرار الّتى صارت امثالاً و اسماراً .

يعنى كرّرنا شيئاً من تلك الحكايات فى عبارات مختلفة مثل ذكرحكاية موسى عليه السلام مع فرعون و مع قومه و مع خضر عليه السلام .

فمفعول صرّفنا محذوف و لفظة من فى من كلّ مثل للتّبعيض فانّ المذكور فى القرأن ليس الاّ بعضاً من كلّ حكاية اجمالاً ولفظة وكلّ للمبالغة فانّ المذكور ليس من كلّ الحكايات و الامثال .

﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ من الاعتبار بها و الاستدلال بها على الهتنا او على صدق نبوّتك او على صدقك فى ولاية علىّ عليه السلام ﴿إِلَّا كُفُوراً﴾ بالله او

بنبوّتك او بولاية عليّ عليه السلام وفى الخبر انّما نزل جبرئيل عليه السلام فابى اكثر النّاس بولاية عليّ عليه السلام الاّ كفوراً .

﴿ وَ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنبُوعاً ﴾ عيناً ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيراً أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ ﴾ فى توعيدك ايّانا ﴿ عَلَيْنَا كِسَفاً ﴾ قطعاً متكاسفة محسوسة و جمع الكسفة بالكسر بمعنى القطعة ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلاً ﴾ القبيل بمعنى العيان و المقابل و الكفيل و الجماعة من الثّلاثة فما فوق والعرّيف الّذى يعرف ما يرى والكلّ مناسب ههنا.

﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ من ذهب ﴿ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَ لَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ ﴾ وحده ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰباً نَّقْرَؤُهُ ﴾ فيه تصديق نبوّتك و تصديق توحيدالله و كلّ تلك الاسئلة انّما كانت لعناد نفوسهم و لجاجها و كانوا يريدون بذلك مانسبوا انكارهم اليه و كانوا مصرّين على الانكار عازمين عليه ولم يكونوا مريدين بها رفع شبهة او دفع شكّ.

و مثل ذلك لا جواب له فان اجيب كان محض تفضّل على السّائل .

كما روى انّه صلّى الله عليه وآله اجابهم عن كلّ ما قالوا ولذلك امره صلّى الله عليه وآله ان يجيبهم بترك الاجابة فى صورة العجز عن الجواب فقال :

﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي ﴾ من ان يتحكّم عليه او يأتى بما اقترحه

الجهّال عن عناد و لجاج : ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَراً رَّسُولاً﴾ فليس لى ان اتى بمسؤلكم بنفسى او اقترح على ربّى مثل اقتراحكم علىّ، و قد نقل كيفيّة اجتماع المشركين على الاستهزاء به و الاقتراح عليه بما يعجز عن الاتيان به توهيناً له و تصغيراً لشأنه، من اراد فليرجع الى المفصّلات من التّفاسير و غيرها .

﴿ وَ مَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ اى الرّسالة او الكتاب السّماوى او الولاية فانّ الكلّ مابه الهداية الى الله كما انّ الاوّلين هداية الى الولاية ايضاً.

﴿ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَراً رَّسُولاً﴾ البشر لكنّه اتى بالقول اشعاراً بانّ هذا الانكار محض قول يقولون من غير اعتقاد و برهان عليه و لمّا كان انكار رسالة البشر تعريضاً برسالة الملك امره صلى الله عليه وآله الله تعالى ان يقول فى جوابهم انّ الملك من الملكوت و لا يظهر على الملك الاّ بخرابه اختياراً او اضطراراً.

فقال: ﴿قُل﴾ فى جواب انكارهم رسالة البشر انّ رسول البشر لابدّ ان يكون بشراً ليجانسهم و يأنسوا به و لا يجانسهم الملك نعم.

﴿لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا﴾ اى قل لهم يقول الله ذلك لكنّه حذف القول لايهام انّ قول الرسول و فعله قول الله و فعله ﴿عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكاً رَّسُولاً قُلْ﴾ بعد لجاجهم و عنادهم معرضاً عنهم متّكلاً على ربّك ﴿ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِى

فى لزوم البشريّة للنّبى

وَ بَيْنَكُمْ إِنَّهُو كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾ هذا من جملة المحكى بالقول او مستانف من الله.

و كذا قوله: ﴿وَ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ يعنى ليس الاهتداء بكثرة السّؤال و الاقتراح انّما هو امر الهى لمن يشاء من عباده لا اختيارىّ باختيار العبد وحيلته ﴿وَ مَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾يعنى منكوساً ارجلهم من فوق و رؤسهم من تحت ﴿عُمْياً﴾ مطلقاً او عن رحمةالله و فضله.

﴿وَ بُكْماً وَ صُمًّا﴾ مطلقاً او عن ماينفعهم ﴿مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيراً﴾ توقّداً ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ و اصل الآيات و اعظمهما علىّ‌عليه‌السلام و انكروا الاخرة والمعاد ﴿وَ قَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰماً وَ رُفَـٰتاً أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً أَوَ لَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَ ٱلْأَرْضَ﴾ و قد اعترفوا بابدائه خلق السّموات والارض ﴿قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ فانّهم و امثالهم اسهل خلقاً من السّموات و الارض، و الاعادة اسهل من الابداء، و يؤيّد هذه الأية قول من يقول: انّ الاعادة و ان كانت باشخاصهم بعينها لكنّها بابدانهم بامثالها بوجه.

﴿وَ جَعَلَ لَهُمْ﴾ لانفسهم او لامثالهم بحسب الاعادة او بحسب الحيوة الدّنيا اوبحسب المكث فى البرازخ قبل القيامة ﴿أَجَلاً لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ بعد وضوح الامر ﴿إِلَّا كُفُوراً﴾ بالتّوحيد او بك او

بعلىّ عليه السلام.

﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ ﴾ رحمة الرّبّ هى الولاية و سائر النّعم الظّاهرة والباطنة تسمّى رحمة باتّصالها بالولاية و اذا لم تتّصل بالولاية تكون سخطاً و نقمة و استدراجاً و جمع الخزاين للاشعار بانّ له خزاين عديدة فى مراتب العالم .

﴿ إِذاً لَّأَمْسَكْتُمْ ﴾ عن الانفاق و الايصال الى المستحقّ ﴿ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ﴾ خشيّة النّفاد بالانفاق لانّكم ماخرجتم عن بشريّتكم، و البشر فى جبلّته حبُّ المال و خشيّة نفاده ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُوراً ﴾ عطف للتّعليل اى فى جبلّته البخل و لذلك اتى بكان فانّه يدلّ على كون الوصف سجيّة سواء جعل قتوراً مبالغة او صفة مشبّهة، و المقصود التّعريض بمدّعى الخلافة بانّهم غير مستحقّين للولاية و الخلافة لعدم خروجهم من البشريّة .

﴿وَ لَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتِۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾ تسلية للنّبى صلّى الله عليه و آله تعريض بمقترحى الآيات يعنى من كان فى جبلّته العناد و اللّجاج لا ينفع فيه الآيات كما انّ فرعون شاهد من موسى عليه السلام تسع اٰيات بيّنات و زاد لجاجه و عناده، و قد ورد الاخبار باختلاف فى تعيين التّسع ففى بعضها عدّ رفع الطّور و المنّ و السّلوى منها و فى بعضها لم يعدّ .

و الظّاهر انّ المراد بالايات التّسع كما فى الخبر عن الصّادق عليه السلام الجراد و القمّل و الضّفادع و الدّم و الطّوفان و البحر والحجر و العصا و اليد البيضاء .

﴿ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ ﴾ يعنى ان كنت فى شكّ على طريق ايّاك

اعنی واسمعی یا جاره فاسئل بنی اسرائیل عن موسیٰ علیه السلام وایاته ﴿إِذْ جَآءَهُمْ﴾ اذا اسم خالص مفعول اسئل او ظرف لاتینا وقوله فاسئل اعتراض.

﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ﴾ بعد ظهور ایاته عناد ﴿إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُوراً﴾ مجنوناً ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَ ٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ اسباب بصیرة اطلق البصائر علیها مبالغة.

﴿وَ إِنِّى لَأَظُنُّكَ﴾ لاعلمك ادّی بالظّنّ مشاكلة لقوله، او كان ظانّا یعلمه الله بعده عن الخیر اوهلاكته اكمالاً لدعوته ﴿يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ مصروفاً عن الخیر او هالكاً.

﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم﴾ یخرجهم او یستاصلهم ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ ارض مصر او مطلق الارض بالاستیصال ﴿فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَ مَن مَّعَهُ جَمِيعاً﴾ یعنی اخرجناه من الارض عكس مراده.

﴿وَ قُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُواْ ٱلْأَرْضَ﴾ الّتی اراد فرعون ان یستفزّكم منها.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ وعد دار الاخرة ﴿جِئْنَا بِكُمْ﴾ یعنی بنی اسرائیل و قوم فرعون او الخطاب لبنی‌اسرائیل فقط. ﴿لَفِيفاً﴾ مختلطین المحقّین و المبطلین من بنی‌اسرائیل و قوم‌فرعون، او دانی الدّرجة و مرتفعیها.

﴿وَ بِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَـٰهُ﴾ بسبب الحقّ او بالغایة الحقّة او متلبّساً

بالحقّ، و الضّمير لمطلق القرآن او قرآن الولاية.

﴿وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ وَ مَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَ نَذِيراً وَ قُرْءَاناً﴾ اى امراً مجتمعاً مجملاً عظيماً ﴿فَرَقْنَاهُ﴾ فصّلناه فى صورة الحروف الالفاظ او نزّلناه نجوماً.

﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ فانّه اقرب الى القبول و الحفظ ﴿وَ نَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾ عن مقام جمعه الّذى هو المشيّة و الولاية الى الاقلام اجمالاً ثمّ الى الالواح ثمّ الى الاكوان فى صور الموجودات الكونيّة و فى صور الحروف و الاصوات و النّفوس و الكتابات و يجوز ان يراد بالقرآن الامر بالولاية مخصوصاً و ان يراد بتفريقه تنزيله اشارة مثل: انّما وليّكم الله و اطيعوا الرّسول و تصريحاً مثل: بلّغ ما انزل اليك فى علىّ عليه السلام.

﴿قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ﴾ يعنى سواء ايمانكم و عدم ايمانكم عندى و عندالله و انّما يعود نفعه اليكم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ اى من قبل القرآن مثل اهل الكتاب الّذين علموا بعثتى و صدق كتابى من كتبهم قبل ظهورى او من قبل القرآن الّذى فى ولاية عليه السلام علىّ عليه السلام كالّذين تيقّنوا عظمة شأن علىّ عليه السلام من امّة محمّد صلى الله عليه و آله و هو فى موضع تعليل لتسويّة يعنى انّ الحكمة فى نزول القرآن الدّعوة و الحكمة فى الدّعوة ايمان الخلق فاذا امن بعض الخلق فقد حصل الحكمة و لم يبطل الغاية و قد امن به كثير فيستوى ايمانكم لانّ الّذين اوتو العلم امنوا به .

﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ اللاّم بمعنى على «سُجَّداً» تأثّراً به و انسلاخاً من بشريّتهم و شكراً لله لانجاز وعده و للوصول الى مطلوبهم.

﴿وَ يَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَآ﴾ اظهاراًللشّكر باللّسان ﴿ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾كرّره للتأكيد المطلوب فى مقام المدح ﴿يَبْكُونَ وَ يَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾لتأثّرهم به.

﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَـٰنَ﴾ اعلم انّ القرآن ذو وجوه بحسب التّنزيل و ذو بطون بحسب التّأويل، و انّ اسمائه اللفظيّة عناوين لاسمائه الكونيّة و هى مظاهر لاسمائه الّتى هى مبادى اسمائه الكونيّة و ارباب انواعها و الظّاهرة فيها، و الاسماء الحقيقيّة عنوانات لحقيقة الوجود المطلق كما انّ اسمائه الكونيّة و اللّفظيّة و الكتبيّة عنوانات لتلك الحقيقة باعتبار تلك الاسماء الحقيقيّة.

فى الدّعاء لله او الرّحمن

و انّ الحقّ الاوّل تعالى مسمّى بالله باعتبار انطواء الكثرات فيه، و مسمّى بالرّحمن باعتبار اظهاره للكثرات و المراتب و الحدود، و انّ فعله المعبّر عنه بالمشيّة والولاية الكلّيّة مظهرلله باعتبار انطواء الكثرات فيه و مظهر للرّحمن باعتبار انبساطه على الكثرات.

و يسمّى المشيّة بالاعتبار الاوّل عرشاً و بالاعتبار الثّانى كرسيّاً ولذلك يعبّر عنها حين الاضافة الى الكثرات بالكرسىّ .

كما قال: وسع كرسيّه السّموات و الارض و حين الاضافة الى

الحقّ الاوّل تعالى بالعرش الرّحمن على العرش استوى و كون العرش مظهراًلله باعتبار انطواء الكثرات فيه لاينافى كونه منسوباً اليه الرّحمن .

لانّه بالاعتبار مغايرته له تعالى من جانب الكثرات فاضافته تعالى اليه مثل اضافة الكرسىّ الى الكثرات ؛ و الحقّ الاوّل باعتبار وصف الرّحمن مصدر له و مضاف اليه، و كلّ من مراتب الجبروت والملكوت مظهرلله و للرّحمن باعتبارين المذكورين.

و المراتب عاليها مظهرلله من حيث اجمال الكثرات فيه بالنّسبة الى دانيها و دانيها مظهر للرّحمن من حيث التّفصيل بالنّسبة الى العالى و لمّا كان الانسان منطوياً فيه جميع الاسماء والمراتب كان من حيث روحه مظهراًلله ومن حيث نفسه مظهراً للرحمن ان لم يصرف بالتّنزيل مظهراً للشّيطان.

و هكذا فى جملة مراتبه و خلفاءالله الّذين هم اكمل افراد الانسان مظاهرلله و للرّحمن بالاعتبارين: فالنّبىّ ﷺ باعتبار ولايته مظهرلله تعالى و من حيث نبوّته و رسالته و مظهراً للرّحمن.

بل النّبوّة من حيث وجهتها الى الولاية مظهرلله تعالى و من حيث وجهتها الى الرّسالة مظهر للرّحمن و شخص النّبىّ ﷺ من حيث اخذالميثاق و البيعة من العباد مظهرلله و تابعه المعاضد له فى تعليم العباد طريق الوصول اليه و البيعة معه مظهر للرّحمن.

و هكذا خلفائهماالمأذونون منهما فى اخذالميثاق و البيعة من الخلق و يسمّى النّبىّ ﷺ و خليفته من تلك الحيثيّة شيخ الارشاد، و التّابع و خليفته من

تلك الحیثیّة شیخ الدّلالة و العباد المطیعون من حیث نشاتهم فی الجذب مظاهر لله و من حیث حالهم فی السّلوك مظاهر للرّحمن .

و الدّعا قد یطلق علی التّسمیة و یکون متعدّیاً الی مفعولین و قد یطلق علی الذّکر و یکون متعدّیاً الی مفعول واحد و قد یطلق علی دعوة الغیر لاحضاره و مجیئه بنفسه بحیث یکون المدعوّ بنفسه مطلوباً و قد یطلق علی دعوة الغیر فی المهمّات؛ و بالمعنی الاوّل یقال: دعوت ابنی زیداً و بالثّانی یقال یدعون الله باللّیل و النّهار کما یقال بالثّالث و الرّابع یدعون الله مطلقاً او فی مهمّاتهم و معنی الایة تنزیلاً سمّوا الله، الله او الرّحمن بحذف المفعول الاوّل و وجه اسقاط المفعول امکان التّعمیم بین وجوه التّنزیل و بطون التّأویل و قد نقل فی نزوله انّه ﷺ کان فی المسجد الحرام و قال یا الله یا رحمن فقال المشرکون انّه ینهٰینا عن الاشراك و هو یدعو الهین فنزلت .

و نقل ایضاً انّ الیهود قالوا له ﷺ انّك لتکثر ذکر الله و لا تذکر الرّحمن و فی التّوریٰة تکرّر ذکر الرّحمن فنزلت او معنی الایة اذکروا لفظ الله او اذکروا لفظ الرّحمن و اذکروا الذّات باعتبار جمعه للکمالات او باعتبار انبساطه علی الکثرات او ادعوا الذّات بعنوان اوصافه الجلالیّة او بعنوان اوصافه الجمالیّة فانّ الله و ان کان امام الاسماء تماماً لکنّه باعتبار انطواء الکثرات المعتبر فیه ادلّ علی اوصاف الجلال و الرّحمن امام اوصاف الجمال .

و معنی الایة تأویلاً ادعوا مظهر اسم الله او مظهر اسم الرّحمن لا فرق بینهما فی جمیع مراتبهما و ادعوا الولیّ علیه السلام او النّبیّ ﷺ و ادعوا فی مقام الجذب

او فی مقام السّلوك.

﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ ﴾ یؤدّبکم الیه لانّ الاسماء الوجود و عنوانات الحقّ و مظاهر النّور لا شرکة لغیره فیها.

﴿ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ لا لغیره بخلاف الاسماء السّوئی الّتی هی اسماء العدم و عنوانات الحدود و التّعیّنات و مظاهر الشّرور و الظّلمات فانّها لغیره لا له و الله و الرّحمن و مظاهرهما من الاسماء الحسنی.

﴿ وَ لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ لا تجاوز فی اعلان الصّوت عن المعتاد حین التّخاطب مع الاحباب بحیث تسمع من بعد عنك ﴿وَ لَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ بحیث لا تسمع نفسك کذا فسّر فی اخبارنا.

﴿ وَ ٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً ﴾متوسّطاً یعنی اقریء قرائة تسمعها نفسك و من قرب منك و لا تسمعها من بعد عنك فانّ السّمع له حقّ فی الصّلوة و هو سماع اذکاره و سنّة الاحباب عدم الجهر بالخطاب و لمّا کان الصّلوة الحقیقیّة هی الولایة و النّبوّة قالبها و الرّسالة قالب النّبوّة و قبول الولایة و الرّسالة من القوالب و صورة الصّلوة القالبیّة و القلبیّة ایضاً من القوالب، صحّ تفسیر الصّلوة بکلّ منها و صح جعل الخطاب عامّاً و خاصّاً بمحمّد ﷺ و صح تفسیر الاجهار و الاخفات بما یناسب کلاًّ منها و قد اشیر الی التّعمیم فی بعض الاخبار.

﴿ وَ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُن لَّهُ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِ ﴾ بعد امره بالتّوسّط

فی الاقوال او الافعال امره بالتّوسّط فی توصیفه تعالی بالجمع بین التّشبیه والتّنزیه قولاً واعتقاداً وشهوداً فامره تعالی بالحمد ای ملاحظة ظهوره تعالی فی کلّ شیء و فئی مع تنزیهه عن اصول النّقائص و هی کون الثّانی له سواء کان تحت یده او مقابلاً له او مستعلیاً علیه محتاجاً الیه و کان هو عاجزاً فانّ الذّلّ ینشأ من العجز عن دفع الضّرّ او جلب النّفع و لمّا کان ذلک موهماً لتوصیفه ومعرفته امره ثانیاً بتکبیره عن التّوصیف والمعرفة.

فقال: ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً ﴾ عن کلّ ما یوهم النّقص او التّوصیف ولذلک ورد فی جواب من قال الله اکبر من کلّ شیء عن الصّادق (ع) و کان ثمّة شیء فیکون اکبر منه، فقیل و ماهو؟ قال اکبر من ان یوصف.



سُورَةُ ٱلْكَهْفِ

و هى مأة و احدى عشرة اية مكيّة كلّها، و قيل: سوى اية و اصبر نفسك مع الّذين يدعون ربّهم (الاٰ ية).



﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ اضافة العبد للعهد يعنى محمّداً ﷺ و المرادبالكتاب كتاب النّبوّة و صورته القراٰن او القراٰن و بعد اشعاره بمحموديّته على جميع ما يحمد عليه بتعليق الحمد على الله المشعر بجميع الاوصاف الحميدة ذكر معظم ما يحمد عليه من الاوصاف و هو انزال كتاب النّبوّة الّذى به قوام المعاش و المعاد.

﴿وَ لَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ العوج كعنب الاعوجاج من كلّ شىء من الاجسام المحسوسة و غيرها، او العوج محرّكة اعوجاج الاجسام الّتى من شأنها الاستقامة كالحايط و العصا و العوج كعنب خاصّة بالمعانى و المعنى لم يجعل لكتاب النّبوّة انحرافاً عن الاستقامة نزولاً و صعوداً لانّه نازل منه على الاستقامة و منته اليه على الاستقامة و ذاهب بمن توسّل به الى الله على الاستقامة.

﴿قَيِّما﴾ حال من الكتاب او من الضّمير المجرور باللام و هو مبالغة

من قام الرّجل المرأة و عليها و قام الرّجل اهله اذا امأنـهم و قـام بشأنـهم و المقصود انّ كتاب النّبوّة قيّم على جميع الكتب السّمويّة حتّى القراٰن ببيانها و تعيين موارد احكامها و قيّم على جميع من توسّل به بافادة مايحتاجون اليه فى امر معاشهم و معادهم، او هو حال من العبد فانّه ايضاً قيّم لكلّ معوّج و كاف لكلّ محتاج .

﴿ لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً﴾ عذاباً شديداً فى الدّنـيا بـالقتل و الاسـر و النّهب كما انذر و وقع ذلك البأس و كما يقع للكفّار حين الاحتضار و فـى الاخرة بعذاب البرازخ و القيامة و الجحيم و قد فسّر البأس الشّديد بعلىّ عليه السلام فانّه الرّحمة للمؤمنين و البأس للكافرين فى الدّنيا و الاخرة .

﴿ مِّن لَّدُنْهُ﴾ من لدن العبد المنزل عليه الكتاب كما فسّـر، او مـن لدن الله، و قد فسّر لدن رسول الله صلى الله عليه و آله بعلىّ عليه السلام و كذا لدن الله تعالى .

﴿ وَ يُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّالِحَاتِ﴾اطلق الانذار اشعاراً بانّه للمؤمنين و الكـفّار بـخلاف التّبشير فانّه خاصّ بالاخيار و انذار المؤمنين من حـيث شـوب الكـفر و الاّ فحيثيّة الايمان تقتضى التّبشير لا الانذار.

﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً﴾ هو الجنّة و نعيمها و رضوان من الله اكـبر ﴿مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً وَ يُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَداً﴾ تخصيص بعد تعميم تفضيحاً لهذا الصّنف من الكفّار و مبالغة فى قبح قولهم و هم الّذين قالوا: الملائكة بنات الله، و الّذين قالوا عـزير ابـن الله، و المسـيح

ابن‌الله، و نحن ابناءالله!

﴿مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ نفى علمهم به اوّلاً مع انّه باطل من اصله، منفى بنفسه اشعاراً بانّ المذمّة على القول من غير علم سواء كان المقول باطلاً او حقّاً مقدّم على سائر جهات الذّمّ فويل لمن قال بظنّه من غير علم و من غير اذن و اجازة ثمّ يقول: هو من عندالله حيث قال من غير علم ثمّ نسب قوله الى الله.

﴿وَ لَا لِأَبَآئِهِمْ﴾ كلمة المبالغة تقال فى مقام الذّمّ مبالغة او هو ذمّ اخر يعنى انّهم قالوا من غير علم و قلّدوا فى ذلك ابائهم الّذين لم يكن لهم علم، فلهم المذمّة من حيث التّقليد و من حيث الاخذ ممّن لا علم له .

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ بعد ما ذمّهم على القول بغير علم و على التّقليد فى قولهم و على تقليد من لا علم له، ذمّهم على قبح المقول ايضاً؛ ﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾ لا شوب صدق فيه.

﴿فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ قاتل نفسك غمّاً ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ حديث اصحاب الكهف او القرانٰ جملة او حديث ولاية علىّ عليه السلام و هو المقصود ﴿أَسَفاً﴾ تأسّفاً على تولّيهم عن الايمان شفقة بهم و حرصاً على ايمانهم بعلىّ عليه السلام .

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ تعليل لما يستفاد من مفهوم العتاب يعنى لا ينبغى لك التّحسّر على تولّيهم لانّهم اغترّوا بما على الارض زينة لها و انّاجعلنا ما على الارض زينة لها.

﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ يعنى انّ الغاية جهد المؤمن فى حسن العمل واغترار الكافر طار بالعرض ﴿وَ إِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً﴾ ارضاً لا نبات فيها والجرز من الجرز بمعنى القطع اى مقطوعاً نباته و هو تسفيه للمغترّين بزينتها و تزهيدٌ لطالبى الاخرة و تسلية لمن لا يكون له من زينتها شىءٌ.

﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ الخطاب للنّبىّ ﷺ او لكلّ من يتأتّى منه الخطاب و هو اضراب عن قوله: فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ باعتبار المعنى فانّه معنى أ انت باخع نفسك؟

لانّه فى مقام الانكار وان كان بلفظ التّرجّى واحسبت ان ما على الارض يمنعهم من الايمان ام حسبت ان مقام الايمان و اصحاب الايمان كان من اياتنا عجباً لا يمكن الوصول اليه فحسبت.

فى معنى الرّقيم وقصّته

﴿أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَ ٱلرَّقِيمِ﴾ ورد فى اخبارنا انّ الرقيم كان لوحاً او لوحين من نحاس و كان مرقوماً فيه امر الفتية و قصّتهم و ما اراد منهم دقيانوس الملك و قيل: انّ الرقيم كان اسم الجبل الّذى فيه الكهف، او الوادى الّذى فيه الكهف او اسم قريتهم او اسم الكلب الّذى كان معهم.

و قيل: اصحاب الرقيم كانوا قوماً اخرين لم يذكر الله قصّتهم و كان قصّتهم انّهم كانوا ثلثة و خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذهم المطر فاووا الى الكهف فانحطت صخرة و سدّت باب كهفهم.

فقال احدهم: ليذكّر كلّ منكم ما عمل من حسنة خالصاً لله لعلّ الله

يرحمنا فقال احدهم: انّى استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النّهار و عمل فى بقيّته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب اخدهم و ترك اجره فوضعته فى جانب البيت ثمّ مرّبى بقرة فاشتريت به فصيلها فبلغت ماشاءالله.

فرجع الىّ بعد حين شيخاً ضعيفاً لا اعرفه و قال: انّ لى عندك حقّاً و ذكره حتّى عرفته فدفعتها اليه جميعاً، اللّهمّ ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنّا، فانصدع الجبل حتّى رأو الضّوء، و قال اخر كان فىّ فضل و اصناف النّاس شدّة فجائتنى امرأة فطلبت منّى معروفاً فقلت لا الاّ ان تعطينى حظّى من نفسك فابت و رجعت ثمّ عاد فقلت لها مثل ما قلت سابقاً، فابت و رجعت، ثمّ ذكرت لزوجها فقال لها، اجيبيه و اغيثى عيالك، فاتت و سلّمت الىّ نفسها فلمّا تكشفتها و هممت منها ارتعدت فقلت: مالك؟

قالت: اخاف الله، فقلت: خفته فى الشّدّة و لم اخفه فى الرّخاء؟! فتركتها و اعطيتها ملتمسَها، اللّهمّ ان فعلته لوجهك فافرج عنّا فانصدع حتّى تعارفوا.

و قال الثّالث: كان لى ابوان همّان و كانت لى غنم و كنت اطعمهما و اسقيهما ثمّ ارجع الى غنمى، فحبست ذات يوم حتّى امسيت فاتيت اهلى فاخذت محلبى و اتيتهما فوجدتهما نائمين فلم اوقظهما و توقفت عندهما حتّى اصبحا و استيقظا، فسقيتهما؛ اللّهمّ ان فعلته لوجهك فافرج عنّا ففرّج الله عنهم.

قصّة اصحاب الكهف

و قصّة اصحاب الكهف اجمالاً كما يستفاد من الاخبار انّهم

كانوا اصحاب دقيانوس الملك وانّه كان يدعو الخلق الى عبادة الاصنام ،و هؤلاء امنوا بربّهم وحده و رفضوا عبادة الاصنام واسرّوا التّوحيد و اظهروا الشّرك و كانوا يحضرون معهم الى عبادة الاصنام و لم يعلم احد بدينهم و لا يعلم كلّ منهم دين صاحبه .

و مضوا على ذلك مدّة متماديّة حتّى ساموا و ملّوا من موافقة دقيانوس و قومه، فخرجوا من القرية فراراً منهم و اظهروا قصد الصّيد، فاتّفق ان كان خروجهم فى يوم واحد فتلاحقوا فى البادية فتسائلوا عن شأنهم و خروجهم كلّ عن الاخر، فاخذوا المواثيق و اظهر كلّ دينه و قصده .

فعرفوا انّهم كانوا على دين واحد و قصد واحد فتوافقوا فى المسير فمرّوا براع فدعوه الى التّوحيد فلم يجبهم و اجابهم كلبه و ذهبوا على وجههم و دخلوا الكهف فاماتهم الله ثلثمأة و تسع سنين او انامهم على اختلاف فى الرّوايات فاحياهم الله او ايقظهم بعد ذلك و تسائلوا بينهم كما حكى الله.

و سبب نزول هذه السّورة كما فى الخبر انّ قريشاً بعثوا ثلثة نفر الى نجران اليمن الى علماء اليهود ليتعلّموا مسائل منهم و يسئلوا محمّداً ﷺ بعد رجوعهم لعلّهم الزموه، فذهبوا اليهم و سئلوهم فقالوا: سلوه عن ثلث مسائل فان اجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ثمّ سلوه عن مسئلة واحدة فان ادّعى علمها فهو كاذب فقالوا سلوه عن فتية خرجوا او غابوا و ناموا مدّة كم كان عددهم؟

وكم كان نومهم؟ وما كان معهم من غيرهم؟ و ما كان قصّتهم؟ ثمّ سلوه

عن موسى عليه السلام و من امره‌الله باتباعه من هو؟ وكيف كان قصّته؟ ثمّ سلوه عن طايف طاف المشرق والمغرب حتّى بلغ سدّ يأجوج ومأجوج من هو؟ وكيف كان قصّته؟ واملوا القصص الثّلث عليهم فرجعوا وسئلوه.

فقال اخبركم غداً ولم يستثن فحبس الوحى عنه صلى الله عليه وآله اربعين يوماً حتّى اغتمّ النّبىّ صلى الله عليه وآله و شك اصحابه و فرحت قريش و استهزؤا و أذوا حزن ابو طالب فلمّا كان بعد اربعين يوماً نزل جبرئيل عليه السلام بسورة الكهف و كان سبب تأخيره تركه صلى الله عليه وآله الاستثناء.

﴿كَانُواْ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَباً﴾ اية عجباً يعنى لاينبغى لك ذلك الحسبان مع ما اتيناك من عجايب الآيات و اريناك معظمها، فانّ اصحاب الكهف وايمانهم امر سهل فى غاية السّهولة فى جنب ما اتيناك.

﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ اذ تعليل للحسبان او لعجباً او مفعول لاذكر مقدّراً او ذكر، الفتية جمع الفتى، و هو كما يطلق على العبد والشّابّ والخادم و المطيع يطلق على المؤمن فانّه شابّ عقلاً والاّ فانّهم كانوا كهولاً.

﴿فَقَالُواْ﴾ التّجاءً واستغاثةً ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَ هَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا﴾ من ديننا الّذى صار سبباً لمهاجرة الكفّار والفرار من الاشرار و ابتغاء سنّة الاخيار ﴿رَشَداً﴾ فى معاشنا ما نصير بسببه راشدين يمكن لنا التّعيّش مع الخلق كما قال تعالى: ﴿وَ يُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقاً﴾ يعنى مايمكن لكم المداراة مع الخلق.

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ حجاباً يمنعهم من سماع الاصوات بالموت او النّوم ﴿فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً﴾ ذوات عدد ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ من الموت او النّوم بعد ثلثمأة سنة ﴿لِنَعْلَمَ﴾ ليظهر علمنا ﴿ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ حزب الله و منهم قومك السّامعون منك و حزب الشّيطان و منهم المشركون والمحاجّون عليك، او اى حزبين من اصحاب الكهف انفسهم و ممّن اطلع عليهم ﴿أَحْصَىٰ﴾ فعل ماض و على هذا فقوله ﴿لِمَا لَبِثُوٓاْ﴾ حال من قوله ﴿أَمَداً﴾ و هو مفعول احصى او لما لبثوا مفعول له واللام زائدة للتقويّة و امداً تميز، و يحتمل ان يكون احصى افعل تفصيل من الاحصاء على خلاف القياس، و على هذا فقوله امداً تميز عن ما فى لمّا لبثوا .

﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ مقابل الكذب، و تقديم المسند اليه امّالمحض التّقوى اوللحصر ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَـٰهُمْ هُدًى﴾ يعنى انّ الايمان كان هداية من الله الى الله و لمّا حصلوه بتوفيقه زادهم ايماناً ﴿وَ رَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ الحبّ فجذبهم الينا او اوقعنا الرّبط على قلوبهم بمعنى جعلناهم متحابّين مربوطاً قلب بعضهم على بعض و ذلك بعد معرفة كلّ حال الاخرين و اتّحادهم فى الدّين .

﴿إِذْ قَامُواْ﴾ عن القعود مع المشركين و اظهار الاشراك للفرار عنهم ﴿فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَـٰهاً﴾لاباطناً و لاظاهراً﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذاً شَطَطاً﴾ قولاً ذا شطط، ذا بعد او ميل عن الحقّ قالوا ذلك فيما بينهم بعد التّلاقى فى خارج البلد او فى انفسهم

قبل الخروج و التّلاقی ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم﴾على الالهة ﴿بِسُلْطَـٰنِۭ بَيِّنٍ﴾ حجّة واضحة يعنى انّ اعتقاد شیء من غير برهان باطل و ان كان المدعى حقّاً.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً﴾ يعنى ممّن نسب الى الله ما لم يأذن به الله حقّاً كان او باطلاً و لذلك ورد من فسّر القرآن برايه و اصاب الحقّ فقد اخطأ ﴿وَ إِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ استيناف من الله يعنى و قلنا اذااعتزلتموهم او مقول لهم يعنى قال بعضهم لبعض: و اذاعتزلتموهم فاووا الى الكهف فراراً منهم و اخلوا مع الله.

﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ﴾اجابة لمسؤلكم ﴿وَ يُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقاً﴾ ما تدارون به الخلق من قوّة الصّبر على اذاهم و العفو عن مسيئهم و النّصح لمحسنهم و الاحسان الى كلّهم.

﴿وَ تَرَى﴾ يا محمّد ﷺ اذا رأيت كهفهم او يامن يتاتّى منه الرّوية ﴿ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ﴾ تميل ﴿عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾اى الى الجهة من الكهف ذات يمين الواقف خارج الكهف مقبلاً على الباب و داخل الكهف مدبراً عن الباب هذا اذا كان الكهف واقعاً فى جهة الجنوب و بابه الى جهة الشّمال و بالعكس.

ان كان واقعاً فى جهة الشّمال و بابه الى جهة الجنوب او عن الجهة ذات يمين الواقف خارج الكهف مدبراً عن الباب او داخل الكهف مقبلاً على

الباب اذا كان الكهف واقعاً فى جهة الجنوب و بابه الى جهة الشّمال و بعكس ذلك .

او المعنى ترى الشّمس اذا طلعت حالكونها فى الجهة ذات يمين الواقف، او حالكونها صاحبة يمين الواقف، او تزاور حالكونها فى يمين الواقف او ذات يمين الواقف، و تصوير وضع الكهف غير خفيّ بعد ما مضى، او المعنى تزاور فى الجهة ذات اليمين على ان يكون ظرفاً لغواً و تصوير وضعه كما اذا كان المعنى تزاور الى ذات اليمين .

﴿وَ إِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾الى ذات الشّمال او عن ذات الشّمال او حالكونها ذات الشّمال، و تصويرها بعد تصوير سوابقها غير صعب ﴿وَ هُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾متّسع من الكهف بحيث لا يتأذّون من حرّ الشّمس و لا كرب الغار ﴿ذَٰلِكَ﴾اى كونهم فى الكهف بالوصف المذكور او ذلك المذكور من قصّة اصحاب الكهف و هو جملة معترضة لتذكير السّامعين .

﴿مِنْ ءَايَاتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِى ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾معترضة اخرى للاشارة الى وجه من وجوه التّأويل و تمثيل حالهم لحال جملة المؤمنين ﴿وَ مَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِداً وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً﴾ عطف على ترى الشّمس يعنى من رأهم يحسب انّهم ايقاظ لكون اعينهم مفتوحة ناظرة، او يحسب انّهم احياء لطراوة اجسادهم و نضارة ابدانهم.

﴿وَ هُمْ رُقُودٌ﴾نائمون او اموات ﴿وَ نُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ

وَ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾اى على جهة ذات اليمين او فى الجهة ذات اليمين يعنى لانديم منهم جنباً واحداً على الارض، حتّى يتغيّر و يتصرّف فيه الارض، و فيه اشارة الى اجابة دعائهم حيث سئلوا الرّحمة و التّقليب الى ذات اليمين و الرّشد يعنى التّقليب الى ذات الشّمال و المقصود التّوسّط بين الجذب و السّلوك، و لايخفى على البصير الاستبصار بالتّأويل .

﴿وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ بفناء الكهف كالبوّاب المطيع ﴿ لَوِ ٱطَّـلَعْتَ عَلَيْهِمْ﴾يا محمّد ﷺ علىّ طريق ايّاك اعنى و اسمعى يا جاره او يامن يتأتّى منه الاطلاع ﴿ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾ وذلك لما اعطاهم الله من الهيبة و الخشية او لانّ اجسادهم كانت كاجساد الموتى و كانت عيونهم مفتوحة بحيث يتوحّش النّاظر منهم .

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَـٰاهُمْ﴾يعنى كما انمناهم آية غريبة بعثناهم آية اخرى ﴿لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ﴾عن حالهم فيعرفوا انّ حالهم اغرب من ان يعرف، و انّ صنع الله بهم لايعرف كنهه و يزداد يقينهم فى امر البعث .

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُواْ﴾اى الاخرون ﴿لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ بناءً على ما هو المعتاد من النّوم و ذلك قبل ان نظروا الى تغيّر حالهم و طول شعورهم و اظفارهم و بعد ما نظروا الى ذلك ﴿قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ او الاوّل كان لبعضهم و هذا البعض الاخر و لمّا روا انّه لا طريق لهم الى معرفة ذلك اعرضوا عنه و اخذوا فيما يهمّهم من الحاجة

الى الغذاء .

و قالوا: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ﴾ يعنى اذا لم تقدروا على معرفة ذلك فابعثوا ﴿أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِۦٓ﴾الورق الفضّة المسكوك ﴿إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ و اسمها كما نقل كان طرطوس او افسوس ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ﴾ایّ اهلها او ایّ الاطعمة ﴿أَزْكَىٰ طَعَاماً فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَ لْيَتَلَطَّفْ﴾ فی المعاملة حتّی لا یغبن او فی التّخفّی حتّی لا یعرف .

﴿وَ لَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ﴾ ان یطلعوا او یظفروا ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ یقتلوکم اشدّ قتلة ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ﴾ و قد انعم الله علیکم بالنّجاة منها ﴿وَ لَن تُفْلِحُوٓاْ إِذاً أَبَداً وَ كَذَٰلِكَ﴾ یعنی مثل اطلاعنا ایّاهم علی حالهم و طول مدّة منامهم لیزدادوا بصیرة بقدرتنا و عودهم الینا ﴿أَعْثَرْنَا﴾غیرهم ﴿عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ﴾ یعنی المطّلعین.

﴿أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بالبعث والاحیاء بعد الاماتة ﴿حَقٌّ وَ أَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾ فی اتیانها، روی انّه قد رجع الی الدّنیا ممّن مات خلق کثیر منهم اصحاب الکهف اماتهم الله ثلثمأة عام و تسعة ثمّ بعثناهم فی زمان قوم انکروا البعث لیریهم قدرته و هذا الخبر یدلّ علی انّهم ماتوا فی تلک المدّة کما انّ بعض الاخبار یدلّ علی انّهم ناموا .

و نقل انّ المبعوث لمّا دخل المدینة انکرها و تحیّروا خرج الدّرهم و کان علیه اسم دقیانوس فاتّهموه بانّه رأی کنزاً و اخذوه و ذهبوا به الی الملك و

كان نصرانيّاً موحّداً فقصّ القصّة عليه.

فقال بعض الحاضرين: انّ ابائنا اخبرونا انّ جماعة فرّوا من دقيانوس بدينهم لعلّهم هؤلاء فانطلق الملك و اهل المدينة جميعاً الى الكهف و رأوهم و كلّموهم ثمّ قال الفتية نستودعك الله ايّها الملك و رجعوا الى مضاجعهم فماتوا و دفنهم الملك و قيل: تقدّمهم المبعوث و قال اخبرهم لئلاّ يفزعوا فعمى عليهم باب الكهف فبنوا هناك مسجداً .

﴿إِذْ يَتَنَـٰازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ ظرف لاعثرنا، و المعنى اعثرنا عليهم اذ يتنازع الفتية امر نومهم قلّة و كثرة او يتنازع اهل البلد امر الفتية من حيث دفنهم و تركهم كما كانوا، و اخذ المسجد عليهم، او اذ يتنازع المطّلعون امر دينهم و امر البعث بينهم بالانكار و الاقرار ببعث الارواح دون الاجساد او بعث الارواح و الاجساد جميعاً، او ظرف ليعلموا، و المعنى ليعلم الفتية علماً شهوديّاً بعد ماكانوا علموا يقينيّاً اذ يتنازعون بينهم امرهم فى نومهم و مدّته، او ليعلم المطّلعون انّ وعدالله حقّ اذ يتنازعون بينهم امر بعثهم.

﴿فَقَالُواْ ٱبْنُواْ﴾ عطف على يتنازعون عطف التّفصيل على الاجمال على بعض الوجوه، او عطف على اعثرنا ﴿عَلَيْهِم بُنْيَـٰاناً﴾ يحفظ اجسادهم من السّباع و الانظار.

﴿رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ من تتمّة قولهم يعنى اتركوهم على حـالهم و لاتجسّسوا و ابنوا عليهم بنياناً؛ اومعترضة من الله يعنى ربّ الفتية اعلم بحال الفتية او بحال المتنازعين فيهم، او ربّ المتنازعين اعلم بـحالهم مـن ارادة

الخير او الشّرّ فى نزاعهم و ما قالوه .

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾ امر الفتية او امر اهل البلد من الرّؤساء او قال الّذين غلبوا على امر انفسهم بالاسلام و غلبتهم على الشّيطان ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً﴾ معبداً يعبد فيه و يزار ويتبرّك .

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ اى سيقول الحاضرون فى زمانك من اهل الكتاب و من قريش و من امّتك ﴿وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ كانّهم سلّموا انّ عددهم كان فرداً و لذلك ردّدوا بين الثّلٰثة والخمسة و السّبعة ﴿ رَجْماً بِالْغَيْبِ﴾ رمياً من افواههم بالخبر الغائب عنهم، و تعقيب القولين بذلك دليل تزييفهما .

﴿ وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ ادخال الواو هيهنا دون سابقيه لاعتيادهم ذلك عند تعداد مراتب العدد فانّهم يقولون خمسة ستّة و سبعة و ثمانيّة و ذلك لانّ السّبعة عدد كامل عندهم .

كما هو كذلك عند اهل الشّرع فقبل البلوغ الى السّبعة كان المراتب الاتية من المتمّمات السّابقة و تخلّل الواو كانّه تخلّل بين الاجزاء شىء واحد و لذلك يسمّى هذه الواو و عندهم واو الثّمانيّة فما قيل: انّ دخول الواو ههنا لتأكيد اللّصوق، ليس فى محلّه لانّه للاشعار بالتّفارق لا بالتّقارب.

﴿ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ و فى الاخبار ما يشعر بكونهم سبعة وثامنهم كلبهم ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ فلاتجادل فى خبرهم و عددهم قريشاً واهل الكتاب ﴿ إِلَّا مِرَآءً ظَـٰهِراً﴾ لا واقعاً فانّهم

لاعلم لهم و لايقولون الاّ عن جهل و القائل عن جهل لاخطاب معه و هذا يدلّ على انّ الجدال كما يحرم عمّن لا علم له مع من لاعلم له .

﴿ وَ لَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَداً ﴾ واقتصر على ما اوحينا اليك لانّهم لايقولون مايقولون عن علم و بصيرة، و هذا يدلّ على انّ الاستفتاء عمّن لاعلم له حرام سواء قال عن تقليد او عن ظنّ و تخمين ﴿وَ لَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَداً إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾استثناء مفرّغ من لاتقولنّ اى لاتقولنّ لشىء بضمّ شىءٍ الاّ بضمّ ان يشاءالله او فى حال الاّ فى حال ضمّ ان يشاءالله .

و المقصود الاّ بتذكّر مشيّةالله، و هذا تأديب له ﷺ و تعليم لغيره ان لايقولوا شيئاً منوطاً بمشيّةالله الاّ ان يستثنوا، و قدسبق انّه ﷺ قال فى جواب سؤالهم المسائل الثّلاث: اخبركم غداً و لم يستثن فحبس الوحى عنه اربعين يوماً .

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾الاستثناء فى الخبر انّللعبد انْيستثنى ما بينه و بين اربعين صباحاً ﴿وَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا﴾ الاستثناء القولىّ ﴿رَشَداً﴾ و هو الاستثناء الحالى والعيانى والتّحقّقى يعنى انتظر صيرورة حالك حال الاستثناء دائماً او معاينة مشيّة فى كلّ شىء او تحقّقك بمشيّته، و قيل: فيه غير ذلك .

﴿وَ لَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ﴾ عطف من الله على يقولون، او كلام منهم عطف على سبعة و ثامنهم كلبهم ﴿ثَلَاثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَ ٱزْدَادُواْ

تِسْعاً قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾هذا يؤيّدكونه كلاماً منهم.

﴿لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ علمه مختصّ به ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾اتى بصيغة التّعجّب اشعاراً بانّ بصره و سمعه فوق مايتصوّر بحسب ادراك الدّقائق و الاحاطة بكلّ مايتصوّر ادراكه .

﴿ مَا لَهُم﴾ لاهل السّموات و الارض او للسّائلين عن نبأ اصحاب الكهف ﴿مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَداً وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ فى الاخبار عن القصص الماضيات، او فى الاخبار عن المغيبات مطلقاً، او فى احكام العباد او فى ولاية علىّ(ع) و هذا هو المناسب لمابعده.

﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ﴾فلاتخف من التّغيير والتّبديل و ظهورالخلف فى اخبارك ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَداً﴾ملتجاء.

في امره تعالى بالصّبر

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ ذكر النّفس بعد الصبر مبنى على تجريدالصبر عن النّفس فانّ الصبر هو حبس النّفس عن الجزع او عن هواها والمعنى احبس نفسك عن اتّباع هواها .

﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾ يعنى فى جملة اوقاتهم وهم الّذين يذكرون الله مخرجاً لهم عن ظلمات الطّبع والنّفس الى نور القلب والرّوح لمشاهدة وجه ربّهم المضاف وهو ربّهم فى الولاية و هم الّذين اخذوا الذّكر من صاحب الاذن واهل الذّكر ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾الملكوتى و هوالسّكينة الّتى ينزلهاالله على المؤمنين و هو الذّكر

الّذى به يطمئنّ قلوب المؤمنين.

﴿ وَ لَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ و هذا على: ايّاك اعنى و اسمعى يا جاره.

﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ و الذّكر هو الرّسول ﷺ او اميرالمؤمنين عليه السلام، او المراد من الذّكر تذكّرالله و تذكّر اوامره و نواهيه و ثوابه و عقابه، او المراد الذّكر المأخوذ من صاحب الذّكر.

﴿ وَ ٱتَّبَعَ هَوَيٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ افراطاً و تجاوزاً للحدّ فى الخروج عن تحت حكم العقل، روى انّ جمعاً من فقراء المسلمين منهم سلمان رضى الله عنه كانوا عند النّبىّ ﷺ فدخل عليه جمع من الاغنياء المؤلفة قلوبهم فقالوا: يارسول الله ﷺ ان جلست فى صدر المجلس و نحيّت عنّا هؤلاء و روائح جبابهم جلسنا نحن اليك و اخذنا عنك فقاموا من عنده ﷺ.

فلمّا نزلت (الأية) قام النّبىّ ﷺ يلتمسهم فاصابهم فى مؤخّر المسجد يذكرون الله عزّوجلّ فقال:

الحمدلله الّذى لم يمتنى حتّى امرنى ان اصبر نفسى مع رجال من امّتى معهم المحياء و معهم الممات.

﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يعنى قل للغافلين اللاّئمين لك فى مجالسة الفقراء الحقّ ما جاء من قبل ربّكم و هوالصّبر مع الفقراء ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن﴾ اى من شاء فليسلم بى ﴿وَ مَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ او قل الولاية هو الحقّ من ربّكم فمن شاء فليؤمن بالبيعة الخاصّة الولوية و من شاء فليكفر فانّه

لا اكراه فى الدّين و طريق الولاية فالاختيار فى ذلك اليكم .

﴿ إِنَّـآ أَعْتَدْنَا﴾ هيّاناً ﴿ لِلظَّـٰلِمِينَ﴾انفسهم فى الكفر بك او فى ترك الولاية و غصب الخلافة ﴿نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ وان كانوا لايشعرون بها و سيظهر لهم انّها كانت محيطة بهم .

﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ﴾ كدردى الزّيت المغلىٰ اوكالنّحاس المذاب ﴿ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾لفرط حرارته ونتنه حين مايقرب الى الفم ﴿ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ المهل ﴿وَ سَآءَتْ﴾النّار ﴿مُرْتَفَقاً﴾ متّكأً ليّناً يستراح به و هو امّا من باب المشاكلة مع قوله و حسنت مرتفقاً، او من باب استعمال الضّدّ فى الضّدّ تهكّماً.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾بالولاية بالبيعة الخاصّة الولويّة او انّ الّذين اسلموا بك بالبيعة العامّة النّبويّة ﴿وَ عَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾بالاتصال بالولاية.

﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ وضع الظّاهر موضع المضمر اشعاراً بعلّة الحكم و انّهم محسنون .

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَ يَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ﴾ ممّا رقّ من ثياب الحرير و ما غلظ ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ على السّرر، و فسّرت فى الاخبار بالسّرر عليها الحجال ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ﴾ دخول الجنّة والتّحلّى بحليّها ﴿وَ حَسُنَتْ﴾

الارائك ﴿مُرْتَفَقاً وَ ٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً﴾ اى لحال المؤمن و الكافر او لحال المخلص و المنافق .

﴿رَّجُلَيْنِ﴾ اى حكاية حال رجلين ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ قيل: مثّل حال المؤمن فى زهده فى زهرة الحيوة الدّنيا و قنوعه بقليل منها و حال الكافر فى جمعه لها و افتخاره بها بحال رجلين كانا جارين و كان لاحدهما بستانان كبيران كما حكى الله و كان الاخر فقيراً فافتخر الغنىّ على الفقير .

﴿ مِنْ أَعْنَابٍ وَ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ﴾اى جعلناهما محاطتين بالنّخل بجعل النّخل حولهما، او حولهما و اواسطهما ايضاً ﴿وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا﴾بين كرومهما ونخلهما ﴿زَرْعاً﴾ فكانتا بحيث يحصل منهما ثماره و ادامه و خبزه.

﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ﴾ افراد الضّمير بلحاظ لفظ كلتا ﴿أُكُلَهَا﴾ مأكولها من الثّمار و التّمر و الحبوب ﴿وَ لَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئاً﴾ لم تنقص من الا كل شيئاً بالافة اوبتغيير بحسب الاعوام كسائر البساتين فانّهاكثيراً تثمر كما ينبغى فى عام و ينقص ثمرها فى عام اخر ﴿وَ فَجَّرْنَا خِلاٰلَهُمَا نَهَراً﴾ ليدوم شربهما و لا يتعب فى سقيهما و يزيد بهائهما.

﴿وَ كَانَ لَهُ﴾ لصاحب الجنّتين ﴿ثَمَرٌ﴾ مال كثير من غيرهما من اثمر ماله، اذا كثر ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ﴾ الفقير ﴿وَ هُوَ﴾اى الصّاحب الفقير او صاحب الجنّتين ﴿يُحَاوِرُهُ﴾ يجاوبه فى الكلام ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَ أَعَزُّ نَفَراً﴾ افتخاراً عليه .

﴿ وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ﴾ مع صاحبه بقرينة ما يأتى ﴿وَ هُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ بالفخر و العجب و الغرور و الغفلة من الله ﴿ قَالَ﴾ اغتراراً بصورة نظرتها و غفلة من الله و قدرته ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَداً وَ مَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ ادّى به اغتراراً الى انكار المعاد.

﴿وَ لَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى﴾ فرضاً كما تزعم ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ بحسب مادّتك البعيدة ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ بحسب المادّةالقريبة ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلاً لَّـٰكِنَّا﴾ اصله لكن انا خفّفت الهمزة و ادغم النّون و اجرى بالالف و صلاً بنيّة الوقف .

﴿هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَ لَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَداً وَ لَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ هذا ما شآءالله او ما شاءالله كائن اقراراً بقدرته و انّ الكلّ بمشيّته.

﴿ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ مقول القول او مستأنف من الصّاحب ﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَ وَلَداً فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ﴾ فى الدّنيا او فى الاخرة .

﴿وَ يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً﴾ جمع حسبانة بمعنى الصّاعقة ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً﴾ يزلق عليها لعدم نبات و شجر فيها، و كثيراً ما يقال: ارض زلق لما لانبات فيها ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْراً﴾ غايراً فى الارض ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً﴾ بتنقيه مجراه و تجديد منبعه و

اخراج الماء منه .

﴿وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ اهلك امواله تماماً او ثمر جنّته كما قال له صاحبه و انذره، نقل عن الخبر انّالله ارسل عليها ناراً فاهلكها و غار ماؤها ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ يعنى على فخذيه لغاية تحسّره فانّالمتحسّر يضع كفّيه على فخذيه و يضربهما على فخذيه ظهراً و بطناً او يقلّب كفّيه لغاية تحيّره فانّالمتحيّر يقلّب كفّيه ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ تحسّراً على ما انفق فيها.

﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ساقطة كرومها على عروشها الّتى كانت الكروم عليها ﴿وَ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَداً﴾ تذكّراً لماخوّفه به صاحبه ﴿وَ لَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ﴾بدفع الاهلاك او ردّالمهلك ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ وَ مَاكَانَ مُنتَصِراً﴾بنفسه عن اهلاك الله و ممتنعاً عنه.

﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ فى موضع تعليل و الولاية بالفتح التّصرّف و النّصرة والتّربية و بالكسر السّلطنة والامارة و قرىء بهما، و هنالك اسم اشارة يشاربه الى المكان و المراد به مرتبة من النّفس لتشبيهها بالمكان، يعنى فى تلك الحال الّتى تنقطع امال النّفس من كلّ ما سوى الله، يظهر لها انّ الولاية لله الّذى يظهر انّه كان حقّاً لاغير، و لذلك كانت ولايته باقية و ولاية غيره باطلة .

ففائدة التّوصيف الاشعار بظهور كونه تعالى حقّاً، حينئذ و كون غيره باطلاً، و لايخفى على المستبصر تأويل الاية و تنزيلها على موسى الفقير العقل

و فرعون الغنىّ النّفس و صفحتى النّفس العلاّمة والعمّالة اللّتين: هما جنتان كثيرتا الثّمار و الاجل الّذى هو مهلك الجنّتين و يبيّن هذا التّأويل قوله و اضرب لهم مثل الحيوة الدّنيا.

﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً﴾ حال من الله او استيناف جواب لسؤال مقدّر يعنى هو بذاته ثواب للمتّقين الكاملين فى التّقوى و هو خير من كلّ ثواب ﴿وَ خَيْرٌ عُقْباً﴾ و هو بذاته عاقبة لاهل التّقوى و لاعاقبةاحسن منه .

﴿وَ ٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾اصله اضرب الاسماع بمثل الحيوة الدّنيا لكنّه لكثرة الاستعمال حذف الاسماع و اقيم المثل مقامه و اريد منه معنى اذكر او اجر او صيّر و على الاوّلين.

فقوله ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾حال من المثل او مستأنف بتقدير مبتدء، و على الثّانى فهو مفعول ثان لاضرب .

﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ بعد نبته و نموّه و اشتداده فصار مصفرّاً و مبيضّاً ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾ منكسراً ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ﴾ تفرّقه وللاشارة الى سرعة زوالها اتى بالفاء دون ثمّ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من انزال الماء وانبات الارض و جعل النّبات مشتدّاً مختلطاً ثمّ جعله يابساً هشيماً متفرّقاً و من نفخ الرّوح و احياء البدن الجماد بالحيوة العرضية الدّانيّة و جعل قواه مشتدّة قويّة ثمّ جعل البدن ذابلا و جعل قواه ضعيفة بعد قوّتها ثمّ نزع الرّوح منه وجعله و جعل قواه غير مقتدرة على التّماسك والتّمانع.

﴿ مُّقْتَدِراً﴾ بعد ماذكر عدم بقاء الحيوة الدّنيا و انّ نضرتها ايّام قلائل لاينبغى ان يغترّ بها العاقل ذكر اصول ما يتعلّق به النّفوس فى الحيوة الدّنيا و تهتمّ فى جمعه و حفظه و اضافيهاالى تلك الحيوة اشعاراً بسرعة زوالها و انّ العاقل لاينبغى ان يهتمّ بشأنها بل ينبغى ان يهتمّ بشأن ما هو باق نافع له.

فقال: ﴿ٱلْمَالُ وَ ٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فتزول بزوالها، ﴿وَ ٱلْبَـٰاقِيَـٰاتُ ٱلصَّـٰـالِحَـٰاتُ﴾ لا الزّايلات الفاسدات و هى ماتهتمّ به النّفوس من المال والبنين و مايتبعهما و مايلزمهما ﴿خَيْرٌ﴾ من المال و البنين وان كانا خيراً فى انظاركم او خيراً فى الواقع ﴿ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَ خَيْرٌ أَمَلاً ﴾ فينبغى ان يطلبها الانسان و يجعلهامأمولة دون المال و البنين، و المراد بالباقيات الصّالحات كلّما يفعله الانسان بحكم العقل لا بحكم النّفس .

و بعبارة اخرى كلّ فعل يبقى اثره فى الكلمة الباقية من الانسان و هى صفحة النّفس الباقية، و بعبارة اخرى كلّما يفعله من وجهته الولويّةالتّكوينيّة و هى وجه‌الله الباقى الظّاهر بالولاية التّكليفيّة الحاصلة بالمبايعة الباطنة الايمانيّة و لمّا لم يكن لها اختصاص بفعل خاصّ و عمل مخصوص.

اختلف الاخبار فى تفسيرها، فقد فسّرت فى الاخبار بصلوة اللّيل، و بمطلق الصّلوة وبالصّلوات الخمس المفروضة، وبالتّسبيحة الكبرى، و بالاولاد الصّالحين، و بالاشجار المثمرة الّتى يغرسها الانسان، و باصل كلّ الصّالحات و هى الولاية، و بالمحبّة اللاّزمة

للولاية اوالمستبعة لها.

﴿وَ يَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾ بجعلها هباءً منبثّاً فى الجوّ و هو عطف على عند ربّك او هو بتقدير ذكر و الجملة عطف باعتبار المعنى ﴿وَ تَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ من تحت الجبال و خلف التّلال بحيث لايكون فيها تلال وهاد.

﴿وَ حَشَرْنَاهُمْ﴾ للحساب فى تلك الارض البارزةوالجملة امّا حال، و ماضويّتهابالنّسبة الى عاملها، او عطف و ماضويتهالتحقّق وقوعها ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ لامحسناً و لامسيئاً.

﴿وَ عُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ مصطفين صفوفاً عديدة كما ورد انّهم فى ذلك اليوم مأةوعشرون الف صفّ و ذلك بحسب مراتبهم فى القرب و البعد.

فانّ بنى ادم عليه السلام بحسب الظّاهر نوع واحدٌ ولكنّهم بحسب الباطن انواع عديدة ولهم مراتب عديدة وكلّ نوع منهم فى مرتبة منها مصطف بحسب افراده، و لكلّ مرتبة و صفّ نبىّ عليه السلام و امام عليه السلام غير من كان للصّفّ الاخر و لذلك كانت الانبياء عليهم السلام بعدد صفوف مأة و عشرين الفاً بحسب عدد مراتب بنى ادم.

﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ استيناف جواب لسؤال مقدّر كانّه قيل: و ماتفعل بهم؟ و ماتقول لهم؟

فقال: نقول لهم لقدجئتمونا،او حال عن فاعل نسيّر او فاعل حشرنا، او

مفعوله او فاعل لم نغادر او ضمير منهم، او فاعل عرضوا منفرداً او على سبيل التّنازع و الكلّ بتقدير القول، يعنى نقول لهم: لقدجئتمونا منفردين عن الازواج و الاولاد و العشاير و الموانسين و عمّاكسبتم فى الدّنيا من المعايش و عمّا كسبتم من العلوم والصّنايع الخياليّة الدّنيويّة، و عمّا اعطيناكم من القوى والمشاعر الدّنيويّة و عن الاعضاء و الالات البدنيّة الطّبيعيّة و عمّن اتّخذتم اولياء من دون الله و ذلك كقوله تعالى: **لقد جئتمونا فرادى** .

﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ عراة عن ذلك كلّه والتّقييد باوّل مرّة للاشارة انّ الاعادة خلقة اخرى ثانية او للاشارة الى انّ الانسان من بدو خلقته كلّ آنٍ فى خلقة اخرى ثانية بناءً على الحركة الجوهريّة، او على تجدّد الامثال او على تحلّل بدنه و اتّحاده مع بدنه او على تبدّل كيفيّاته ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ لمّا كان قوله لقدجئتمونا ردّاً عليهم فى زعمهم عدم البعث كانه قال لقدجئتمونا و مازعمتم المجىء بل زعمتم عدمه حسن الاتيان بكلّمة بل .

﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً وَ وُضِعَ ٱلْكِتَابُ﴾ اى كتب اعمال الخلائق على ان يكون اللام للاستغراق، او الكتاب الّذى فيه اعمال الخلائق من الالواح العلويّة على ان يكون اللام للعهد، او وضع الكتاب كناية عن نشر الحساب اذالمحاسب يضع كتاب الحساب بين يديه؛ و المراد بوضع الكتاب على الاوّلين وضعه بين ايديهم، او على ايمانهم، و شمائلهم او فى الميزان بناءً على انّ صحائف الاعمال توزن .

﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ ممّا ثبت فيه من صغاير

ذنوبهم وكبايرها ﴿وَ يَقُولُونَ يَـاوَيْلَتَنَا﴾ على طريق ياحسرتنا من تنزيل الاعراض منزلة ذوى العقول ثمّ ندائها.

﴿مَا لِهَـذَا ٱلْكِتَـابِ﴾ تعجّبوا منه و من احصائه جميع اعمالهم و قد رسم فى المصاحف فصل لام لهذا الكتاب من مدخوله اشعاراً بانّهم من غاية دهشتهم يقفون على الجارّ الّذى هوكالجزء من الكلمة ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً﴾ فعلة صغيرة او سوئة صغيرة ﴿وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَيـٰهَا﴾ الاّ عدّها ﴿وَ وَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ﴾ جزاء ما عملوا او نفس ما عملوا بناء على تجسّم الاعمال او رسم ما عملوا فى الكتاب ﴿حَاضِراً﴾ والاوّلان اولى للتّأسيس .

﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ بنقص ثواب منه اوبالعقوبة له من غير استحقاق، او باظهار مساويه و اخفاء محاسنه، او بنسبة ما لا يفعله من المساوى اليه.

فى الخبر: اذا كان يوم القيامة رفع الى الانسان كتابه ثمّ قيل: اقرىء فيقرء ما فيه فيذكره فما من لحظة ولا كلمة و لانقل قدم الاّذكره كانّه فعل تلك السّاعة فلذلك قالوا: ياويلتنا الاية.

﴿وَ إِذْ قُلْنَا﴾ عطف على عند ربّك و المعنى انّ الباقيات الصّالحات خير ثواباً فى الابد و الازل او عطف على يوم نسيّر الجبال بتقدير ذكّر اى ذكّرهم وقت قولنا قبل خلقتهم .

﴿لِلْمَلاَئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ

﴿ٱلْجِنِّ﴾ قد سبق تفصيله فى البقرة[۱].

﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَ ذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ يعنى انّه لم يطع ربّه الّذى خلقه و ربّاه و انعم عليه فلا ينبغى ان يجعل وليّاً فانّ الخارج عن امر المنعم لا ياتى منه الاحسان.

﴿وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ والحال انّهم مع الخروج عن طاعة الرّبّ لكم عدوّ فلا ينبغى ان تتخذوهم اولياء يعنى انّهم فى انفسهم لا يستحقّون الولاية بالاضافة اليكم ايضاً لا يستحقّونها.

﴿بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ﴾ بجعل الولاية لغير المستحقّ او هو وجه اخر للمنع عن اتّخاذه وليّاً.

كانّه قال: و هو للظّالمين ولىّ و من كان للظّالمين وليّاً لا ينبغى ان يتخذ وليّاً ﴿بَدَلًا﴾ من الله ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ﴾ ما اشهدت ابليس و ذرّيّته، او ما اشهدت المشركين.

كما روى انّ رسول الله ﷺ قال: اللّهمّ اعزّ الاسلام بعمر بن الخطّاب او بابى جهل بن هشام فانزل الله هذه الاية و على الاوّل فهو وجه اخر للمنع من جعل ابليس و ذرّيّته اولياء يعنى ما احضرتهم.

﴿خَلْقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَ ٱلْأَرْضِ﴾ فكيف يكونون خالقيهما او متصرّفين فيهما و من لا تسلّط و لا تصرّف له فيهما لا ينبغى اخذه وليّاً ﴿وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ فهم غير شاعرين بكيفيّة خلقتهم فكيف بخلقة غيرهم

---

۱. جلد اوّل ترجمه‌ى بيان السّعادة فى مقامات العبادة

والتّصرّف فيه ﴿ وَ مَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُداً ﴾ وضـع الظّـاهر موضع المضمر اشعاراً بعلّة الحكم وذمّاخرلهم و هوايضاً وجه اخر للمنع من ولايته.

﴿وَ يَوْمَ يَقُولُ﴾ عطف على عند ربّك او على يوم نسـيّر الجـبال بتقدير ذكّرهم ﴿نَادُواْ شُرَكَآءِىَ﴾ على زعمكم و المراد بالشّركاء اعمّ من الشّركاء فى الوجوب و الالهـة و العـبوديّة و الطّـاعة و الولايـة و الوجـود ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ انّهم شركاء.

﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقاً﴾ اى بين المشركين و الشّركاء موبقاً لا يصل بعضهم الى بعض او جعلنا وصلهم فى الدّنيا سبب هلاكهم فى الاخرة كما قـيل: انّ بـين بـمعنى الوصـل ﴿وَ رَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ﴾ وضع الظّاهر موضع المضمر اشـعاراً بـعلّة الحكـم و تهديد الغير المشركين من المجرمين و اشارة الى ذمّ اخر و تاويلاً فى مـقام الذّمّ ﴿ فَظَنُّوٓاْ﴾ ايقنوا كما سبق انّ يقين ارباب النّفس ظنّ لا يقين .

﴿ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَ لَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفاً وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ يتذكّرو يعتبر و يدرك به الحقّ و الانسان لغلبة النّسيان و الغفلة عليه لا يتذكّر و يخفى عليه الحقّ.

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ﴾ يتأتّى منه الجدل ﴿جَدَلًا﴾و خصومة فانّ الانسانيّة المقتضيّة لادراك الكـلّيات و تـدبيرالامـور تـقتضى الفحص عن الامور و ردّالمردود و قبول المقبول، و بماذكـرنا ظـهر وجـه

الاتيان بالنّاس اوّلاً و بالانسان ثانياً.

﴿ وَ مَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ ﴾كلمة ما نافية او استفهاميّة، و الاتيان بالنّاس للاشعار بانّ مادّة الانكار و عدم الاستغفار هى النّسيان، ﴿أَن يُؤْمِنُوٓاْ﴾ بالايمان الخاصّ والبيعة مع علىّ عليه السلام بقرينة ﴿إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ﴾ فانّ الهداية خاصّة بشأن الولاية كما انّ الانذار خاصّ بشأن النّبوّة كما قال: انّما انت منذر و لكلّ قوم هاد.

﴿وَ يَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ﴾ بالاستغفار الحاصل فى ضمن البيعة و الايمان فيكون تفصيلاً لان يؤمنوا باعتبار بعض اجزائه او بالاستغفار العامّ الحاصل بالنّدم على المساوى و طلب المغفرة لساناً .

﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الاّ انتظار ان تأتيهم سنّةالله فى الاوّلين من احلال العذاب بهم فى الدّنيا او استعداد ان تأتيهم سنّة الاوّلين من العناد و اللّجاج مع اهل الحقّ.

و على هذا فلاحاجة فى قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ الى التّخصيص بعذاب الاخرة ﴿قُبُلاً﴾ مقابلاً مشهوداً ﴿وَ مَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ﴾ فانّ الرّسول لامحالة يكون جامعاً بين جهتى التّبشير و الانذار ليصرف الخلق بالانذار عن دواعى النّفس و يقرّبهم بالتّبشير الى موائد الاخرة المسبّبة عن اقتضاء العقل، و لمّا كان التّبشير من جهة ولايته والانذار من جهة رسالته وكان الرّسول فى الاغلب مخاطباً من جهة رسالته لظهورها فيه قال: انّما انت منذر بطريق الحصر يعنى من جهة

رسالتك .

﴿ وَ يُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَـٰطِـلِ ﴾ بالقول الباطل كقولهم ماانتم الاّ بشر، مثلنا باعتقاد انّ البشريّة تنافى الرّسالة او بـالسّبب البـاطل و هوالنّفس والشّيطان ﴿لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ ليـزيلوا بـالجدل او بـالمبدء الباطل الحقّ عن الثّبات و الاستقرار ﴿وَ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَـٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُواً﴾ و اعظم الآيات الانبياء و الاولياء عليهم السلام .

﴿وَ مَنْ أَظْـلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّـهِ﴾ مـن الانـبياء و الاولياء عليهم السلام وكتبهم السّماويّة و مواعظهم الوافية و سائر الآيات الافـاقيّة و الانفسيّة، و المقصود ههنا الانبياء و الاولياء عليهم السلام فـانّهم الآيـات العـظمى و اسباب ظهور سائر الآيات من حيث انّها ايـات ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ لعـدم الاقبال على الانبياء عليهم السلام و عدم قبول مواعظهم و العناد معهم و عدم التّـدبّر لساير الآيات و عدم التّنبّه بها .

﴿وَ نَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من المساوى فانّ التّوجّه الى الانبياء و الاولياء عليهم السلام سبب ظهور المساوى و هو سبب كلّ خير كما ورد: اذا اراد الله بعبد خيراً بصّره عيوب نفسه و اعماه عن عيوب غيره، و اذا اراد الله بعبد شرّاً بصّره عيوب غيره واعماه عن عيوب نفسه، و الاعراض عنهم سبب للغفلة عن سائر الآيات و نسيان المساوى عن نفسه و ظهور مساوى غيره .

﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ استاراً، تعليل للاعـراض عـن الآيات و تسلية له صلى الله عليه وآله لانّه كان يتحسّر على اعراضـهم و عـدم قـبولهم، او

جواب للسّؤال عن حالهم و عمّا ادّى اليه اعراضهم ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ كراهة ان يفقهوه او لان لايفقهوه بحذف اللاّم و لا النّافية، و تذكير الضّمير و افراده باعتبار القرآن الّذى هو مصداق الآيات و مَظهرها و مُظهرها، و يحتمل ان يكون قوله: انّا جعلنا جواباً عن السّؤال عن علّة عدم التّدبّر فى القرآن الّذى به يهتدى الى سائر الآيات و يتنبّه لها كانّه قيل: لم لا يتدبّرون القرآن حتّى يتذكّروا بساير الآيات و يقبلوا عليها؟!

فقال :إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوا القرآن، و يحتمل ان يكون كلاماً منقطعاً عن سابقه من قبيل المخاطبات الّتى تكون بن الاحباب بحيث لا يطّلع عليها رقيب و يكون جواباً عن تحيّره صلى الله عليه و آله فى عدم قبولهم قوله صلى الله عليه و آله فى على عليه السلام و ولايته كانّه قال مالك تتحيّر فى عدم قبولهم قولك فى ولاية علىّ عليه السلام انّا جعلنا، او ما لك تتحسّر على اعراضهم عن علىّ عليه السلام انّا جعلنا.

و لمّا كان طريق النّجاح منحصراً فى التّحقيق و التّفقّه الّذى هو شأن القلب و التّقليد من صادق و التّسليم الّذى يحصل بالسّماع و الانقياد للمسموع كما اشار اليهما بقوله: لمن كان له قلب او القى السّمع و هو شهيد قال تعالى كراهة ان يفقهوه تحقيقاً.

﴿وَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْراً﴾ يمنعهم عن السّماع و التّقليد كراهة ان يسمعوه و يقبلوه تقليداً ﴿وَ إِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ كالنّتيجة للسّابق يعنى اذا كان على قلوبهم اكنّة و فى اذانهم وقر، فان تدعهم الى الهدى ﴿فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذاً أَبَداً﴾ لانحصار طريق الهداية فى التّحقيق و التّقليد و هم

ممنوعون من كليهما .

﴿ وَ رَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ﴾يعنى انّ طبع القلوب و وقر الاذان بسبب عملهم و من رحمته لايعجّل لهم العذاب ﴿بَل لَّهُم﴾ اى لعذابهم ﴿مَّوْعِدٌ﴾ موعدٌ يعنى القيامة او حين الموت او يوم بدر كما قيل: ان كان الاضراب عمّا يتوهّم من عدم العذاب رأساً، او المعنى بل لمغفرتهم و نزول الرّحمة بهم بحيث يظهر لكلّ احد موعد هو يوم القيامة ان كان الاضراب عمّا يتوهّم من العذاب بعد عدم التّعجيل ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِ﴾ من دون الله او من دون الموعد ﴿مَوْئِلاً﴾ ملجأً، و هو استيناف او حال او صفة لموعد .

﴿ وَ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾اى قرى الامم الماضيّة ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ من قبيل الاستخدام او بتقدير المضاف فى المرجع، او بارادة الاهل من القرى مجازاً ﴿لَمَّا ظَلَمُواْ﴾ انفسهم بالمعاصى و الاعراض عن الآيات او ظلموا الآيات بالعناد، او الخلق بالصّدّ و المنع من الآيات .

و هو تعريض بامّة محمّد صلى الله عليه وآله و تحذير عن الاعراض عن الآيات و ترغيب فى الاقبال عليها و قبول قوله صلى الله عليه وآله فى علىّ عليه السلام .

﴿وَ جَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم﴾اى لهلاكهم او اهلاكهم على قرائة فتح الميم و ضمّه ﴿مَّوْعِداً﴾ لايتجاوزون عنه فلا تغترّوا يا امّة محمّد صلى الله عليه وآله بالامهال و عدم التّعجيل فى المؤاخذة، و فسّر المهلك بنار الاخرة، و الموعد بالقيامة.

﴿وَ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَيٰهُ﴾واذكر تعلّماً او ذكّر تعليماً.

قصّة مصاحبة موسى و خضر عليهما السلام

اعلم، انّ فى قصّة موسى و خضر عليهما السلام انواعاً من العبرة تعليماً لكيفيّة الطّلب و انّ الطّالب لطريق الاخرة ينبغى ان يكون همّته الوصول الى الانسان الكامل الّذى هو مجمع بحرى الوجوب و الامكان و مرآة تمام الاسماء و الصّفات الحقّيّة و جميع الحدود و التّعيّنات الخلقيّة و ان يكون له عزم فى الطّلب الى انقضاء عمره، و تعليماً لكيفيّة المسئلة بعد الوصول ليحصل القبول، و لكيفيّة الصّحبة بعد القبول و بياناً لاوصاف الشّيخ و انّ الشّيخ كيف ينبغى ان يربى و يروّض، و بياناً لتمام مقامات السّالكين الى الله كما يأتى كلّ فى مقامه.

والفتى و الفتاة يقالان للعبد والامة، و للخادم و الخادمة و للمطيع و المطيعة، و للمؤمن و المؤمنة، و لصاحب الفتوّة الّذى يؤثر على نفسه ولوكان به خصاصة و للشّابّ و الشّابّة، و المراد به هيهنا يوشع بن نون عليه السلام وصى موسى عليه السلام و دليل ارشاده و واسطة بيعته و خليفة نبوّته و كان فتاه بتمام معانيه حيث انّه باع نفسه من الله بواسطته و كان خادمه و مطيعه، و مؤثراً له على نفسه و شابّاً بروحه، و كان سبب طلب موسى عليه السلام بعد مقام الرّسالة و فضل العزم كما يستفاد من الاخبار انّه لمّا كلّمه الله و اتاه الالواح و فيها كما قال الله: و كتبنا له فى الالواح من كلّ شىء موعظة وتفصيلاً لكلّ شىء رجع الى بنى اسرائيل فصعد المنبر واخبرهم بما اعطاه الله، فدخل فى نفسه انّه ما خلق الله خلقاً اعلم منه.

فاوحى الله الى جبرئيل ادرك موسىعليه السلام فقد هلك و اعلمه انّ عند ملتقى البحرين عند الصّخرة رجلاً اعلم منك فصر اليه وتعلّم من علمه فنزل جبرئيلعليه السلام واخبره و ذلّ موسىعليه السلام فى نفسه و علم انّه اخطأ و دخله الرّعب وامر فتاه يوشععليه السلام ان يتزوّد لطلب ذلك الرّجل.

اعلم، انّ العجب و روية الكمال من النّفس من اعظم المهلكات فانّه اصل معظم المعاصى و اوّل معصية وقعت فى الارض لانّه الّذى منع ابليس من السّجود واوقعه فى الاستكبار ثمّ الحقد و العداوة، ثمّ المكر والخديعة اعاذنا الله منه و جميع المؤمنين ،بل نقول ارسال الرّسلعليهم السلام و انزال الكتب و معاناة الانبياءعليهم السلام و مقاساة الاولياءعليهم السلام و طاعات الخلق و مجاهداتهم وامتحان الله لهم وابتلائهم بانواع البلاءلخروجهم من الانانيّة و رؤية النّفس و لذلك .

قيل: تمام اهتمام المشايخ فى تربية السّلاّك لان يخرجوا من الانانيّة و نسبة شيء من الافعال و الاوصاف الى انفسهم فاذا رأى الشّيخ من السّالك رؤية النّفس و الاعجاب بها انزجر منه كمال الانزجار .

﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ عن السّير و الطّلب ﴿ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ بحرى الرّوم والفارس الّذى وعدالله تعالى موسىعليه السلام لقاء مجمع بحرى الامكان و الوجوب عنده، ﴿ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ الحقب الدّهر و الزّمان لكنّ المراد كما فسّر فى الخبر ثمانون سنة دلّ موسىعليه السلام بلفظ لا ابرح الّذى يدلّ على دوام السّير و لفظ الحقب الّذى هو منتهى مايمكن من عمره على ثبات

عزمه على الطّلب بحيث لا يشغل بغيره حتّى يصل الى مطلوبه او يفنى عمره فى طلبه، و المقصود من نقله تعليم طريق الطّلب و ثبات العزم عليه و انّ الطّالب لطريق الاخرة ينبغى ان يكون كذلك و الاّ رجع بخفى حنين .

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ تركاه غفلة منه او نسيا امره حين حيى و دخل البحر و نسى يوشع عليه السلام ان يخبر موسى عليه السلام بامره و قدكان علامة لقائه العالم حيوة الحوت المملوح كما سيجيء الاشارة اليه، و نسبة النّسيان اليهما مع انّه كان يوشع عليه السلام من باب التّغليب و هو تغليب شايع كثير غالب على لسان العرف .

﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَباً﴾ سلوكاً او سالكاً، مصدر من غير لفظ الفعل او حال و قد اختلف الاخبار اختلافاًكثيراً فى ذكرالحوت وكونه علامة للوصول الى العالم وكيفيّة حيوته وانفلاته الى البحر وكيفيّة نسيانه، و السّرّ فى اختلافها الاشعار بالتّأويل و انّ صورة التّنزيل عنوان لحقيقة التّأويل فانّ تنزيله كما يستفاد من مجموع الاخبار ما حاصله انّ موسى عليه السلام قال لجبرئيل عليه السلام باىّ علامة اعرف الوصول الى مجمع البحرين؟

قال: ايتك ان تحمل معك حوتاً فاذا انتعش و حيى دلّك على وصولك، فحملا حوتاً و سارا و مرّا برجل و لم يعرفاه فقام موسى عليه السلام يصلّى و اخرج يوشع عليه السلام الحوت و وضعه على حجر فحيى او غسله فى ماء عين الحيوان فحيى و افلت من يده و دخل البحر او قطر قطرة فى لمكتل فاصابه و حيى و نسى يوشع عليه السلام ان يخبر موسى عليه السلام او تركاه على الصّخرة و سارا من ذلك

الموضع .

﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ الموضع عييا و كان موسى لم يعيى فى سفر قط او فى هذا السّفر الاّ فى هذا السّيرحين جاوزا مجمع البحرين ﴿قَالَ لِفَتَيٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ الغداء ما يتغذّى به فى الصّباح ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا﴾ فى ابدال اسم الاشارة اشعار بانّه لم يعيى قبل ذلك فى سفر، ﴿نَصَباً﴾ عياءٍ.

﴿قَالَ أَرَءَيْتَ﴾ كلمة تعجّب فى العرب و العجم بلفظها و ترجمتها والاصل ارأيت مادهانى؟ ﴿ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾فحذف الموصول و صلته و اقيم الظّرف مقامه، او الاصل ارأيت بليّة اذ اوينا؟ فحذف المضاف ابقى المضاف اليه، او الظّرف بنفسه مفعول على طريق المجاز عقلى، او المفعول محذوف و اذا اوينا مستأنف مفسّر للمفعول المحذوف و لفظة اذ متعلّق بمحذوف مفسّر بقوله: ﴿ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ اى تركته على الصّخرة او نسيت امره الغريب ان اذكره لك حين حيى و افلت فى البحر، وذكر انّه لكثرة ما كان يرى من امثاله من موسى عليه السلام لم يكن يبالى به و بذكره .

﴿وَمَآ أَنسَانِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ لك او اتذكّره ﴿وَ ٱتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَباً قَالَ ذَٰلِكَ﴾ اى امر الحوت لانّه كان دليلاً على المطلوب، او الرّجل المستلقى عند الصّخرة ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ حذف اللاّم للوصل بيّنة الوقف اشعاراً بعدم تمام الطّلب و السّلوك مع الخضر عليه السلام .

﴿ فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا﴾ فى الطّريق الّذى جاء فيه طلباً

للموضع و الرّجل الّذى كان فى ذلك الموضع ﴿قَصَصاً﴾ يقتصّان اثارهما قصصاً، او مقتصّين، او هو مصدر من غير لفظ الفعل.

﴿فَوَجَدَا﴾ بعد الانتهاء الى الموضع ﴿عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ شرّفه تعالى بالعبديّة والاضافة الى نفسه ﴿ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ ثمّ وصفه بايتاء الرّحمة و خصّها بكونها من عنده اشارة الى الرّحمة الخاصّة الّتى هى مقام الولاية، فانّ الرّحمة العامّة الّتى هى من اظلال اسم الرّحمن يؤتيه لكلّ احد بل لكلّ موجود لانّ ظهور الاشياء و وجودها و قوامها و بقائها تكون بها، و الرّحمة الخاصّة الّتى هى من اظلال اسم الرّحيم تكون لكلّ من قبل الدّعوة العامّة وباع البيعة النّبويّة.

و لكلّ من قبل الدّعوة الخاصّة و باع البيعة الولويّة،لكنّها لاتكون من عند الله بل من عند خلفآئه فلاتوصف بكونها من عند الله، و الرّحمة الموصوفة بكونها من عندالله هى الّتى تحصل للسّالك بعد انتهاء سلوكه بحسب استعداده و فنائه عن ذاته و بقائه بالله بعد فنائه و استخلاف الله ايّاه لدعوة عباده الدّعوة الباطنة او الدّعوة الظّاهرة وهى المسمّاة بالولاية والموصوفة بكونها من عندالله.

و فيه اشارة الى كون الخضر عليه السلام وليّاً داعياً الى الله بخلافته، و امّا كونه نبيّاً فلا يستفاد منه، و فى بعض الاخبار انّه كان نبيّاً ايضاً، و يمكن حمل ما فى الاخبار من كونه نبيّاً على خلافة النّبوّة فانّ الولىّ من حيث تعليمه للعباد احكام القالب له خلافة النّبوّة كما قيل: الشّيخ فى قومه كالنّبىّ فى امّته .

﴿ وَ عَلَّمْنَٰـهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً ﴾ وصفه بتشریف تعلیمه و کون التّعلیم من لدنه و کون ما علّمه من لدنه علماً لا صنعة فانّ تعلیم الانبیاء و الاولیاء علیهم السلام تعلیم الله لکنّه لیس من لدنه بل من لدن خلفائه و کون التّعلیم من لدنه قد یتعلّق بالصّنعة کما فی قوله تعالی: و علّمناه صنعة لبوس لکم .

اوصاف الولیّ (و هی سبعة)

فقد اشار تعالی الی اوصاف سبعة للخلیفة و الشّیخ، و انّ الدّاعی الی الله ینبغی ان یکون متّصفاً بتلك الاوصاف:

الاوّل: العبدیّة و الخروج من حکم نفسه و الدّخول فی حکم غیره.

و الثّانی: العبدیّة لله تعالی، فانّ الخروج من حکم النّفس و الدّخول فی حکم الغیر اعمّ من الدّخول فی حکم الله فانّ المرید داخل فی حکم المراد و المطیع فی حکم المطاع و لیس بداخل فی حکم الله بلا واسطة .

و الثّالث: ایتاء الرّحمة .

و الرّابع: ایتاء الرحمة الخاصّة الموصوفة بکونها من عنده .

و الخامس: تعلیم الله .

و السّادس: کون التّعلیم من لدنه .

و السّابع: تعلّق التّعلیم بالعلم لا بالصّنعة و قد ذکر الاوصاف علی ترتیبها الحاصل للسّالك.

فانّ العبدیّة لخلفاء الله مقدّمة علی العبدیّة له بلا واسطة، و العبدیّة له مقدّمة علی ایتاء الرّحمة، و ایتاء الرّحمة مطلقة مقدّم علی صیرورتها من عنده

و صيرورة الرّحمة من عندالله مقدّمة على التّعليم.

فانّ المرادبالتّعليم هيٰهنا تعليم احكام الكثرة من حيث الدّعوة و التّأدية الى الله، و صيرورةالتّعليم لدنيّا متأخّرة عن التّعليم المطلق و مقدّمة على تعليم العلم من لدن الله، و قدذكر قصّة ملاقاتهما و مخاطباتهمافى المفصّلات .

﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ﴾ بعدالملاقات و اتمام التّحيّة و ماجرى بينهما من المخاطبات ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ مفعول تعلّمنى او حال من فاعل اتّبعك او مفعوله او كليهما او من فاعل تعلّمنى او مفعوله اوكليهما او من مرفوع علّمت او تميز مبيّن لكلمة ما او مبيّن لنسبة اتّبع الى الكاف او مصدر لقوله اتبعك بتقدير مضاف اى اتباع رشد او مصدر لقوله تعلّمنى او علّمت بتقدير مضاف اى تعليم رشد او مصدر لفعل محذوف حالاً ممّا سبقه او منقطعاً عمّا قبله دعاء او تعليلاً او مفعول له حصولىّ او تحصيلىّ محتمل التّعليل لكلّ من الافعال الثّلثة، و يحتمل جريان بعض وجوه رشداً بالنّسبة الى قوله: قال له على بعد.

المراد بالرّشد الاهتداء الى تنظيم المعاش و حسن المعاشرة مع النّاس بحيث يؤدّى الى حسن المعاد واستحقاق الاجر من الله و يعبّر عنه بسياسة المدن و الاهتداء الى سياسةالنّفس و كلّ من كان تحت اليد من القوى و الجوارح و الاهل و العيال و ادخالهم تحت حدودالله و يعبّر عنه بتدبير المنزل، و الاهتداء الى اصلاح النّفس بتخليتها عن الرّذايل و تحليتها بالخصائل و يعبّر عنه بتهذيب الاخلاق.

و امّا العقائد الحقّة الثّابتة الجازمة فهى و ان كانت اصل الرّشد وبدونها لا يحصل الرّشد لكن لا يطلق الرّشد عليها فى الغالب و هى كانت حاصلة لموسى عليه السلام و يعبّر عن الاوّلين بالسّنّة القائمة، و عن الثّالث بالفريضة العادلة، و عن الرّابع بالاية المحكمة.

و اليها اشير فى الحديث النّبوى حيث قال صلى الله عليه وآله: انّما العلم ثلاثة اية محكمة، او فريضة عادلة، او سنّة قائمة .

و لقد اجاد عليه السلام فى الطّلب حيث تنزّل عن مقامه العالى الى مقام الفقير المحتاج وابرز الطّلب و السّؤال بصورة الاستفهام لا الامر المشترك بين الامر و السّؤال، و فى حكايته تعليم للعباد .

وانّ من اراد العلم و الارادة كيف ينبغى ان يطلبوا العلم و الارادة للعالم والشّيخ و تنبيه على انّ المرء وان كان ذا فضايل كثيرة و مراتب عليّة لا ينبغى ان يتؤنّف عن التّعلّم بل ينبغى ان يطلب ما افتقده عمّن يعلم انّ المفقود عنده و ان كان الّذى عنده المفقود ادون منه و لا ينظر الى دنوّ رتبته بل يرى نفسه من حيث جهله المفقود ادون منه و محتاجة اليه فيتضرّع عنده و تكدّى عليه .

بيان النّيابة للرّسالة و الولاية عليهم السلام

اعلم، انّ الانبياء عليهم السلام لهم مقامات ثلاثة بحسب نسبتهم الى الخلق: الاوّل: مقام البشريّة و به يتعيّشون مثلهم ويأكلون و يشربون و يسعون فى

حاجاتهم، و يحتاجون فی المعايش الی معاونتهم و هذا الّذی سدّ طريق الخلق عن قبول نبوّتهم و طاعتهم من حيث انّهم يرونهم محتاجين فی المعايش ساعين فی تحصيلها و لا يرون منهم مقاماً اخر لاختفائه عن النّظر، ولم يشعروا ايضاً بطريق العلم و البرهان و لابطريق الذّوق والوجدان انّ لهم وراء المرئی مقاماً لكون علومهم مقصورة علی ما فی هذه الدّار كما قال تعالی؛ ذلك مبلغهم من العلم.

اندر اين سوراخ بنّايی گرفت　　　در خور سوراخ دانايی گرفت

و لذلك قصّروا اوصافهم و مقاماتهم علی المرئی فقالوا: ان انتم الاّ بشر مثلنا .

انبيا را مثل خود پنداشتند　　　هم سری با انبيا برداشتند

و الثّانی: مقام الرّسالة وبه يؤسّسون نظام معاش الخلق بحيث يؤدّی الی صلاح الدّارين و يسنّون حدودالله و عبادات القالبيّة وبحسب هذا المقام كانوا يدعون الخلق عموماً باللّطف و القهر و الاختيار و الاجبار و يأخذون البيعة منهم علی شرائطها المقرّرة عندهم، و يسمّی تلك الدّعوة دعوة ظاهرة عامّة و هذه البيعة عامّة نبويّة و بعد هذه البيعة بيعة يقع الاسلام عليهم .

و الثّالث: مقام الولاية و بحسب ذلك المقام كانوا يدعون المستعدّين دون غيرهم الی طريق القلب والسّير الی الله والسّلوك الی الاخرة باللّطف فقط من غير قهر و اجبار .

كما قال تعالی: لااكراه فی الدّين فانّه فی هذه الدّعوة يرتفع الاكراه

و لا يتأتّى الاجبار لان السّير بها سلوك من طريق القلب الّذى هو مستور عن الانظار و لا يتصوّر فيه الاجبار، و كانوا من هذه الجهة يعلّمونهم احكام القلب و لوازم السّلوك و حدوده بحسب مراتبه و كانوا يأخذون البيعة منهم على شرايطها المقررة عندهم ويسمّى تلك الدّعوة و البيعة دعوةً خاصّة باطنة و بيعة خاصّة ولويّة، و بعد تلك البيعة يقع اسم الايمان عليهم.

فائدة البيعة العامّة و غايتها

و فائدة البيعة العامّة و الاسلام الدّخول تحت الحدود و الاحكام و حفظ الدّماء و الاعراض و تصحيح المناكحة و المواريث و غايته قبول الولاية و قبول الدّعوة الباطنة و البيعة الخاصّة، و لمّا كان ذلك يحصل بالانتحال و انقياد احكام الشّرع اكتفوا بعد زمن النّبىّ صلّى الله عليه و آله فى اطلاق اسم الاسلام و جريان احكامه بمحض هذا الانقياد من دون حصوله بالبيعة اوبحصوله بالبيعة الفاسدة مع خلفاء الجور، بخلاف الايمان، فانّ ثمرته الارتباط و الاتّصال باطناً و بذر ذلك الاتّصال لا يحصل الاّ بالبيعة و الاتّصال الصّورىّ و العقد بالايمان و العهد باللّسان و اخذ الميثاق و شراء الانفس و الاموال .

و لذلك التزموا فيه البيعة و لم يرضوا عنها باعتقاد الجنان فقط، و من هذا يظهر سرّ من اسرار قعود على عليه السّلام فى بيته و ارخاء العنان نحواً من خمس و عشرين سنة، و هكذا كان حال اولياء الله عليهم السّلام و ائمة الهدى عليهم السّلام الاّ انّ مقام الرّسالة كان لهم بحسب الخلافة لا الاصالة، و مقام الولاية كان بالاصالة، فقد

كانوا يستنيبون فى كلّ من المقامين او فى كليهما و كانت سلسلة النّيابة جارية بعدالغيبة الكبرى الى زماننا هذا و قد سمّى النّواب فى مقام الرّسالة بمشايخ الاجازة الرّوايّة، و النّواب فى مقام الولاية بمشايخ اجازة الارشاد و الجامعون بين النّيابتين بكلا الاسمين، و يسمّى الاوّلان بالنّواب الخاصّة ، كما يسمّى غيرهم ممّن نصبوه لامامة الجماعة او لجمع الاموال او غير ذلك بهذا الاسم، و يسمّى الثّالث بالنّوّاب العامّة لعموم نيابتهم فى كلّ مايرجع الى الامام.

و قد كانت سلسلة اجازة الرّوايّة فى مشايخها منضبطة متّصلة من زمن المعصومين عليهم السلام الى زماننا هذا، و كذا سلسلة اجازة الارشاد كانت منضبطة متّصلة من الخاتم صلى الله عليه وآله بل من زمن ادم عليه السلام الى زماننا هذا، فمن ادّعى الفتيا او الارشاد من غير اجازة من المأذون فى الاجازة من المعصوم عليه السلام، فقد اخطأ وغوى واغوى، و من افتى او ارشد بالاجازة فانّ مدادهم افضل من دماء الشّهداء.

و شأن مشايخ الرّوايّة رضوان الله عليهم تعليم العباد عبادات القالب و سياسة البلاد كالحدود و المواريث و اداب المعاملات والمناكحات و نظرهم الى الكثرات و مراتبها واعطاء كلّ ذيحقّ حقّه من اللّطف و القهر و الاعطاء و المنع و لذلك يسمّون بالعلماء لانّ العلم بوجه هو ادراك مراتب الكثرات و حقوقها.

و شأن مشايخ الارشاد تعليم احكام القلب و السّلوك الى الله و التّجريد

عن الكثرات و عدم الالتفات اليها و تهذيب الاخلاق و الاتّصاف بصفات الرّوحانيّين و اماتة الغضب و الشّهوة و لذلك يسمّون بالحلماء؛ لانّهم اماتوا الغضب و رضوا بقضاءالله.

و شأن مشايخ الاجازتين الجمع بين الحقّين و حفظ مراتب الكثرة مع التّمكّن فى مقام الوحدة و الدّعوت الى الوحدة مع الابقاء فى الكثرة والتّصرّف فى النّفوس بجذبها الى الوحدة مع توسعتها فى الكثرة و خلاصتها حفظ جميع المراتب كما ينبغى و لذلك يسمّون بالحكماء .

و قد اشير الى الثّلاثة فيما روى عن السّيد السّجاد عليه السلام انّه قال: لو يعلم النّاس ما فى طلب العلم لطلبوه و لو بسفك المهج و خوض اللّجج، انّ الله تبارك و تعالى اوحى الى دانيال عليه السلام انّ امقت عبيدى الىّ الجاهل المستخفّ بحق اهل العلم التّارك للاقتداء بهم، و انّ احبّ عبيدى الىّ التّقىّ الطّالب للثّواب الجزيل الملازم للعلماء، التّابع للحلماء القابل عن الحكماء .

و المقصود ملازمة العالم من حيث علمه و متابعة الحليم من حيث حلمه و القبول عن الحكيم من حيث حكمته سواء كانت الاوصاف حاصلة لشّخص واحد او كان كلٌّ فى شخص، اذا تمهّد هذا فنقول انّ الحكيم قد اغناه الله بعلمه عن علم غيره و لا حاجة له الى الرّجوع الى غيره.

و امّا العالم الّذى هو شيخ الرّواية فهو غنىّ عن غيره من جهة علم الكثرات، و امّا من جهة احكام القلب و تهذيب الاخلاق و علوم الاسرار فهو محتاج الى غيره، فاقد لما هو عند غيره فينبغى له ان يرجع الى الحليم الّذى هو

شيخ الارشاد و يأخذ ما افتقده عنه .

و لاينبغى له التّانّف عنه و ان يرى نفسه افضل من الحليم، كما انّ موسى عليه السلام فى كمال مرتبة الرّسالة و كونه من اولى العزم و كمال مرتبة علمه بالكثرات رجع الى الخضر عليه السلام مع انّ مرتبة الخضر عليه السلام من هذه الجهة كانت ادون من مرتبته و سئل عنه ما كان عنده فى كمال التّواضع و التّضرّع و حفظ الادب و سؤال الاتّباع و القبول مع تأنّف الخضر عليه السلام عن القبول و استكباره عليه .

متابعة موسى عليه السلام من الخضر عليه السلام

و قد اشير فى الاخبار الى انّ الحافظ لمراتب الكثرات و حقوقها افضل و اجمع من المستغرق فى التّوحيد و اسراره .

و قد ورد ايضاً انّ موسى عليه السلام كان افضل من الخضر عليه السلام لذلك و كذلك ينبغى لشيخ الارشاد اذا لم يحصل له مرتبة اجازة الرّوايّة ان يرجع الى شيخ الرّوايّة و يتعلّم منه احكام الكثرات و لايتأنّف عن الرّجوع اليه بل يتواضع عنده و يتذلّل لديه و يسئل احكام الشّريعة عنه، و ينبغى لكلّ ان يأمر اتباعه بالرّجوع الى الاخر فيما عنده حتّى يقع الوداد بين العباد و يرتفع النّزاع و العناد و يستحقّوا الرّحمة و الفضل من ربّ العباد .

و هكذا كان حالهم فى زمن الائمّة عليهم السلام وبعده الى مدّة من الغيبة الكبرى، ثمّ لمّا طال الغيبة و اختلط الامّة و اختفى المشايخ و اشتبه الحال على المتسمّين بالشّيعة و توسّلوا بعلوم العامّة و صوفيتهم و حصّلوا علم الشّريعة و اداب الطّريقة لاغراض النّفسانيّة و اغراض دنيويّة و تشبّهوا بالمحقّين من

مشايخ الشّيعة وقع التّحاسد و التّباغض و النّزاع و الخلاف بينهم.

و طعن كلّ فی طريق الاخر و كفّر بعض بعضاً و تفل بعض فی وجوه بعض و ما هذا الاّ لاهواء كاسدة و اغراض فاسدة، اعاذنا الله و جميع المؤمنين من شرّه فی الدّنيا و تبعته فی الاخرة ﴿قَالَ﴾ الخضر عليه السلام تتميماً لعزمه و تثبيتاً لقدمه و تكميلاً لتضرّعه و استعداده و تمهيداً لاخذ الميثاق الاكيد عنه: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ لانّی وكّلت بامر لا تطيقه و وكّلت انت بعلم لا اطيقه كما فی الخبر .

و ذلك لانّ الموسى عليه السلام وكّل بعلم الكثرة و حفظ المراتب و النّظر الى الظّواهر و حفظ الحقوق و ايصالها الى اهلها و اجراء احكام القالب و حدوده و ذلك امر عظيم قلّما يتحمّله الاولياء عليهم السلام الاّ من اجتباه الله للرّسالة و استكمله فی مقام الكثرة مع كماله فی التّوحيد كموسى عليه السلام وان كان غير مطّلع على بعض اسرار التّوحيد و غرائبه ، و الخضر عليه السلام و كّل بامر الولاية و اسرارها و غرايب التّوحيد و من كان حافظاً لاوضاع الشّريعة و احكام الكثرة غير محيط بغرائب الولاية و التّوحيد لا يمكنه تحمّل ما يظهر من الغرائب من صاحب الاسرار مخالفاً لاوضاع الكثرة واحكام الشّريعة .

و فی الخبر كان موسى عليه السلام اعلم من الخضر عليه السلام و فی خبر اخر و لم يكن ذلك باستحقاق للخضر عليه السلام الرّتبة على موسى عليه السلام و هو افضل من الخضر عليه السلام و كانّه كان عالماً بانّ موسى عليه السلام لا يصير مستكملاً فی الجهتين و لذا اتى بكلمة لن المشعرة بالتّأبيد و قال: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً

﴿قَالَ﴾ موسى عليه السلام متضرّعاً اليه خارجاً من انانيّته متوسّلاً بمشيّةالله تعالى: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِراً وَ لَآ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ فلمّا تضرّع عليه و توسّل بالمشيّة و اعطى الميثاق من نفسه بعدم العصيان قبله و شرط عليه ان لا يسئل عن شيء صدر منه و ينتظرالاخبار منه من غير استخبار، و فى حكايته تعليم و تنبيه على طريق المتابعة والارادة بترك الانانيّة والاعتراض والسّؤال وان كان ما يره مخالفاً لظاهر الشّريعة.

﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾ وذلك لانّه اراد تربيته وتكميله باسرار الولاية وتعليمه اداب السّلوك وكيفيّة التّربيّة فقبل ذلك الشّرط موسى عليه السلام لكنّه ما وفى به لثقل ما رأه من الغرائب الّتى كانت مخالفةللشّريعة .

﴿ فَانطَلَقَا﴾طالبين للسّفينة ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ تثنية الضّمير مع كونهم ثلاثة لكون يوشع عليه السلام تابعاً وكونهما مقصودين بالحكاية ﴿قَالَ﴾موسى عليه السلام ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾استنكر فعله و انكر عليه نسياناً للشّرط الّذى كان بينهما لعظم ما رأى منه فانّه كان ينكر الظّلم و لا يتحمّل مشاهدته ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾ اى منكراً عجيباً.

﴿ قَالَ﴾ الخضر عليه السلام تنبيهاً على خلفه و قلّة صبره و تحمّله و تذكيراً لوعده: ﴿أَلَمْ أَقُلْ﴾ اسقط كلمة لك هيهنا تخفيفاً للعتاب اوّل مرّة ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ فتذكّر موسى عليه السلام عهده بعدم السّؤال و خلفه لوعده و اعتذر عن خلفه و سئل القبول و عدم المفارقة و ﴿قَالَ﴾ سائلاً متضرّعاً

﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ لفظة ماموصولة او موصوفة او مصدريّة و على الاوّلين فالمعنى لاتؤاخذنی على العهد المنسیّ ﴿وَ لَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾ و لاتغشّنی من متابعتی او نسیانی او مخالفتی عسراً لایمکننی معه المتابعة .

نقل عن النّبیّ ﷺ انّ الاولی من موسیؑ كانت نسیاناً، و فیه تنبیه علی طریق التّربیة و تعلیم لکیفیّة السّلوك، لانّ السّالك فی اوّل الامر لابدّ له من تخریب سفینة البدن و النّفس حتّی یتخلّص من سلطان ابلیس و یأمن من غصبه .

﴿ فَانطَلَقَا﴾ بعد الخروج من البحر فی البرّ ﴿ حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَاماً﴾ یلعب بین الصّبیان حسن الوجه کانّه قطعة قمر و فی اذنیه درّتان فنظر الیه الخضرؑ فاخذه من غیر تروّ و استکشاف حال ﴿فَقَتَلَهُ﴾ فوثب موسیؑ لما اخذته الغیرة لانّه رأی منه مااستنکره غایة الاستنکار و رأی منه ما یعدّه فی ظاهر الشّریعة غایة الظّلم و انّ صاحبه مستحقّ للقتل و کانّه اخذ البغض فی الله الاختیار منه فوثب مضطرّاً و اخذ الخضرؑ و جلدبه الارض و لذلك قال النّبیّ ﷺ کانت الاولی منه نسیاناً .

﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ بغیر قتل نفس و لایستحقّ الصّبیّ القتل فی شرع ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً﴾ النّکر ابلغ من الاستنکار من الامر قال الخضرؑ انّ العقول لاتحکم علی امرالله بل امرالله یحکم علیها فسلّم لماتری منّی و اصبر علیه فقد کنت علمت انّك لن تستطیع

معى صبراً .

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْراً قَالَ﴾ موسىعليه‌السلام بعدالتّنبّه بانّ غيرته لم تكن فى محلهاوانّفعله هذالاعذرله و انّه لا طاقة له على تحمّل ما يرى من الخضرعليه‌السلام : ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْراً﴾ اعترف بالتّقصير واستحيى عن سؤال المصاحبة بعد ما وقع منه .

نقل عن النّبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: رحم‌الله اخى عليه‌السلام موسىعليه‌السلام استحيى فقال ذلك، لو لبث مع صاحبة لابصر اعجب العجائب ؛ و روى عنه صلى‌الله‌عليه‌وآله ايضاً وددنا انّ موسىعليه‌السلام كان صبر حتّى يقصّ علينا من خبرهما .

و فيه تعليم و تنبيه على انّ السّالك بعد تخريب سفينة البدن ينبغى ان يقتل الغلام المتولّد من ادم الرّوح و حوّاء النّفس الّذى يتولّد فى اوّل تعلّق الرّوح الانسانيّة بالنّفس الحيوانيّة، او هو الّذى شأنه التّدبير و استعمال الحيل فى الوصول الى مأرب الحيوانيّة و الاهويّة الكاسدةالنّفسانيّة و يعبّر عنه تارة بالشّيطنة، و تارة بالخيال، و تارة بالوهم لاستعمال الشّيطان له،استعماله الخيال والوهم فى استنباط الحيل واستعمالها، و لو لم يقتل هذا الغلام لافسد فى الارض و اهلك الحرث والنّسل و افسد ابويه، و لو قتل ابدلهما الله ربّهما غلام القلب الّذى اذا بلغ اشدّه اتاه‌الله العلم والحكم واصلح فى الارض و كان اقرب رحماً لابويه .

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ هى النّاصرة و اليها

تنسب النّصارى و كانوا لا يضيّفون احداً قطّ و لا يطعمون غريباً ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ و كانا جائعين ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ﴾ يشرف ﴿أَن يَنقَضَّ﴾ ينشقّ ﴿فَأَقَامَهُ﴾ بوضع يده عليه و قوله: قم باذن الله و فيه تعليم و تنبيه على انّه ينبغي فى اخر السّلوك اقامة جدار البدن و اصلاحه حتّى يستتمّ كمال النّفس باصلاحه و التّعبير فى الاوّل بالسّفينة و فى الاخر بالجدار للاشعار بانّ البدن فى اوّل السّلوك كالسّفينة المملوّة من كلّ متاع و فى اخره كالجدار المجردة عن متاع النّفس .

﴿قَالَ﴾ موسى عليه السلام ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ يعنى لم ينبغ ان تقيم الجدار حتّى يطعمونا ياوونا و هذا السّؤال و ان لم يكن مثل سابقيه لكنّه لمّا عهد مع الخضر عليه السلام ان لا يصاحبه ان سئله ﴿قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ﴾ اى الفراق الّذى كان معهوداً بينى و بينك او فراق فى بينى و بينك.

﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾ اى بارجاعه الى امر حقّ او بحقيقته.

﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَـٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ و يتعيّشون بها، ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ اى صالحة و قد قرىء كلّ سفينة صالحة «غَصْباً» و قد فسّر ورائهم فى الخبر بامامهم، و ان كان المراد خلفهم فالمعنى انّ خلفهم ملكاً يأخذ كلّ سفينة صالحة غصباً، و هذه السّفينة اذا رجعت اليه صالحة يأخذها غصباً و

نظم المعنى يقتضى تقديم قوله و كان ورائهم الى اخر على قوله فاردت ان اعيبها الى اخر، لانّ ارادة العيب مسبّبة عن اخذ الملك كلّ سفينة غصباً و عن كون ارباب تلك السّفينة مساكين لكنّه وسّطه بين جزئى السّبب اشعاراً بانّ الاهتمام فى ارادة العيب بحفظ معيشة المساكين و التّرحم عليهم لا برفع الظّلم و منع الظّالم.

و بعبارة اخرى كان الجزؤ المهتمّ به فى تلك الارادة من جزئى السّبب هو الحبّ فى الله لا البغض فى الله و بعبارة اخرى كان داعيه الى تلك الارادة هو الرّحمة لا الغضب .

﴿ وَ أَمَّا ٱلْغُلاٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَـٰناً وَ كُفْراً فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ طهارة من الكفر و الشّرك و الذّنوب، او نموّاً فانّ غلام القلب اطهر و انمى من غلام الشّيطنة ﴿وَ أَقْرَبَ رُحْماً﴾ رحمة و عطفاً على والديه، او هو مأخوذ من الرّحم بالكسر و السّكون و الرّحم بفتح الرّاء و كسر الحاء بمعنى القرابة و هذا اوفق بالمعنى اذا القرب بالقرابة اقرب منه بالرّحمة، روى انّهما ابدلا بالغلام المقتول ابنة فولد منها سبعون نبيّاً.

﴿وَ أَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾ و هما تأويلاً قوّتا القلب العلاّمة و العمّالة فانّ القلب بعد تولّده يحصل له قوّتان باحديهما يتصرّف فى كثرات عالمه الصّغير على وفق حكم العقل، و بالاخرى يتوجّه الى العقل و يأخذ ماهو صلاحه من العلوم و المكاشفات بحسب نفسه او بحسب عالمه .

وبعبارة اخرى يصير ذا جهتين: جهة الوحدة و جهةالكثرة و يتمهما عبارة عن عدم اتّصالهما بابيهما العقل، او عدم اتّصالهما الى ابيهما المرشد المعلّم و ببقاء جدار البدن يستخرجان ما هو المكمون تحت من كنز الجامعيّة بين التّنزيه و التّشبيه و التّسبيح و التّحميد و هو مقام الجمع الّذى هو قرّة عيون السّلاك.

و للاشارة الى جهة التّأويل ورد اخبار مختلفة كثيرة فى تفسير الكنز بانّه لم يكن من ذهب و لا فضّة، و فى بعضها كان: لا اله الاّ الله محمّد ﷺ رسول الله و بعده بعض كلمات النّصح و الوعظ و فى بعضها: بسم الله الرّحمن الرّحيم و بعده بعض الكلمات النّاصحة ،و فى بعضها الجمع بين التّسميّة و التّهليل و رسالة محمّد ﷺ و بعده كلمات النّصح و فى بعضها الاقتصار على التّهليل فقط و بعده الكلمات النّاصحة و بعد اعتباره جهة التّأويل يرتفع الاختلاف عن الكلّ و يتّحد المقصود من مختلفها ﴿ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ اى النّاصرة ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾ و صلاح ابيهما صار سبباً لمراعاتهما و اقامة جدارهما و حفظ كنزهما.

فانّ الله ليحفظ ولد المؤمن الف سنة كما فى الخبر و انّ الغلامين كان بينهما و بين ابويهما سبعمأة سنة و فى الخبر انّ الله ليصلح بصلاح الرّجل المؤمن من ولده و ولد ولده و يحفظه فى دويرته و دويرات حوله فلا يزالون فى حفظ الله لكرامته على الله .

﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾ قوّتهما قيل: هو مابين ثمانى

عشرة سنة الى ثلاثين و هو مفرد على بناء الجمع نادر النّظير او جمع لا واحد له من لفظه او واحده شدّ بالكسر او شدّ بالفتح لكنهما غير مسموعين بهذا المعنى و معنى الجمع اوفق بالمقصود لانّه اريد به قوّة جميع القوى البدنيّة و النّفسانيّة.

﴿وَ يَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَ مَا فَعَلْتُهُ﴾ اى ما رأيت من العجائب او مارأيت من اقامة الجدار ﴿عَنْ أَمْرِي﴾ و رأيى.

مراتب السّلوك

اعلم، انّ مقصود الخضرعليه‌السلام كان من اظهار تلك الغرائب ظاهراً و اجرائها باطناً تعليم موسىعليه‌السلام طريق التّكميل و تكميله من جهته حاجته الى التّعليم و ان كان موسىعليه‌السلام من جهة الرّسالة و مراقبة احكام الكثرة و حفظ مراتبها افضل و اكمل من الخضرعليه‌السلام، كما مرّ لكنّه كان محتاجاً الى تعليم الخضرعليه‌السلام طريق التّكميل فى جهة الوحدة و السّلوك الى الله.

و لمّا كان السّالك فى اوّل مراتب سلوكه، و هو السّير من الخلق الى الحقّ محتاجاً الى خراب البدن و اضمحلال القوى النّفسانيّة حتّى يتخلّص من سلطان الشّيطان و غصبه و يسلّم للقوى العقليّة الّتى هى فى اوّل الامر مساكين عاجزون عن اكتساب مايحتاجون اليه اظهرعليه‌السلام تخريب السّفينة تنبيهاً و تعليماً و تكميلاً و اسباب تخريب البدن و كسر قوى النّفس غير محصورة و لا ضبط لها و لا ميزان.

بل تكون اختياريّة كانواع الرّياضات و السّياحات و العبادات، و

تکون اضطراريّة کانواع البلايا والامتحانات الّتی یوردها الله علی السّالك بحسب ما يقتضيه حکمته، بل نقول دخول السّالك فی السّلوك و قبول الشّيخ ايّاه و التّوبة علی يده و تلقينه الذّکر بشروطه اوّل کسر قوی النّفس و اوّل مراتب جهاده و مقاتلته مع قوی النّفس و اوّل قدرة الانسان علی الجهاد و الغلبة.

و یحصل له بامداد الشّيخ الغلبة مرّة بعد اخری حتّی یحصل له السّلطنة و الحکم، و السّالك فی تلك المرتبة من السّلوك کافر محض بالکفر الشّهودی حيث لا يری الله مجرّداً و لا فی مظاهره حالاّ او متّحداً معها و الشّيخ ينبغی ان يتنزّل عن مقامه العالی الی هذا المقام و يخاطب السّالك مطابقاً لحاله مشعراً بکفره و استتار الحقّ عنه .

و لذلك قال الخضر عليه السلام فی اوّل الامر امّا السّفينة فکانت لمساکين يعملون فی البحر فاردت ان اعيبها، بنسبة الفعل الی نفسه استقلالاً و اظهار لانانيّة من غير اشارة الی شراکة او تسبيب من الله .

و لمّا کان کلّ ما ینسبه السّالك الی نفسه و کلّ ما یراه من انانيّته نقصاً و شرّاً و عيباً ابرز الفعل المنسوب الی انانيّته بلفظ العيب تنبيهاً علی انّ السّالك ينبغی ان لا يری الاّ عيب فعله فی ذلك المقام و ان کان خيراً فقال ان اعيبها و لم يقل ان استخلصها من الغصب او اسلّمها لاربابها و لا يری السّالك حينئذ الاّ طريق الاعتزال [1] و يری نفسه مختارة و الحقّ معزولاً .

---

١. من انتساب الافعال الی العبد بنحو التّفويض لعدم رؤيته حينئذ غير نفسه حتّی يداخله فی

فاذا انتهى سفره هذا وابتدء السّفر الثّانى و هو السّير من الحقّ والخلق الى الحقّ و بعده من الحقّ الى الحقّ ، ينبغى ان يقتل و يمحو الشّيطنة الّتى هى رئيس تمام القوى النّفسانيّة و الجنود الشّيطانيّة حتّى يتولّد طفل القلب و يطهر بيت الصّدر و ينزّل الاملاك فيه و يعمروا بيت القلب و يطهروه لدخول ربّ البيت فيه، و فى هذا السّفر منازل كثيرة جداً بحسب تجلّيه تعالى باسمائه على السّالك مفردةً او منضمّة.

و فى هذا السّفر يظهر عليه العقايد الباطلة و ينحرف الى جميع المذاهب المختلفة من الثّنويّة و الابليسيّة و الوثنيّة و الصّابئيّة و الجنّيّة و الملكيّة و الغلوّ و النّصب و الاعتزال و الجبر او التّوسّط بينهما و الحلول و الاتّحاد و الوحدة و الاباحة و الالحاد و نفى الحشر و اثبات المعاد و انكار النّبوّة و اثباتها بحسب تجلّياته المختلفة باسمائه المختلفة المتضادّة بحيث يرى كلّ هذه لو لم يكن عناية شيخ عليه حقّه و جميع المذاهب نشأت من هذا السّير من حيث انّه لم يكن سلاّكه تحت امر شيخ يربّيه، و يظهر بطلان الباطل عليه؛ فانّه قد يظهر عليه عالماً، النّور و الظلمة و يراهما متصرّفين فى عالم الطّبع فيحسب انّ للعالم مبدئين النّور و الظّلمة، و قد يرى فى العالمين حاكمين يتصرّف فيهما و فى عالم الطّبع، فيحسب انّ المبدء يزدان و اهريمن، و قد يرى العالمين و حاكميهما مستقلّين غير معلول احدهما للاخر فيظنّ انّهما قديمان .

و قد يرى عالم الظّلمة و حاكمه معلولين للنّور و حاكمه، فيحسب انّ

فعله .

احدهما قديم والاخر حادث، و قديتجلّى تعالى شأنه على بعض المظاهر كالاملاك و الافلاك والفلكيّات و العناصر والعنصريّات و الابالسة و الجنّة باسم الألهة، فيظنّ انّه مستحقّ للعبادة و قد يتجلّى ببعض اسمائه على السّالك او على غيره بحيث يراه حالاًّفيه فيعتقد الحلول و قد يعتقد فى هذاالتّجلّى الجبر حين يرى الفعل منه تعالى جارياً عليه .

و قد يتجلّى كذلك بحيث يرتفع الاثنينيّة فيعتقد الاتّحاد و قد يعتقد فى هذاالتّجلّى التّوسّط بين الجبر و التّفويض و قديتجلّى عليه او على غيره بحيث لايبقى شعور من السّالك بغيره تعالى و ان كان باقياً عليه بعد شىء من البشريّة فيظهر منه حينئذ الشّطحيّات مثل سبحانى ما اعظم شأنى! و ليس فى جبّتى سوى الله! و اناالحقّ و امثال ذلك .

و قد يعتقد السّالك الغلوّ فى كلّ من تلك التّجليّات الثّلاثة و لعلّ قوله تعالى: فلم تقتلوهم و لكنّ الله قتلهم كان اشارة الى الثّالث من تلك المقامات لانّه تعالى لم يشر الى بقاء نفسيّة لهم فى العبارة .

و قد يتجلّى باسم الواحد عليه و على ماسواه فيمحو لمراتب و التّعيّنات عن نظر السّالك فيعتقد الوحدة و يتولّد منه الاباحة و الالحاد و الزندقة و انكار الرسالة و انكار المبدء والمعاد و سقوط العبادات و لايخلو السّالك فى هذا السّفر عن الشّرك الوجودى و رؤية الانانيّة من نفسه مع شهود الحقّ مجرداً او فى المظاهر .

و ايضاً قلّما ينفكّ عن الخشية و ان كان قدزال عنه الخوف لانّه جاوز

السّفر الاوّل والخوف من لوازمه، و للاشارة الى هذا السّفر و الاشراك و الخشية اللاّزمين فيه قال: فخشينا تشريكاً فى الانانيّة حيث تنزّل الى هذا المقام مداراةً مع الموسى عليه السلام و موافقة له، و الخشية و ان لم يصحّ نسبتها الى الله تعالى منفرداً لكن تشريكه تعالى فى الانانيّة مع كون نسبتها الى احدهما صحيح .

و ايضاً الخشية حالة حاصلة عن التّرحّم و الخوف[1] و بعبارة اخرى حالة ممتزجة من لذّة الوصال و الم الفراق و الفوت، و نسبتها اليهما باعتبار جزئيها صحيحة و لرؤية الارادة من نفسه و من الله قال فاردنا بالتّشريك، و نهاية هذا السّفر نهاية الفقر و بداية الغنى كما اشير اليه بقوله: الفقر اذا تمّ هو الله، و فى تلك الحالة ان بقى عليه شيء من بقايا نفسه و بقايا البشريّة يظهر منه الشّطحيّات كما سبق .

و من بعد هذا السّفر، السّفر بالحقّ فى الحقّ، و فى هذا السّفر لا يبقى عين من السّالك و لا اثر فلا يكون منه و من سفره خبر، و لذا لم يظهر الخضر عليه السلام منه شيئاً و لم يخبر عنه بشيء، و بعد هذا السّفر، السّفر بالحقّ فى الخلق، و هو اخر مقامات السّالكين ونهاية سير السّائرين و بحسب السّعة و الضّيق و التّمكّن و التّلوّن فى تلك المقامات يتفاضل السّلاك و الاولياء و الرّسل عليهم السلام .

و هذا السّفر هو البقاء فى فناء و البقاء بالله و فيه شهود جمال الوحدة

---

١. فينسب ترحّم و الوصال الى الله والخوف و الفراق الى العبد فانّ جهة العبديّة ليست الاّ الخوف و الفراق و الجهة الالهيّة ليست الاّ التّرحّم و الوصال فلايظهر الوصال الاّ برفع جهد العبديّة .

فی مظاهر الکثرات، و فیه حفظ الوحدة فی عین لحاظ الکثرة، و حفظ المراتب و حدودها فی عین شهود الوحدة، و جمال الحقّ الاوّل، و فی هذا السّفر لا یبقی الانانیّة الاّالله الواحد القهّار، و لا یری السّالك فعلاً و صفة و حولاً و قوّة الاّ من الله و بالله فیقول عن شهود و تحقیق لا اله الاّ الله و لا قوّة الاّ بالله و هو الاوّل و الاخر و الظّاهر و الباطن و هو بکلّ شیء علیم و هو بکلّ شیء محیط و لا مؤثّر فی الوجود الاّالله و فی هذاالمقام صدر عن بعض الکاملین ما ظاهره وحدة الوجود الممنوعة: مثل سبحان من اظهر الاشیاء و هو عینها، فانّه بتجلّیه الفعلی عین کلّ ذیحقیقة و حقیقته فالمعنی و هو بفعله الّذی هو المشیّة حقیقة کلّ ذیحقیقة و مثل قول الشّاعر بالفارسیّة:

غیرتش غیر درجهان نگذاشت　　　زان سبب عین جمله اشیا شد

فانّ الغیرة من صفاته الفعلیّة و هی من اسماء المشیّة یعنی انّ غیرته الّتی هی فعله صارت حقیقة کلّ ذیحقیقة و مثل لیس فی الدّار غیره دیّار و مثل قوله:

که یکی هست و هیچ نیست جز او　　　وحده لا اله الاّ هو

و غیر ذلك ممّا قالوه بالعربیّة و الفارسیّة نثراً و نظماً ممّا یوهم الوحدة الباطلة . فانّها کلّها صحیحة کما اشیر الی صحتها ان کان صدورها عن صاحب هذا المقام، و ان کان صدورها عن صاحب سفر الثّانی کانت من جملة الشّطحیّات کما سبق و لعلّ قوله تعالی و ما رمیت اذ رمیت و لکن الله رمی باثبات نفسیّة للرّسول ﷺ و نفی الفعل عنه و اثباته له کان اشارة الی هذا

المقام .

و لمّا حصل مقصوده عليه السلام من تعليم الخضر عليه السلام و انتهى سفره الى هذا السّفر واستكمل سيره عليه السلام فى المراتب الممكنة للانسان و لم يبق ممّا يستحقّه بحسب الاستعداد شيء، قال الخضر عليه السلام هذا فراق بينى و بينك، و لمّا لم يبق فى نظر شهوده عليه السلام الاّالله و تجلّى له باسمه الجامع على كلّ شيء وفيىء ولم ير فعلاً و حولاً و قوّة الاّ من الله تعالى تبرّء الخضر عليه السلام حينئذ موافقاً لحال موسى عليه السلام من انانيّته و نسب الفعل مطابقاً لشهود موسى عليه السلام الى الله وحده فقال فاراد ربّك ان يبلغا اشدّهما و مافعلته عن امرى .

و فيما روى عن الصّادق عليه السلام اشارة اجماليّة الى جميع ماذكر لانّه قال: فى قوله فاردت ان اعيبها فنسب الارادة فى هذا الفعل الى نفسه لعله ذكر التّعييب لانّه اراد ان يعيّبها عند الملك اذا شاهدها فلا يغصب المساكين عليها و اراد الله عزّوجلّ صلاحهم بما امره به من ذلك ،فذكر فى علّة التّفرّد بالانانيّة التّعييب هناك و اشار عليه السلام فى الفقرة الثّانيّة الى وجه الاخر الّذى هو احتجاب الله عن نظره عليه السلام فى هذا المقام حيث قال فى قوله: فخشينا ان يرهقهما انّما اشترك فى الانانيّة لانّه خشى والله لايخشى لانّه لايفوته شيء و لا يمتنع عليه امر اراده، و انما خشى الخضر عليه السلام من ان يحال بينه و ما امره به فلايدرك ثواب الامضاء فيه ووقع فى نفسه انّ الله جعله سبباً لرحمة ابوى الغلام فعمل فيه وسط الامر من البشريّة مثل ما كان عمل فى موسى عليه السلام لانّه صار فى الوقت مخبراً و كليم الله موسى عليه السلام مخبراً ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر عليه السلام الرّتبة

على موسى عليه السلام و هو افضل من الخضر عليه السلام بل كان الاستحقاق موسى عليه السلام للتّبيين
.

لانّ قوله عليه السلام لانّه خشى و الله لايخشى و ان كان بظاهره لايناسب الاشتراك فى الانانيّة لكنّه بضميمة قوله و وقع فى نفسه انّ الله جعله سبباً لرحمة ابوى الغلام مع قوله عليه السلام فعمل فيه وسط الامر من البشريّة يصير مناسباً للاشتراك فى الانانيّة، فانّ معناه انّ الخشية بتمام اجزائها لا يصحّ نسبتها الى الله لكنّها باعتبار جزؤها الّذى هو الرّحمة يصحّ نسبتها اليه تعالى .

و قوله: فعمل فيه وسط الامر اشارة الى وسط حال الانسان من مشاهدة نفسه و مشاهدة الله، و كذا قوله: و قع فى نفسه انّ الله جعله سبباً لرحمة ابوى الغلام، يدلّ على مشاهدة الله و تسبيبه، و قوله مثل ما كان عمل فى موسى عليه السلام يشير الى انّ الخضر عليه السلام تصرّف فى موسى عليه السلام و رفع درجته عن مقام الاحتجاب الى مقام شهود الله و شهود الواسطة و قوله لانّه صار فى الوقت مخبراً تعليل التّصرّف الخضر عليه السلام فى موسى عليه السلام مع انّه كان انقص منه والمعنى انّ الخضر عليه السلام صار فى وقت اتباع موسى عليه السلام مخبراً و معلماً لما لا علم لموسى عليه السلام به و موسى عليه السلام صار تابعاً و متعلّماً و تصرّف الخضر عليه السلام كان من هذه الجهة و لا ينافى ذلك كمليّة موسى عليه السلام من جهة اخرى .

و لذا قال و لم يكن ذلك باستحقاق للخضر عليه السلام الرّتبة على موسى عليه السلام و الاّ فمحض المخبِريّة و المخبَريّة لمقتضى الرّتبة للمخبَر على المخبر بوجه و قال عليه السلام فى قوله: فاراد ربّك فتبرّء من الانانيّة فى اخر القصص و نسب الارادة

كلّها الى الله تعالى ذكره فى ذلك لانّه لم يكن بقى شىء ممّا فعله فيخبر به بعد و يصير موسى عليه السلام به مخبراً و مصيغاً الى كلامه تابعاً له فتجرّد من الانانيّة و الارادة تجرّد العبد المخلص ثمّ صار متنضلاً ممّا اتيه من نسبة الانانيّة فى اوّل القصّة و من ادّعاء الاشتراك فى ثانى القصّة فقال رحمة من ربّك و مافعلته عن امرى فقوله عليه السلام لانّه لم يكن بقى شىء ممّا فعله فيخبر به يعنى لم يكن بقى شىء ممّا فعله فيخبر به حتّى يحتاج الى وساطته و يراه واسطة بل تجرّد نظره الى الله واستغنى عن الواسطة و فى قوله و يصير موسى عليه السلام به مخبراًو مصغياً الى كلامه تابعاً له، اشارة الى انّه استغنى عن الشّيخ و الواسطة واستكمل فى جهة نقصه و تعلّم ما يحتاج الى تعلّمه .

﴿ ذَٰلِكَ﴾ المذكور من بيان حكمة كلّ ما رأيته ﴿تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾ اى حقيقته و حكمته فانّ التّأويل كثيراً ما يستعمل فيما يؤل اليه او ارجاع ما تسطع الى حقيقة صحيحة و حكمة مقتضيّة من مصدره و غايته، واسقط التّاء من لم تستطع هيهنا اشعاراً بظهور نقصان طاقته عن الصّبر عليه و لم يسقط التّاء عمّا سبق من قوله لن تستطيع فى الموارد و قوله سأنبئك بتأويل ما لم تستطع لعدم ظهور نقصان الاستطاعة بعد على موسى عليه السلام بل كان مدّعياً للاستطاعة كما روى عنه عليه السلام انّه قال بل استطيع .

﴿وَ يَسْـئَلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ ورد فى سبب نزوله ما سبق فى سبب نزول قصّة اصحاب الكهف، و ورد انّه سئله صلى الله عليه وآله نفر من اليهود عن طائف طاف المشرق والمغرب .

اعلم، انّ المسمّى بذى القرنين كان اثنين اكبر و اصغر و كلاهما ملكاً فى الارض و انّ ذاالقرنين الاكبر هو الّذى كان عبداً صالحاً نبيّاً او غير نبىّ و هو الّذى طاف المشرق والمغرب و بنى سدّ يأجوج و مأجوج، و هو كان غلاماً من اهل الرّوم و كان ابن عجوز فقيرة و هبه‌الله تعالى الملك و السّلطنة.

و ورد انّه سمّى بذى القرنين لانّه بعث فى قومه فدعاهم الى الله فضربوه على قرنة الايمن فاماته‌الله اوغاب عنهم على اختلاف الرّوايات خمسمأة عام او مأة عام او مدّة على اختلاف الرّوايات ايضاً ثمّ بعثه‌الله تعالى فدعا الى‌الله فضربوه على قرنه الايسر فاماته او غاب عنهم فى المدّة المذكورة ثمّ بعثه‌الله فملك المشرق و المغرب .

و ورد ايضاً انّه عوّضه‌الله فى مكان الضّربتين على رأسه قرنين اجوفين و جعل عزّ ملكه و آية نبوّته فى قرنيه ثمّ رفعه‌الله الى السّماء الدّنيا فكشط له الارض كلّها، جبالها و سهولها و فجاجها حتّى ابصر مابين المشرق و المغرب و اتاه‌الله من كلّ شىء سبباً فعرف به الحقّ و الباطل و ايّده فى قرنيه بكسف من السّماء فيه ظلمات و رعد و برق ثمّ اهبطه الى الارض و اوحى اليه سير فى ناحية غربىّ الارض و شرقيّها فقد طويت لك البلاد و ذلّلت لك العباد فارهبتهم منك و ذلك قول‌الله تعالى: انّا مكنّا له فى الارض .

و ورد ايضاً انّه رأى فى المنام كانّه دنى من الشّمس حتّى اخذ بقرنيها فى شرقها و غربها فلمّا قصّ رؤياه على قومه و عرفهم سمّوه ذاالقرنين فدعاهم الى‌الله فاسلموا، و ذكر فى التّواريخ انّه لمّا طاف المشرق و المغرب

سمّى ذاالقرنين، و قيل: انّه لمّا كان كريم الطّرفين اباً وامّاً سمّى ذاالقرنين .

و قيل: كان له صفيرتان من طرفى رأسه ولذلك سمّى ذاالقرنين و قيل: كانت صفحتا رأسه من صفر او من نحاس او من حديد او من ذهب و لذلك سمّى ذا القرنين.

و قداختلف الاخبار فى نبوّته و عدمها و اسمه كان عبدالله بن ضحاك ولقبه كان عيّاشاً و اختلاف الاخبار فى باب قرنيه ونبوّته يشعر بالتّأويل خصوصاً ماذكر فى الاخبار من قولهم عليهم السلام: و فيكم مثله مشيرين الى انفسهم فانّه كلّما ذكر لشخص فى العالم الكبير فهو جار فيه فى نوعه و كلّما كان فى العالم الكبير شخصاً او نوعاً فهو جار فى العالم الصّغير .

و قد اختلف الاخبار و التّواريخ فى زمان ظهوره فانّه ذكر انّه كان بعد زمان نوح عليه السلام و ذكر انّه كان معاصراً لابراهيم عليه السلام و ذكر انّه كان بعد عيسى عليه السلام.

﴿ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً ﴾ اى ما يتذكّر به و هو قوله تعالى ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ مشرقها و مغربها ﴿وَ ءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً ﴾ و علّة من علله بها تمكّن تمكّناً تامّاً من الوصول اليه و التّصرّف فيه و التّسلّط عليه فانّ الاشياء الكونيّة كلّها مسبّبات عن الموجودات العلويّة من الاشباح المثاليّة و الارواح المجرّدة و لكلّ بحسب المراتب الطّوليّة علل و اسباب عديدة بها يمكن الوصول اليه و التّصرّف فيه و التّسلّط عليه.

و قد ورد انّه رفع الى السّماء فكشط له عن الارض و هو كناية عن اتّصاله بالملكوت و عالم الملكوت اسباب قريبة لما فى الملك فاعطى من كلّ

شیء سببه و علّته و لذلك سهل علیه السّیر فی شرق الارض و غربها و التّسلّط علی سهلها و جبلها.

﴿ فَأَتْبَعَ سَبَباً ﴾ من الاسباب الّتی اوتی یعنی ادرك من الملكوت سبب المغرب و علّة وجوده و توسّل بتلك العلّة الی السّیر الیه ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ ﴾ ای الجانب الّذی یلی المغرب من الرّبع المسكون تنزیلاً و مقام الطّبع من عالم الكون والملكوت السّفلی من العالم الّتی هی دار الشّیاطین والجنّة و مقام الاشقیاء والاشرار فانّ الكامل یتنزّل تارة الی عالم الطّبع والملكوت السّفلی حتّی یشاهد دقایقهما و یستجمع كمالاتهما و یصعد الاخری .

و قوله: ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ ذات الطّین الاسود یسیر الی التّأویل، فانّ شمس الرّوح و العقل غروبهما فی عین الطّبع الحمئة الّتی اختلط ماء الوجود فیها بحماة المادّة و لوازمها من الحدود والتّعیّنات و الاعدام فی العالم الصّغیر و الكبیر و فی عین الملكوت السّفلی الّتی ماؤها اقلّ و حماتها اكثر، و امّا غروب الشّمس المحسوس فانّه لیس الاّ بالتّجاوز عن دایرة الافق و ما قیل: فی بیانه من احتمال انّه بلغ ساحل البحر المحیط فلم یكن فی مطمح نظره الاّ الماء فرأها تغرب فی الماء لایناسب التّعبیر بالغروب فی العین الحمئة بل یناسبه التّعبیر بالغروب فی الماء او فی البحر .

و امّا عالم الطّبع و ما تحته فیناسبه التّعبیر عنه بالعین الحمئة لاختفاء ماء الوجود تحت حمائة المادّة و لوازمها فیه .

و ما روى عن سيّدنا و مولانا امير المؤمنين عليه السلام من قوله فى عين حامية فى بحر دون المدينة الّتى ممّا يلى المغرب عليه السلام يعنى جابلقا ناظر الى التّأويل فانّ البحر الّذى دون جابلقا هو عالم الطّبع فانّ جابلقا هو عالم المثال الهابط و هو المدينة الّتى تلى المغرب و دونه عالم الطّبع و دون عالم الطّبع عالم الجنّة و الشّياطين المعبّر عنه بالملكوت السّفلى، و لفظ الحامية امّا من الحماة بمعنى الحمئة او من الحمى بمعنى الحارّة.

و هكذا قوله عليه السلام لمّا انتهى مع الشّمس الى العين الحامية وجدها تغرب فيها و معها سبعون الف ملك يجرّونها بسلاسل الحديد و الكلاليب يجرّونها فى قعر البحر فى قطر الارض الايمن كما تجرى السّفينة على ظهر الماء، ناظر الى التّأويل و المراد بقطر الارض الايمن عالم الطّبع فانّه ايمن بالنّسبة الى عالم الجنّة او المراد به عالم المثال العلوى فانّه كثيراً ما يعبّر عنه بالارض .

﴿ وَ وَجَدَ عِندَهَا ﴾ عند العين الحمئة ﴿ قَوْماً ﴾ نكّر القوم و لم يصفه بوصف كما فى قرينتيه تحقيراً لهم كانّهم لغاية حقارتهم و نكارتهم لا يمكن توصيفهم و تعيينهم بوجه .

﴿ قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ هذا الخطاب يدلّ على نبوّته اذ شأن الانبياء عليهم السلام ان يخاطبوا بخطاب الله الاّ ان يقال: انّ الله خاطبه على لسان نبيّ وقته ﴿ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ ﴾ بسبب كفرهم و بعدهم بالقتل و الاسر و النّهب و سائر انواع التّعذيب ﴿ وَ إِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً ﴾ بتعليم الشّرايع و اصلاح المفاسد و وضع السّياسات الشّرعيّة فيهم و العفو عن مسيئهم، و ان مع صلته

مبتدء و الخبر محذوف اى امّاتعذيبك كائن فيهم او اتّخاذك الحسن فيهم.

﴿ قَالَ﴾ بعد تخييرالله تعالى ايّاه مجيباً له بما فيه خروج عن الظّلم و عمل بالعدل كما هو شأن الانبياء عليهم السلام ﴿ أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾ على نفسه بالاصرار على كفره بعد دعوته او على الغير بعدم قبول السّياسات والخروج من تحت الحدود الالهيّة ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ بما يليق بحاله من القتل و قطع الاطراف و الاسر و النّهب و الاستعباد.

﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ﴾ بعد الموت ﴿ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً﴾ منكراً لم يعهد مثله.

﴿وَ أَمَّا مَنْ ءَامَنَ﴾ بقبول الدّعوة و ترك ظلم نفسه ﴿وَ عَمِلَ صَالِحاً﴾ باخذ الحدود والاحكام الشّرعيّة و عدم التّجاوز عنها بعد الايمان حتّى لايصير ظالماً على نفسه ولا على غيره ﴿فَلَهُ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ من ربّه.

قرىء جزاء بالنّصب و التّنوين على ان يكون الحسنى مبتدء وله خبراًله و جزاء حالاً او تميزاً او مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف و قرىء جزاء مرفوعاً منوّناً على ان يكون مبتدءوالحسنى بدله .

و قرىء جزاء الحسنى بالرّفع والاضافة و اعرابه ظاهر و قرىء جزاء الحسنى بالنّصب من غير تنوين على ان يكون سقوط التّنوين بالتقاء السّا كنين لا بالاضافة و يكون مثل صورة التّنوين بحسب الاعراب و على ان يكون سقوط التّنوين بالاضافة و يكون مفعولاً مطلقاًللخبر المحذوف اى جزاء جزاء

الحسنى و قدّم تعذيبه فى القرينة الاولى على تعذيب‌الله لكون تعذيب الله مختصّاً بالاخرة كما صرّح به و كون مرتبته بعد مرتبة تعذيبه فى الدّنيا و قدّم جزاء الرّبّ فى القرينة الثّانية على جزاء نفسه للاشعار بعموم جزاء الرّبّ للدّنيا و الاخرة و لو اخّر لاوهم اختصاصه بالاخرة مثل قرينته .

﴿وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا﴾ فى الخراج و فى وضع السّياسات ﴿يُسْراً﴾ اى امراً سهلاً يسهل تحمّله ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً ﴾ علّة من علل جانب المشرق من الرّبع المسكون او من العالم تمكّن منها من الوصول اليه و التّسلّط على اهله و التّصرّف فيهم .

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ﴾ من الرّبع المسكون او من العالم ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً﴾ قد ورد فى تنزيله انّهم لم يعلموا صنعة البيوت و لا صنعة الثّياب و عن علىّ عليه السلام انّه ورد على قوم قد احرقتهم الشّمس و غيرت اجسادهم و الوانهم حتّى صيّرتهم كالظّلمة لكنّ الاية تشعر بالتّأويل لانّه قال حتّى اذا بلغ المطلع الشّمس و لم يقل المشرق فانّ المشرق و ان كان بمعنى المطلع لغة لكنّه فى العرف اختصّ باوّل بلاد يشرق الشّمس عليها اوّلاً من الرّبع المسكون او ببلاد واقعة فى طرف المشرق من الرّبع المسكون بخلاف مطلع الشّمس فانّه على معناه اللّغوى و بمعناه اللّغوى كلّ اجزاء الارض مطلع و مغرب باعتبارين .

و كذا قوله: وجدها تطلع على قوم دون ان يقول وجد فيه قوماً او عنده قوماً فانّ فيه اشعاراً بانّ البالغ مطلع الشّمس يكون نظره الى الشّمس و

طلوعها بخلاف البالغ مغرب الشّمس فانّه وان كان ناظراً الى الشّمس و غروبها لكنّه لتراكم الكثرات و اختفاء ضوء الشّمس يقع نظره على الكثرات استقلالاً .

و لعلّه اراد بالقوم المجذوبين الفانين فى الله الّذين لم يبق عليهم من التّعيّنات الكونيّة الّتى هى بمنزلة اللّباس و السّاتر من اشعة الشّمس الحقيقيّة شىء و للاشارة الى كون بقائهم و تعيّنهم و وجودهم ببقاء الله و تعيّنه و وجوده قال: لم نجعل لهم من دونها ستراً كما ورد فى القدسى انّ اوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى .

﴿كَذَٰلِكَ﴾ صفة لسِترٍ، اى ستراً مثل ذلك السّتر يعنى لم نجعل لهم قبل ذلك السّتر او حال من الشّمس اى وجدها حالكونها مثل ذلك ،او تطلع حالكونها مثل ذلك المذكور ممّن عند الشّمس بان لم نجعل لها من دونها ستراً من غيم التّعيّنات و الحدود و غبرة الاهواء و الكثرات او حال من فاعل وجدها، اى حالكون ذى القرنين كذلك اى مثل من كان عند الشّمس غير مستور بستر غير الشّمس او خبر مبتدء محذوف جواباً لسؤال مقدّر عن حال ذى القرنين او عن حال الشّمس او عن حال القوم على سبيل الاعجاب كانّه قيل: على سبيل الاستعجاب و الاستغراب، الم يكن لهم ستر غير الشّمس؟!

فاجاب تأكيداً بقوله حالهم كذلك او التّقدير امره كماذكر .

﴿وَ قَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً﴾ علماً، يعنى انّ داالقرنين و من عنده حين البلوغ الى مطلع الشّمس و احوالهم و مالهم من الاموال فى العالم

الصّغير و الكبير و ان كانوا مختفين عن اهل العالم غير معلومين لهم لغاية البعد هذا بحسب التّنزيل و لفنائهم عن افعالهم و اوصافهم و ذواتهم بحسب التّأويل لكنّهم معلومون لنا باقون فى علمنا لم يغربوا عن علمنا و الجملة حاليّة او مستأنفة ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ موصلاً الى مابين مطلع الشّمس و مغربها.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ اى الجبلين اللّذين بنى بينهما سدّاً، سمّيهما باسم السّدّ مجازاً بعلاقة المجاورة او سمّيهما سدّين لكونهما حاجزين من العبور ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا﴾لا من خلفهما.

﴿قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾ لبعدهم عن ارباب اللّغات المعروفة و قلّة فطانتهم بحيث لا يفقهون المقصود الاخروى من الكلام لعدم توجّههم الى الاخرة و عدم سلوكهم اليها،بل علومهم كانت محصورة على عمارة الدّنيا لكنّهم كانوا مستعدّين للتّفطّن و الاصلاح ملقين السّمع للتّسليم و الانقياد و لذا لم يقل تعالى: امّا ان تعذب او تتّخذ فيهم حسناً و قالوا تسليماً هل نجعل لك خرجاً .

﴿قَالُواْ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ﴾ هما بحسب التّنزيل قبيلتان من ولد يافث بن نوحعليه السلام كما قيل و قيل: يأجوج من التّرك و مأجوج الجيل و روى انّ جميع التّرك و السّقالب و يأجوج و مأجوج و الصّين من يافث بن نوحعليه السلام حيث كانوا .

و امّا بحسب التّأويل فالمراد بيأجوج و مأجوج الشّياطين و الجنّة او صنفان منهم فى العالم الكبير و ما تولّد منهما من القوى و الجنود فى العالم

الصّغير و هما خلف البرزخ فى العالم الكبير و خلف السّدّ الّذى يبنيه خلفاء الله بالتّلقين و التّعليم فى العالم الصّغير و اشتقاقهما من اجّ اذا اسرع او من اجّ النّار اذا اشتعل النّار، و هو يشعر بالتّأويل فانّ الشّياطين و الجنّة خلقوا من النّار و هم مسرعون فى الفساد و على هذا كان منع صرفهما للعلميّة و التّأنيث و ان كانا عجمين فللعجمة و العلميّة و ما ورد فى الاخبار من بيان حالهما و جثتهما و كيفيّة نقبهما للسّدّ و خروجهما من خلف السّد وا كلهما النّاس و شربهما للانهار المشرقيّة و البحيرة الطّبريّة و كثرتهما و طول بقائهما و كثرة ماتناسلوا تماماً يدلّ على التّأويل .

و امّا سدّ يأجوج و مأجوج فى وجه الارض فلم ينقل احد من المورّخين على التّحقيق كيف هو؟ و اين هو؟ و ما حال يأجوج و مأجوج و ما حال من دون السّدّ؟ و لعلّه غار فى الماء او غاب عن الانظار حتّى انمحى خبره عن الاخبار و اثره عن الاثار و الّا لما انمحى خبره، و ماذ كر من التّواريخ اخبار تقريبىّ و ذكر تخمينىّ.

﴿مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعنى فى ارضنا بالقتل و النّهب، و ورد انّهم كانوا يأكلون النّاس و كانوا يرعون فى الزّروع و الّثمار و يأكلون المأكولات و يحملون غير المأكولات .

﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً﴾ نؤدّيه اليك التمسوا منه قبول الخراج ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ يمنعهم عن الخروج علينا و لعلّه كان خروجهم من طريق واحد لا يمكنهم الخروج من غيره كما اشعر به قوله بين

السّدّين.

﴿قَالَ﴾ تيسيراً عليهم و ترحّماً ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ ممّا تجعلون لي من الخراج فلاحاجة لي الى الخراج ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ يعني لاحاجة لي اموالكم لكن امدّوني بقوّتكم و مقدوركم من العملة و الالات و ما يحتاج اليه بناء السّدّ ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً﴾ و هو اعظم من السّدّ اجابهم باعظم من مسئولهم.

﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ الزّبرة القطعة العظيمة والجملة بدل تفصيلي من قوله اعينوني ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ﴾ يعني فاتوه زبر الحديد حتّى اذا ساوى ذو القرنين او الحديد ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ قرىء الصّدفين بالتّحريك، بضمّتين و بضمّ الاوّل و سكون الدّال والمقصود منهما جانبا الجبلين.

﴿قَالَ﴾ للعملة ﴿ٱنفُخُواْ﴾ في المنافيخ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُ نَاراً﴾ كالنّار باحمائه ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾ قطراً متنازع فيه لكلا الفعلين و القطر النّحاس .

روى عن مولانا و مقتدانا اميرالمؤمنين عليه السلام انّه قال فاحتفروا له جبل حديد فقلعوا له امثال اللّبن فطرح بعضه على بعض فيما بين الصّدفين و كان ذو القرنين هو اوّل من بنى ردماً على وجه الارض ثمّ جعل عليه الحطب و الهب فيه النّار و وضع عليه المنافيخ فنفخوا عليه قال فلمّا ذاب قال اتوني بقطر فاحتفروا له جبلاً من مسّ فطرحوه على الحديد فذاب معه واختلط به.

﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ﴾ بحذف تاء الاستفعال اشعاراً بنفى القدرة الضّعيفة فضلاً عن القويّة ﴿أَن يَظْهَرُوهُ﴾ لملاسته وغاية ارتفاعه و لعلّهم كانوا كالبهائم لم يتفطنوا صنعة الدّرج او جمع التّراب خلف السّدّ بحيث يستوى التّراب مع السّدّ فانّهم مع كثرتهم لو تفطّنوا به سهل عليهم ذلك و كان الجبلان محيطين بهم من اطرافهم او منتهين الى البحر بحيث لا يمكنهم العبور من نواحيها و كان ارتفاع الجبلين كالسّدّ فى الملاسة و الارتفاع من غير سفح و لم يعلمو صنعة النّقب او لا يمكنهم لانّ ذا القرنين حفر الارض حتّى بلغ الماء فبنى السّدّ .

﴿وَ مَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُ نَقْباً﴾ لصلابته ﴿قَالَ﴾ ذوالقرنين ﴿هَـٰذَا﴾ السّدّ او الاقتدار على تسويته ﴿رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى﴾ بقيام السّاعة او بخراب الدّنيا و ان كان المراد بوعد الرّبّ قيام السّاعة فالمعنى اذا قرب مجىء وعد ربّى ﴿جَعَلَهُ دَكَّآءَ﴾ مدكوكاً مستويًّ بالارض و قرىء دكّاًءَ بالمدّ.

﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾ لا تخلّف فيه نقل انّه اذا كان قبل يوم القيامة فى اخرالزّمان انهدم ذلك السّدّ و خرج يأجوج و مأجوج الى الدّنيا و اكلوا النّاس و هو قوله: حتّى اذا فتحت يأجوج و مأجوج و هم من كلّ حدب ينسلون.

و عن الصّادق عليه السلام ليس منهم رجل يموت حتّى يولد له من صلبه الف ولد ذكر ثمّ قال هم اكثر خلق خلقوا بعد الملائكة.

و عن النّبىّ ﷺ انّه عدّ من الأيات الّتى تكون قبل السّاعة خروج يأجوج و مأجوج و عنه ﷺ انّه سئل عن يأجوج و مأجوج فقال: يأجوج امّة و مأجوج امّة، و كلّ امّة اربعمأة امّة؛ لايموت الرّجل منهم حتّى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلّ قدحمل السّلاح.

قيل: يا رسول‌الله ﷺ صفهم لنا قال: هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز[1] قيل: يا رسول‌الله ﷺ وما الارز؟ قال: شجر بالشّام طويل؛ و صنف منهم طولهم و عرضهم سواء و هؤلاء الّذين لايقوم لهم جبل و لاحديد و صنف منهم يفترش احدى اذنيه و يلتحف بالاخرى و لايمرّون بفيل و لا وحش و لاجمل و لاخنزير الاّ اكلوه، مقدّمتهم بالشّام و ساقتهم بخراسان، يشربون انهار المشرق و بحيرة الطّبريّة.

و ورد ايضاً انّهم يدابون فى حفر السّدّ نهارهم حتّى اذا امسوا و كانوا يبصرون شعاع الشّمس قالوا انخرج غداً و نفتحه و لايستثنون فيعودون من الغد و قد استوى كما كان حتّى اذا جاء وعدالله قالوا غداً نفتح و نرجع انشاءالله فيعودون اليه و هو كهيئته حين تركوه فيحفرونه فيخرجون على النّاس فيشربون المياه و يتحصّن النّاس فى حصونهم منهم فيرمون سهامهم الى السّماء فترجع و فيها كهيئة الدّماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض و علونا اهل السّماء فيبعث‌الله عليهم بقفاً فى اقفائهم فدخل فى اذانهم يهلكون بها .

و عن الصّادق ﷺ فى قوله عزّوجلّ: أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً قال

۱.الارز بفتح الهمزة و ضمّها و سكون الرّاء المهملة شجر الصّنوبر و شجر السّرو.

التّقيّة فما استطاعوا ان يظهروه و ما استطاعوا له نقباً قال اذا عملت بالتّقيّة لم يقدروا لك على حيلة و هو الحصن الحصين و صار بينك وبين اعداءالله سدّاً لا يستطيعون له نقباً فاذا جاء وعد ربّى جعله دكّاً قال رفع التّقيّة عند الكشف فانتقم من اعداءالله .

و هذه الاخبار كماترى على التّأويل ادلّ منها على التّنزيل خصوصاً الخبر الاخير فانّه صريح فى التّأويل .

﴿وَ تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾ يعنى يوم اتمام بناء السّدّ خلف السّدّ يموجون يختلطون لايقدرون عل الخروج او يوم دكّ السّدّ والخروج يموجون على وجه الارض لاسراعهم الى القتل والنّهب او يوم القيامة كمانسب الى مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام و التّأدية بالماضى على الاوّل ظاهر و على الثّانيين لتحقّق وقوعه اولوقوعه بالنّسبة الى محمّد صلى الله عليه وآله .

﴿ وَ نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً﴾ اى يأجوج ومأجوج و من دون السّدّ اويأجوج و مأجوج فقط ﴿ وَ عَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضاً ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى ﴾ اى عن تذكّرى حين رؤية المصنوعات الّتى يتذكّر بها.

اعلم انّ الذّكر ههنا بمعنى مايتذكّربه و بهذاالمعنى جملة المصنوعات ذكرلله و بحسب اختلاف التّذكّر بهايختلف المصنوعات فى اطلاق الذّكر عليها قوّة و ضعفاً و لذا سمّى بعضها ذكراً دون بعض كالقران و الرّسول صلى الله عليه وآله و الامام عليه السلام و لفظ اللّسان و ذكر الجنان والسّكينة القلبيّة و الصّلوة والمقصود انّ

الکافرین هم الّذین کانت اعینهم القلبیّة فی غطاء من الاهواء والامال وسائر صفات النّفس عمّا یتذکّر به الله من حیث انّه ذکرالله وان کانت اعینهم الظّاهرة مشاهدةللمصنوعات کالقران و الرّسول صلی الله علیه و آله و الامام علیه السلام مثلاً و لما کان علیه السلام علی علیه السلام بعلویّته حقیقة ذکرالله تعالی فسروه بعلیّ علیه السلام و ولایته .

فعن الرّضا علیه السلام : انّ غطاء العین لایمنع من الذّکر والذّکر لایری بالعین ولکنّ الله عزّ و جلّ شبّه الکافرین بولایة علیّ بن ابیطالب علیه السلام بالعمیان لانّهم کانوا یستثقلون قول النّبیّ صلی الله علیه و آله فیه ولا یستطیعون له سمعاً.

و عن الصّادق علیه السلام فی هذه الایة یعنی بالذّکر ولایة امیرالمؤمنین علیه السلام قال کانوا لایستطیعون اذاذکر علیّ ۷ عندهم ان یسمعوا ذکره لشدّة بغض له علیه السلام و عداوة منهم له علیه السلام ولاهل بیته علیهم السلام .

﴿وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾ ای لایقدرون علی التّقلید و الانقیاد، و المقصود انّ الکفّار لیس لهم قلب حتّی یمکنهم التّحقیق به و الشّهود لعلیّ علیه السلام من حیث کونه ذکراً و لایلقون السّمع و الانقیاد حتّی یکونوا من اهل التّسلیم و السّلامة کما اشار الی المقامین بقوله تعالی: لمن کان له قلب او القی السّمع و هو شهید.

﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بولایة علیّ علیه السلام ﴿أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ﴾ من دون اذنی ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ او ان یتّخذوا عبادی حالکونهم من دونی ای مغایرین لی اولیآء یعنی افحسبوا ان یتّخذوا الاوّلین اولیاء من دون علیّ علیه السلام او من دون اذنی او مغایرین لی غیر متّصلین بی هکذا

فی تفسیر الاخسرین اعمالاً

فسّرت الاية فی الاخبار .

ولا ينافی ذلك تعميمالاية فی كلّكافر وفی كلّ متّخذ وليّاً او معبوداً من دون اذن من الله فی ولايته او فی تولّيه .

روی عن الصّادق عليه السلام انّه قال لابعينهما و اشياعهما الّذين اتّخذوهما من دون الله اولياء وكانوا يريدون انّهم بحبّهم ايّاهما انّهما ينجيانهم من عذاب الله عزّوجلّ وكانوا بحبّهما كافرين.

﴿ إِنَّـآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـافِرِينَ﴾ بولاية علیّ عليه السلام ﴿ نُـزُلًا﴾ منزلاً او مهيّاء لهم تشريفاً فانّ النّزل ما يتهيّوء للضّعيف النّازل تشريفاًله ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَـالاً﴾ خسران الرّجل ضلاله و خسران التّجارة المبايعة بنفصان البضاعة او الغبن فی المعاملة و خسران العمل ضياعه و بطلانه بلاثمر.

فالخاسر العمل من لايترتّب علی عمله فائدته المقصودة منه و لا يبقی من عمله اثر ينفعه و الاخسر من كان يترقّب بعمله خيراً كثيراً و يتعب نفسه فيه ثمّلم يترتّب علی عمله مأموله او ترتّب عليه ضدّ مأموله.

اعلم انّ الانسان من حيث مقام نفسه واقع بين العالمين قابل لتصرّف الجنّ و الشّياطين فيه ولتصرّف الملائكة والارواح الطّيّبة وكلّما يفعله فی هذا المقام يكون امّابحكومة حكّام الله اوبحكومة حكّام الشّيطان لانّه فی هذا المقام محكوم صرف لاحكومة له فی نفسه و لا فی غيره .

ولذا فسّر قوله تعالی: ومن لم يحكم بما انزل الله بمن حكم بغير ما

انزل‌الله لانّه لايكون خالياً عن حكم مّا البتة و اذالم يحكم بما انزل‌الله يكون حاكماً فى حكم مابغير ما انزل‌الله و كلّما يفعله بحكومة الشّيطان يكون ضايعاً خاسراً لكنّه اذا تنبّه بانّ فعله بحكومة الشّيطان و انزجر من فعله و لام نفسه اوتردد فى انّ فعله من حكومةالله او حكومةالشّيطان او كان غافلاً عن الحكومتين فى فعله كان خاسراً و لم يكن اخسر عملاً، لانّه لم يبطل لاستعداده لمراتب الطاف‌الله من الغفران و العفو و الصّفح و التّكفير و تبديل السّيّئات حسنات و اذالم يتنبّه بذلك.

بل اعتقد انّ فعله بحكومةالله و انّ‌له عليه اجراً يكون اخسر لانّه ضلّ عمله و هو يحسب انّ عمله مدّخر له و ابطل بذلك استعداده لتدارك الطاف‌الله بجهله المركّب الّذى عدّه علماء الاخلاق من الدّاء الّذى لا دواء له .

و قد فسّر الاخسرين فى الاية باهل الكتاب و بكلّ من ابتدع رأياً و هو يرى انّه حسن و باهل الشّبهات و الاهواء من اهل القبلة و باهل البدع منهم و باهل حرورآء، و لاينافى ذلك تعميم الاية لكلّ من يفعل بحكومة الشّيطان و هو يرى انّه حسن بل يستفادالتّعميم من اختلاف التّفسير .

و للاشارة الى التّعميم فسّره بقوله ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فى الحيوة الدّنيا ظرف لسيعهم اولضلّ او لكليهما على سبيل التّنازع، و لمّا كان كلّما يفعله الانسان بحكومة الشّيطان متوجّهاً الى الدّنيا و ضايعاً فيها، و ان كان الشّيطان يظهر فى بادى الامر على الفاعل و جهة اخرويّة صحّ تعليق الظّرف بكلّ من السّعى و الضّلال.

﴿وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ و ذلك الحسبان جهل مركّب و خسران فوق كلّ خسران لا يمكن تداركه كما مرّ. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ الاتيان باسم الاشارة البعيدة لتفضيح حالهم و لاحضارهم بما وصفوا به و تعريف المسند لافادة الحصر و المراد بالايات الاوصياء عليهم السلام بل المراد بالكفر بالايات الكفر بعلىّ عليه السلام فانّ الكفر، كفر بتمام الآيات و قد فسّر فى الاخبار بذلك.

﴿ وَ لِقَآئِهِ﴾ قد سبق مراراً انّه ان كان المراد بالرّبّ ربّ الارباب فالمراد باللقاء لقاء حسابه او حسّابه وان كان المراد بالرّبّ الرّبّ المضاف فالمراد باللّقاء لقاء وجه الرّبّ لكن وجهه الملكوتى الّذى يسمّونه فى الطّريق بالفكر و الحضور و السّكينة.

﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ الّتى عملوها محتسبين انّ لهم عليها اجراً ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْناً﴾ يعنى لانفسهم قدراً وزنة.

روى عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله انّه ليأتى الرّجل السّمين يوم القيامة لا يزن جناح بعوضة او المعنى لا نقيم لاعمالهم يوم القيامة ميزاناً لانّه لا يبقى عمل خير لهم يوزن.

﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ ذلك مبتدء او خبر او مفعول لمحذوف و جزاؤهم جهنّم جملة مستأنفة، او ذلك مبتدء اشارة الى الحسبان والحبط و جزاؤهم جهنّم خبره و العايد محذوف.

اى ذلك الحسبان جزاؤهم به جهنّم او ذلك مبتدء و جزاؤهم خبره و

جهنّم بدل من ذلك نحو بدل الاشتمال ای ذلك و عدم القدر جزاوهم بل جهنّم جزاؤهم على ان يكون فيه معنى الاضراب و التّرقّی او ذلك مبتدء و جزاؤهم بدله و جهنّم خبره.

﴿بِمَا كَفَرُواْ﴾ ای كفروا باياتی بقرينة مابعده ﴿وَ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَـٰتِى وَ رُسُلِى هُزُواً﴾ المراد بالايات الاوصياء عليهم السلام كما ورد عنهم و المراد بالكفر الكفر بهم.

و قوله حبطت اشارة الى خسران العمل و جزاؤهم جهنّم اشارة الى اخسريته لترتّب ضدّ مأمولهم عليه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالبيعة العامّة النّبويّة و قبول الدّعوة الظّاهرة ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ بالبيعته الخاصّة الولويّة و قبول الدّعوة الباطنة او امنوا بالبيعة الخاصّة و عملوا الصّالحات طبق ما شرط عليهم فى البيعة الخاصّة ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ و الفردوس اعلا درجات الجنان .

اجر المؤمنين الصّالحين اعمالاً

و ورد انّ هذه نزلت فى ابى ذر رضي الله عنه و سلمان الفارسی رضي الله عنه و عمّار بن ياسر رضي الله عنه جعل الله عزّوجلّ لهم جنّات الفردوس نزلاً ای ماوی و منزلاً و النّزل المنزل و مايهیء للّضيف ان ينزّل عليه تشريفاً .

﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ حيث لا درجة اعلى منها يرغبون عنها فى اعلى منها.

﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ

قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى ﴾الاية جارية بحسب الظّاهر على طريق المخاطبات العرفيّة حين المبالغة فى امر من وضع قضايا فرضيّة و تعليق الحكم عليها يعنى انّ كلمات الرّبّ من الكثرة و عدم النّهاية بمرتبة لو فرض انّ جميع بحار الارض، او جنس بحار الارض كان مداداً لها لما وفى بها مثل قوله تعالى:

لو انّ مافى الارض من شجرة اقلام و البحر يمدّه من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله لكن لما كانت مفروضات الله تعالى شأنه مبتنية على حقايق عينيّة بحسب الواقع و ان كانت تترائى فرضيّة بحسب الانظار الحسّيّة فانّه لا مجازفة ولا اغراق فى كلمات الله و كلمات خلفائه كان المراد بالبحر هو البحر الفاعليّ الّذى هو المشيّة.

و قدفسّرت فى قوله تعالى نٓو القلم بهذا البحر و يكون المراد حينئذ بسبعة ابحر المراتب السّبع الفاعليّة الّتى كلّ بمنزلة المداد بالنّسبة الى ما بعده.

و هى الملائكة المهيّمون المقرّبون و الصّافّات صفّاً و المدبّرات امراً و النّفس الانسانيّة و الحيوانيّة و النّباتيّة و الطّبع الجماديّة او المراد بسبعة ابحر الابحر القابليّة من مادّة الكلّ و الجسم المطلق و العنصر و الجماد و النّبات و الحيوان و الانسان بحسب بشريّته فانّ كلاًّ بجهته القابليّة مادة و مداد لمافوقه.

او المراد بالبحر البحر القابلى الّذى هو مادّة المواد و هيولى الهيوليّات و المراد بسبعة ابحر الابحر القابليّات السّتّة المذكورة بجعل بحر الانسان باعتبار نفسه و عقله بحرين.

او المراد بسبعة ابحر البحار السّبعة الفاعليّات و كـلّ ذلك مـن سـعة وجوه القرآن و صحّة حمله على الكلّ .

﴿ وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾ قرىء بكسر الميم و فتحه من المداد او المدد، و المراد بالمثل ان كان المراد بالبحر الفاعليّة المطلقة القابليّة المطلقة او القابليّة المطلقة، فالمراد الفاعليّة المطلقة و ان كان المـراد بـالبحر المشـيّة و الفاعليّة الاولى فالمثل القابليّة الاولى او القابليّة الاولى فالفاعليّة الاولى و لما اوهم امره تعالى له ﷺ بان يخبر القوم بانّ كلمات الله غير متناهية انّه احاط بها ولو اجمالاً و ليست تلك الاحاطة بقوة بشريّة بل بشان الهىّ و قوة غير بشريّة امره تعالى شانه ان يتنزّل الى مقامه البشرى و لا يرفع شانه عمّن ارسل اليهم ليتوهّموا المجانسة و يانسوا به .

فقال: ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ بطريق الحصر يعنى لا شأن لى فى هذا المقام الاّ البشريّة و المثليّة معكم لكن خصّنى الله تعالى شانه بما لم يخصّكم به فـانّه ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ يـعنى يوحى الىّ بخلع الانداد و ترك الاشراك فى جميع مراتب الاشراك فانّ توحيد الالهة يقتضى توحيد الواجب و توحيد الوجود و هما يقتضيان التّوحيد بحسب العلم و الحال و القال و هو يقتضى توحيد العبادة و الطّاعة و لذا عطف توحيد العبادة عليه على سبيل التّفريع .

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِ﴾ ان كان المراد بالرّبّ ربّ الارباب فالمراد باللّقاء كما فى الاخبار لقاء حسابه و ثوابه و حسّابه و ان كان المراد به

الرّبّ المضاف و هو الرّبّ فی الولایة فالمـراد باللّقاء لقاء مـلکوته ثـمّ لقـاء جبروته و امّا لقاء ملکه فانّه لیس لقاء حقیقة.

لانّ مافی هذاالعالم من الاجسام والجسمانیّات کلّها فی البعد و الغیبة و الانفصال، بل الجسم الواحد المتّصل کلّ اجزائه فی غیبة بعضها عن بعض و عن الکلّ و لاشهود و لا لقاء حقیقة لشیء من اجزاء الاجسام بخلاف الملکوت

.

فانّ اجزائهاکالمرائی یترائی کلّ فی کلّ و یتّصل کلّ بکلّ نحو اتّصال الصّورة بالمراة بل اتّصالاً فوقه لا یوصف بالکنه و رجـاء الشّـیء یـقتضی التّوجّه الیه و انتظار وصوله و جمع البال لحصـوله.

﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَـٰالِحاً﴾ یعنی فلیعمل ما یصدق علیه انّه عمل صالح جلیلاً کان او یسیراً و قد مضی انّ صلاح العمل باتّصاله بالولایّة و انّ غیر المتّصل بالولایة غیر صالح کائناً ما کان والمتّصل صالح کائناً ما کان .

وَلِذا ورد عنهم: اذا عرفت فاعمل ماشئت، یعنی من قلیل الخیر و کثیره و السّرّ فیه انّ من اتّصل بولی الامر و تمسّک بالعروة الوثقی و ابتغی الوسیلة الی‌الله کفاه ظهور ذلك الاتّصال بشیء ما من اعمال جوارحه و یکـفیه ذلك الاتّصال فی النّجاة بل فی الارتقاء علی مراقی الاخرة .

لکن لاینبغی له عدم المبالاة بالاعمال الشّرعیّة والسّنن النّبویّة فانّها حافظة لذلك الاتّصال و مبقیّة لتلك الوسیلة و لولا الاعمال الشّرعیّة خیف علیه قطع الاتّصال والوسیلة و فی قطعه هلاکته الابدیّة.

او المعنى فليعمل عملاً صالحاً عظيماً لا يمكن ان يوصف على ان يكون التّنوين للتّفخيم و ذلك العمل العظيم الصّالح ليس الاّ ما هو اصل الصّلاح وصلاح كلّ ذى صلاح و هو الولاية العمليّة الّتى هى البيعة مع صاحب الولاية و قبول الشّروط والمواثيق عنه و اخذ بذر الايمان منه و هو الّذى يدخل فى القلب .

﴿وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدَاً﴾ الاشراك فى العبادة امّا بان يشرك فى نفس العمل كالاشراك فى الوضوء والغسل بان يصبّ الغير الماء على الاعضاء و كالاشراك فى الصّلوة بالاتّكال فى القيام مثلاً على جدار او خشب او انسان او بان يشرك فى باعث العمل.

فانّ الباعث على العبادة ينبغى ان يكون احد امور ثلاثة: امر الأمر او محبّة المعبود والعشق له او طلب لقائه الّذى هو غاية العبادة و نتيجة المحبّة فاذا اشرك فى شىء من الثّلاثة كان مشركاً فى العبادة او بان يشرك فى غاية العبادة.

فانّ غاية العبادة ينبغى ان تكون ذات المعبود ولقائه او نفس المحبّة الباعثة او امتثال امر الامر بل فناء العابد و بقاء المعبود، فاذا اشرك فى ذلك غيره.

و مثل الجنان و نعيمها او اتّقاء النّيران و حميمها او محمدة من النّاس و ثناء او صيت فى النّاس و شهرة او محبّة فى قلوب النّاس او حفظ مال و عرض و دم فى النّاس او امضاء عادة .

فانّ ترك العادة يوذی النّفس او خروج من عهدة التّكليف و ثقله و غير ذلك ممّا لا يحصى من مخفيّات النّفس بل اذا كان المقصود طلب رضا الرّبّ و القرب منه، بان يكون الانسان مرضياً او مقرّباً كان مشركاً فی العبادة .

و امّا الاشراك فی ذات المعبود كاشراك الوثنيّة و الصّابئة و عابدی الملائكة و الجنّ و ابليس و كاشراك الثّنويّة القائلة بالنّور و الظّلمة او يزدان و اهريمن فهو اشراك فی الالهة، و نفاه تعالی بقوله: انّما الهكم اله واحد .

و امّا الاشراك فی الوجود و الشّهود فی العبادة بالالتفات الی غير المعبود و رؤية الغير حين العبادة و ان كان نفيه امراً عظيماً و الخلوص منه مرتبة شريفة و لا يخلو الانسان منه مالم يكن فانياً صرفاً فهو مطلوب من اهله، و اللّقاء الحقيقی لا يحصل بدونه، رزقنا الله و جميع المؤمنين الخلوص من هذا الاشراك بمنّه وجوده و محض احسانه الّذی هدينا به بعد الضّلالة.

هذا ما اردنا تسويده من الجلد الثّانی من التّفسير المسمّی ببيان السّعادة فی مقامات العبادة.

و الحمدلله اوّلاً و اخراً و الشّكر له علی ما الهم كثيراً و الصلوة و السّلام علی اشرف خلقه محمّد و اهل بيته .

فهرستهای پنجگانه

فهرست ترجمه‌ی احادیث

فرمود: آن‌ها سه صنفند: صنفی از آن‌ها مانند درخت «ارز» است. گفته شد یا رسوالله «ارز» چیست؟ فرمود: درختی است بلند در شام؛ صنفی از آن‌ها طول و عرضشان مساوی است و این‌ها کسانی هستند که کوه و آهن نمی‌تواند در مقابلشان مقاومت کند و صنفی از آن‌ها یک گوششان را زیرانداز و گوش دیگرشان را رو انداز می‌کنند. آن‌ها بر فیل، حیوان وحشی، شتر نمی‌گذرند مگر این‌که آن‌ها را بخورند، قسمت جلوشان در شام و قسمت عقب و دنباله‌شان در خراسان است نهرهای مشرق و دریاچه‌ی طبری را می‌آشامند ۵۰۸

و نیز روایت شده‌است که پس از ساخته شدن سدّ پایداری و استقامت به خرج می‌دادند و همه‌ی روزشان را سدّ می‌کندند تا شب می‌شد و همین که شعاع آفتاب را می‌دیدند می‌گفتند فردا می‌آییم و سدّ را بازکرده و خارج می‌شویم استثنا نمی‌کردند یعنی ان شاءالله نمی‌گفتند، فردا که باز می‌گشتند می‌دیدند هرچه که کنده‌اند صاف شده و به حالت اوّل برگشته است. تا این‌که وعده‌ی خدا فرا برسد آن‌ها گویند ان شاءالله فردا باز می‌کنیم و خارج می‌شویم؛ فردا که به سدّ بر می‌گردند می‌بینند به همان حالتی که آن را گذاشتند و رفتند می‌باشد، پس آن سدّ را حفر کرده و بر مردم خروج می‌کنند، آبها را می‌خورند ، مردم از ترس آن‌ها از خانه هایشان بیرون نمی‌آیند پس تیر هایشان را به آسمان می‌اندازند بر می‌گردد در حالی که بمانند هییت خون است ؛پس می‌گویند که ما بر اهل زمین غالب شدیم و بر اهل آسمان برتری

فهرست احادیث

حديد فقلعوا له امثال اللّبن فطرح بعضه على بعض فيما بين الصّدفين و كان ذو القرنين هو اوّل من بنى ردماً على وجه الارض ثمّ جعل عليه الحطب و الهب فيه النّار و وضع عليه المنافيخ فنفخوا عليه قال فلمّا ذاب قال اتونى بقطر فاحتفروا له جبلاً من مسّ فطرحوه على الحديد فذاب معه واختلط به... ۷۷۵

و عن الصّادق عليه السلام ليس منهم رجل يموت حتّى يولد له من صلبه الف ولد ذكر ثمّ قال هم اكثر خلق خلقوا بعد الملائكة. ۷۷۶

و عن النّبىّ صلى الله عليه وآله انّه عدّ من الأيات الّتى تكون قبل السّاعة خروج يأجوج و مأجوج و عنه صلى الله عليه وآله انّه سئل عن يأجوج و مأجوج فقال: يأجوج امّة و مأجوج امّة، و كلّ امّة اربعمأة امّة؛ لايموت الرّجل منهم حتّى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلّ قدحمل السّلاح. ۷۷۶

قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله صفهم لنا قال: هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما الارز؟ قال: شجر بالشّام طويل؛ و صنف منهم طولهم و عرضهم سواء و هؤلاء الّذين لايقوم لهم جبل و لاحديد و صنف منهم يفترش احدى اذنيه و يلتحف بالاخرى و لايمرّون بفيل و لا وحش و لاجمل و لاخنزير الّا اكلوه، مقدّمتهم بالشّام و ساقتهم بخراسان، يشربون انهار المشرق و بحيرة الطّبريّة. ۷۷۶

و ورد ايضاً انّهم يدابون فى حفر السّدّ نهارهم حتّى اذا امسوا و كانوا يبصرون شعاع الشّمس قالوا نخرج غداً و نفتحه و لايستثنون فيعودون من الغد و قد استوى كما كان حتّى اذا جاء وعدالله قالوا غداً نفتح و نرجع انشاءالله

فهرست ابیات

چـــون نــــداردجـــــان تــو قــنديلها

بـــهر بـــينش كـــرده اى تأويـــلها

كـــه غــرض تسـبيح ظـاهر كـى بـود

دعـــوى ديـــدن خـيال وغـى بـود

پس چـــه از تسـبيح يـادت مـىدهد

آن دلالت هـــمچو گـــفتن مـىشود

ايـــن بـــود تأويـــل اهـــل اعـتزال

واى آن كس كـــونـــداردنـــورحـال

.... ۲۹۰

انـــبيا را مـــثل خـــود پـــنداشـتند

هـــمسرى بـــا انـبيا بـرداشـتند۴۵۰

غـــيرتش غـــير در جـــهان نگـذاشت

زان ســـبب عـــين جـمله اشـيا شـد

كـه يكـى هست ويكـى نـيست جز او

وحـــــــده لا شــــــريك الا هـــــو

.... ۴۷۸۰

ديـو كـه بـود كـه او ز آدم بگـذرد

بـرچـنين نـطعى از او بـازى بـرد

فهرست اعلام

اصطلاحات عرفانی

اصطلاح عرفانی

اقوام

فهرست منابع

قران کریم با ترجمه‌ی مرحوم مهدی الهی قمشه‌ای ﷺ

قران کریم با ترجمه‌ی بهاءالدّین خرّمشاهی

تفسیر صافی ملاّ محسن فیض کاشانی ﷺ

تفسیر المیزان علاّمه سیّد محمّد حسین طباطبایی ﷺ

تفسیر نسفی

تفسیر مجمع البیان طبرسی ﷺ

تفسیر کشف الاسرار و عدّة الابرار خواجه عبدالله انصاری

تفسیر امام حسن عسکری

تفسیر قمی

تفسیر منهج الصّادقین ملا فتح اله کاشانی

تفسیر ابوالفتوح رازی

تفسیر العیاشی

تفسیر البرهان

تفسیر جوامع الجامع

تفسیر فرات الکوفی

تفسیرالبیضاوی

مثنوی معنوی مولانا جلال الدّین بلخی (رومی) ﷺ

منتهی الارب فی لغة العرب عبدالرحیم بن عبدالکریم صفی پور

معانی بیان غلامحسین آهنی

روضة الواعظین النشابوری

اصطلاحات عرفانی دکتر سیّد جعفر سجّادی

فرهنگ برهان قاطع

لغت نامهٔ دهخدا

کافی ثقة الاسلام کلینی

بحار الانوار علامه محمدباقر مجلسی ﷺ

الاسفار الاربعة ملا صدرا

ملل و نحل شهرستانی

آیات حسن و عشق حشمت الله ریاضی

دیوان فخرالدّین عراقی

عیون اخبار الرّضا

المناقب لابن شهرآشوب

کمال الدین و اکمال النّعمة

التّهذیب خواجه نصیرالدین طوسی

نهج البلاغه امام علی

الاستبصار

من لا یحضره الفقیه

التّوحید للصدوق

تأويل الايات الظاهرة

معانى الاخبار

بصائر الدّرجات

الخصال للصدوق

الامالى للمفيد

الاحتجاج للطوسى

منهج البلاغة للدكتور صبحى الصّالح

كتاب الغيبة للشيخ الطوسى

علل الشّرايع للشيخ الصّدوق

مصباح الشريعة

مصباح المتهجّد

المحاسن

ارشاد القلوب للشيخ الجليل الزاهدابى محمّدالحسن ابى الحسن محمّدالديلمى

٢٥٧٦١٠٠